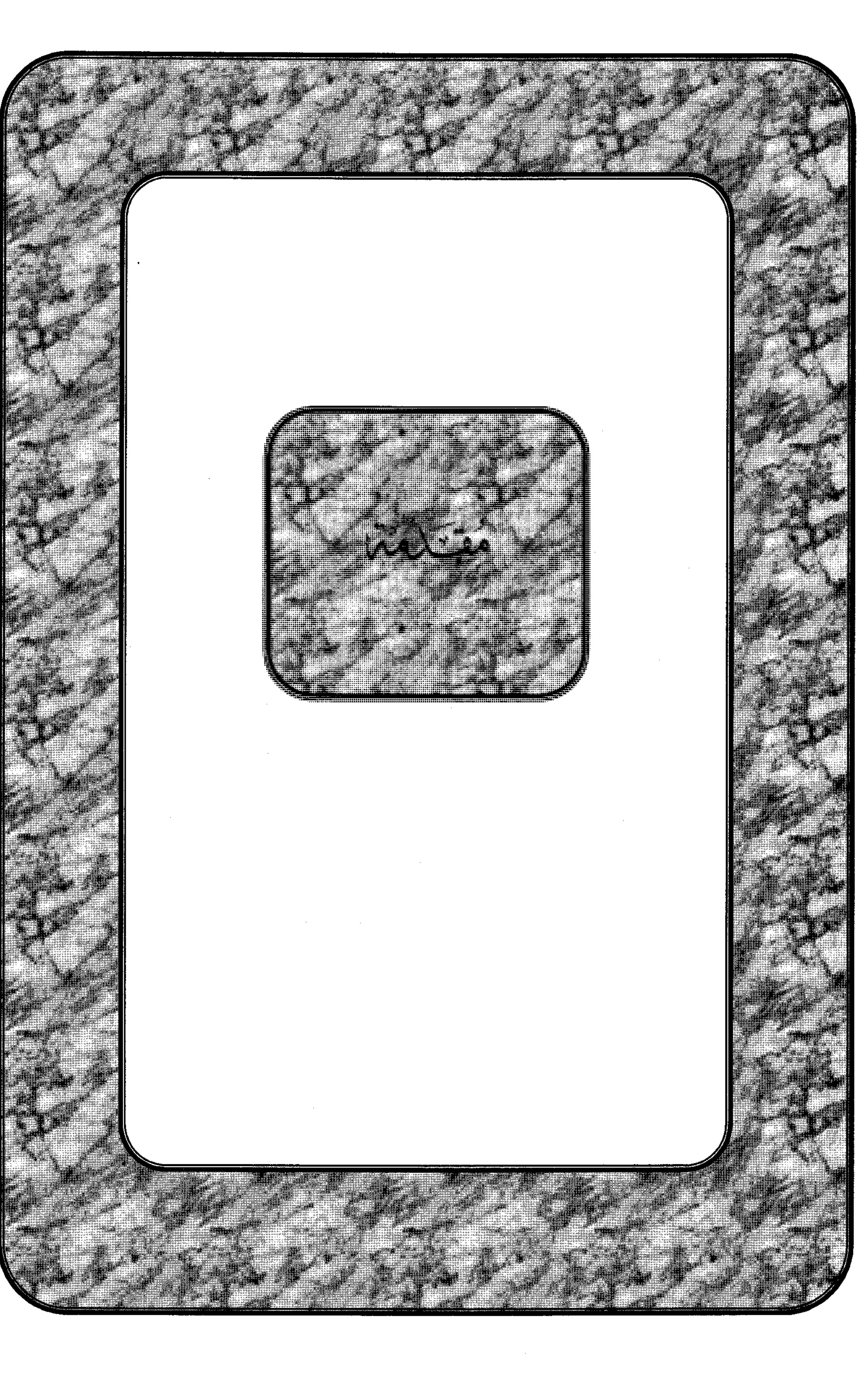

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على نبيّنا محمد المبعوث رحمة للعالمين, وعلى آله الطيبين الطّاهرين, وأصحابه الغرِّ الميامين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم فاطر السماوات والأرض, عالم الغيب والشهادة, أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون, اهدني لما اختُلِف فيه من الحقّ بإذنك, إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم, أما بعد:

فإنّ البحث في العقائد والأديان يحتاج إلى قدر كبير من الموضوعية، وإلى قدرة عظيمة للتجرّد من الأحكام والأفكار السابقة والعادات والتقاليد المتوارثة, وهذا شرط للوصول إلى الحقيقة المقدَّسة. ومعتنق عقيدة أو ديانة ما أشدّ احتياجاً من غيره إلى هذه الشروط التي تؤدي للوصول إلى الحقيقة غير عابئ بما توارثه، أو بما تهواه نفسه، أو بما نشأ عليه، فالشخصية القوية لا تكون إمعة، فلا تقول: أنا مع الناس إذا أحسن الناس أحسنتُ وإن أساؤوا أسئتُ، ولكن تكون مع الحقيقة أينما كانت.

فالعقيدة هي أصل العلوم الشرعية والتي ينشأ من حولها لبّ الاختلاف والتّفرّق بين الأديان والفِرق, فراودتني فكرة البحث في عقائد اليهود الذين وصفهم الله (ﷻ) بأشدّ الناس عداوة للذين آمنوا, قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[1], فقرأتُ عن عقيدهم من خلال القرآن الكريم فوجدتُ العجب العجاب, فقرّرت في نفسي الغوص في أعماق كتبهم المعتمدة للبحث عن تلك العقائد.

وبعد اقتناعي باختيار موضوع البحث رجعتُ إلى أقوال علماء المسلمين فوجدتُ أنّ الاطلاع على الكتب المقدسة عند أهل الكتاب وغيرهم جائز لأهل العلم ممن أراد مجادلتهم، وبيان ما في هذه الكتب من التحريف والتبديل والباطل, وأنّه غير جائز للعامّي

---

(١) سورة المائدة: ٨٢.

والحدث الغِرّ من الناس[١].

وعندئذ بدأتُ بقراءة التوراة، وبذلك ذُهلتُ لما وجودت من اختلافات وتناقضات كثيرة وواضحة في العقائد والأحكام وغيرهما, وحين نظرت إلى عقيدة اليهود من بين نصوص الأسفار وجدت ضالّتي في تأييد قول الله (ﷻ) في القرآن الكريم: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِه﴾[٢], وبعد ذلك قرّرت القراءة بتمعّن في أسفار التوراة، وأنْ أجمع عقائد اليهود المتناقضة مقارناً النصوص بعضها ببعض, فاكتشفتُ مرّة أخرى أنّ بعض نصوص كتبهم ما زالت توافق الحقّ – وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[٣] – وهي قليلة جدّاً, وأنّ جُلّها يخالف ويناقض ما نصّت عليه العقيدة السَّليمة التي بعث الله تعالى أنبيائه ورسله جميعهم لأجلها.

وبعد اطلاعي على كتبهم وأقوال أحبارهم ومفكّريهم في شأن تبرير الاختلاف والتناقض الذي ورد في رُكام الأسفار, لاحظتّ أنها تبريرات غير منطقية، لا تستند إلى أدلة عقلية أو علمية، أو حتى من الأسفار نفسها, ومن ذلك فقد تفتّق ذهنهم إلى عدّة ألاعيب كبرى لخداع الآخرين، بغرض إخفاء و تبرير ما وجدوه من مشكلات معقدة,

---

(١) **ينظر:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت (٨٥٢هـ), فتح الباري: (٤٩٨/٦), دار المعرفة, بيروت، ١٣٧٩هـ, ودليلهم في هذه المسألة حديث جابر وفيه: (أنّ عمر بن الخطاب (ﷺ) أتى النبيَّ (ﷺ) بكتاب أصابهُ من بعض أهل الكُتب فقرأهُ النبيُّ (ﷺ) فَغَضِبَ, فقال : أمُتهوِّكُون فيها يا بنَ الخطّاب والذي نفسي بيَده لقد جئتُكُم بها بيضاءَ نقيةً لا تسألُوهُم عَن شيءٍ, فيُخبرُوكُم بحقٍّ فتُكَذِّبُوا به, أو بباطلٍ فتُصدِّقُوا به, والذي نَفسِي بيده لو أنّ مُوسى (ﷺ) كانَ حيَّاً مَا وَسِعهُ إلا أن يَتَّبِعَني). **أخرجه:** أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت (٢٣٥هـ), المصنف في الأحاديث والآثار, كتاب الحديث بالكراريس, باب- كره النظر في كتب أهل الكتاب: (٣١٢/٥) برقم (٢٦٤٢١), مكتبة الرشد, الرياض, ط١, ١٤٠٩هـ, تحقيق: كمال يوسف الحوت, وأخرجه: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ), المسند: (٣٤٩/٢٣) برقم (١٥١٥٦), مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. قال الهيثمي: وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف اتهم بالكذب. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧هـ), مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٤٢١/١), دار الفكر, بيروت, ١٤١٢هـ.

(٢) سورة النساء: ٤٦.

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

وتناقضات كثيرة تملأ التوراة التي لم يجدوا لها حلاً ومخرجاً, ولاسيَّما إذا كانت من لبِّ الاعتقاد, ومن هنا ازددتُ قناعة أن ألتزم الحقيقة مهما كانت، ولا أبرر الباطل مهما كان؛ لأنّ الحقيقة أَوْلَى أن يعرفها الناس أجمعون أيّاً كان توجههم.

وعندما أردتُ أن أقرأ كتاباً متخصصاً عن الاختلافات والتناقضات في العقيدة اليهودية لم أجد إلا اختلافات متفرقة وتناقضات متباعدة في كتب قديمة وحديثة مع عديد من الموضوعات الأخرى.

ولكلّ هذه الأسباب ولغيرها اخترتُ الكتابة في موضوع: ((**الاختلافات والتناقضات الجليَّة في العقيدة اليهودية / دراسة مقارنة**))[1], إذ حاولت جاهداً أن أجمع ما أستطيع من الاختلافات والتناقضات العقدية التي وردت في نصوص الأسفار اليهودية من الإلوهية, والنبوّة, والملائكة, واليوم الآخر - مستبعداً الاختلافات الأخرى — ومحاولاً جعل هذا البحث بحثاً علمياً بحتاً, متجرداً من دون أيِّ توجه يُذكَر.

ومن ضرورات الكتابة في هذا الموضوع التعرف إلى العقيدة اليهودية المتناقضة التي يعتقد بها اليهود اليوم، والمستمدَّة من تحريف وتأويل أحبارهم للتوراة, والكشف عن حقيقة الأسفار وما حوته من مفاهيم عقدية.

ومن الأهداف المتوخَاة من هذا البحث, معرفة عظمة الإسلام وعقيدة المسلمين الثابتة الصحيحة المستمدَّة من القرآن الكريم الذي تكفّل الله بحفظه, بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2], وإظهار معجزة القرآن الكريم في ذكر عقائد الأمم السابقة, زيادة على ذلك يسعى البحث في تكوين فكرة ميسرة عن العقيدة اليهودية بنهج علميّ وواضح وسهل يمكن للقارئ من خلاله أن يتعرّف إلى حقيقة اليهود وعقيدتهم.

---

(١) وهو في الأصل رسالة جامعية بعنوان : وجوه الاختلاف والتناقض في العقيدة اليهودية وموقف الإسلام منها / دراسة مقارنة, حاز فيها المؤلف على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية قسم العقيدة وبتقدير جيد جداً, من معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية في بيروت.

(٢) سورة الحجر: ٩.

وبعد الاتكال على الله تعالى, أقدمتُ على البداية في كتابة مشروع رسالتي محاولاً أنْ أُقدِّم شيئاً نافعاً في حقل دراسة الأديان أسوةً بعلمائنا - رحمهم الله – ليكـون بحثـاً متواضعاً مقارنة بالبحوث التي قدّموها وسبقونا بها, وإنني لأرجو من خلال دراسة هـذا الموضوع أن يكون في متناول طلبة العلم لينهلوا من عذبه الصافي وينتفعوا بالرجوع إليـه, والمساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بما مَنَّ الله عزّ وجلّ عليَّ به خدمة لدينه الحنيف.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة, ويتضمن كلّ فصل عدَّة مباحث.

يمثل الفصل التمهيدي مدخلاً للكتاب تضمن نظرة موجزة في اليهود وديانتـهم, وقد احتوى على مبحثين.

وتناول الفصل الأول التعريف بالعنوان ومفرداته لغة واصطلاحاً مع ذكـر أهـم الألفاظ ذات الصلة بمفردات العنوان, وتضمن أربعة مباحث.

وجاء في الفصل الثاني الحديث عن الاختلاف والتناقض في "الإلوهية" عند اليهود, وفيه ثلاثة مباحث.

أما الفصل الثالث فقد تحدث عن الاختلاف والتناقض في "النبوة" عنـد اليهـود, وتضمن ثلاثة مباحث.

وتناول الفصل الرابع الاختلاف والتناقض في "الملائكة" عند اليهود, واحتوى على ثلاثة مباحث.

وفي الفصل الخامس تحدثت عن الاختلاف والتناقض في "اليوم الآخر" عند اليهود, وفيه مبحثان.

ثم تلت هذه الفصول خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات, ومن ثمّ تليها فهارس البحث فضلاً عن قائمة المصادر المراجع, ويستطيع القارئ أن يتعرف إلى الموضوعات بالتفصيل من خلال فهرس المحتويات.

وأما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو:

- **المنهج الاستقرائي:** من خلال استقراء المصادر والمراجع الأساسية التي تطرقت لمفهوم الاختلاف والتناقض في الأسفار اليهودية.
- **المنهج التحليلي:** من خلال تحليل النصوص وعرض بعض المقارنات كما وردت في القرآن الكريم ووردت في الأسفار اليهودية وبيان أثرها السلبي في مجتمعهم, ونقد النصوص التي تستلزم النقد, وقد قدمت في الحديث عن أي مسألة من المسائل أقوال اليهود الموافقة للحق أو القريبة منه, ثم ذكرت ما يناقضها من كتبهم نفسها, ثم ذكرت تعليل علمائهم لهذا التناقض, وبعد ذلك بيَّنت موقف الإسلام من تلك المسائل.

أما أهم المشاكل التي واجهتني في أثناء كتابة البحث فهي:

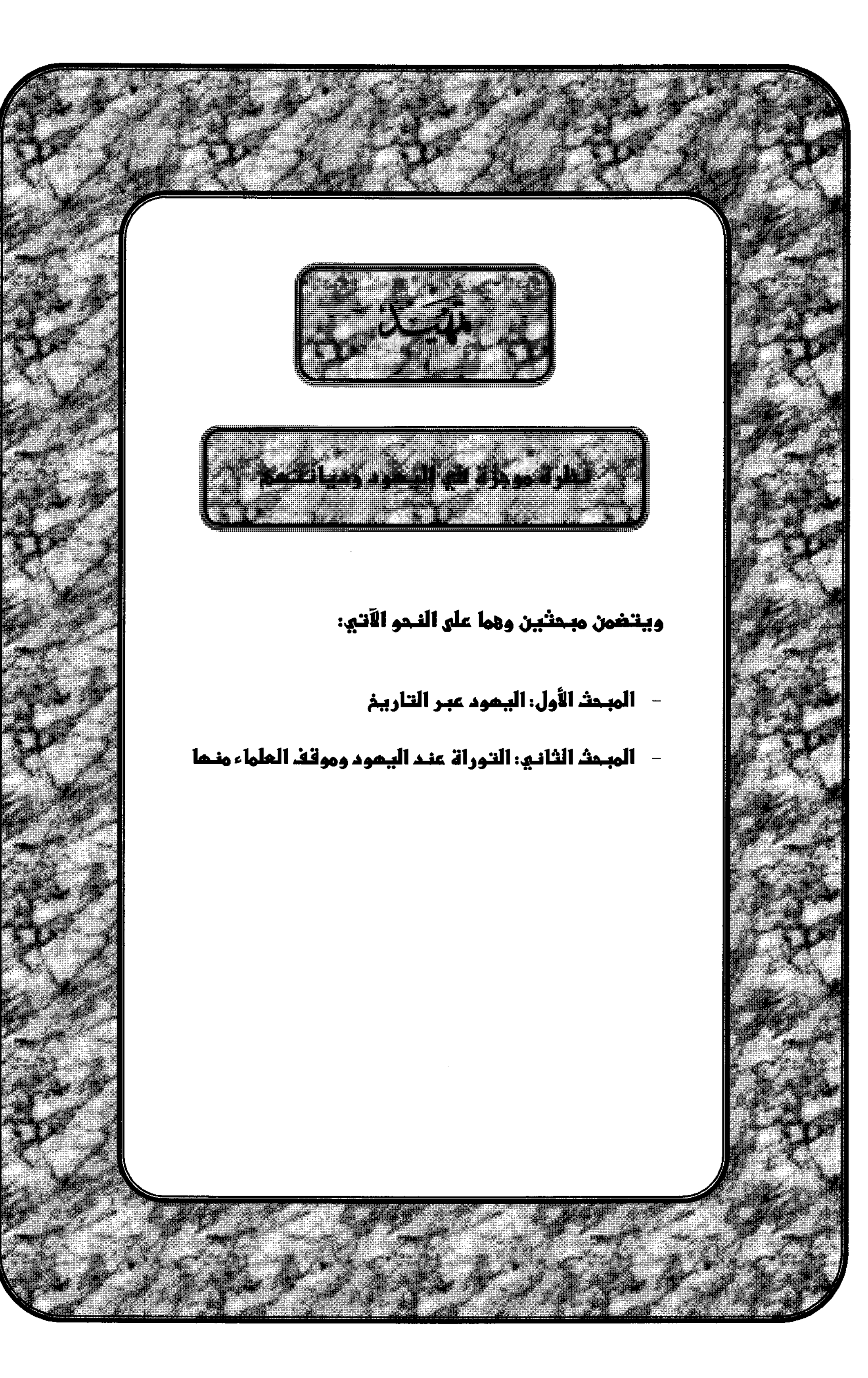
- سعة الموضوع واتساع ساحته ومراميه.
- ندرة المصادر ولا سيَّما ما يتعلق منها بالحديث عن العقيدة اليهودية.
- إنّ معظم المصادر المتعلقة بالبحث مؤلفة باللغات الأجنبية, مما جعلني لم استفد منها مباشرة إلا من خلال ما ترجم.
- كثرة التنقل بين البلدان المجاورة باحثاً عن استشارة أو معلومة أو مصدر يفتح لي آفاقاً جديدة في كتابة البحث.

وفي ختام هذه المقدمة فإن هذا جهد المقل ادخره عند الله تعالى لظلمة القبر ويوم الحساب, فإن أحسنت فمن توفيق الله وفضله, وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان, وحسبي أني أفرغت الوسع وبذلت الجهد, واستغفر الله تعالى من كلّ خطأ أو زلل أو شطط, والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكتبه

لؤي حاتم يعقوب العاني

العراق – الانبار



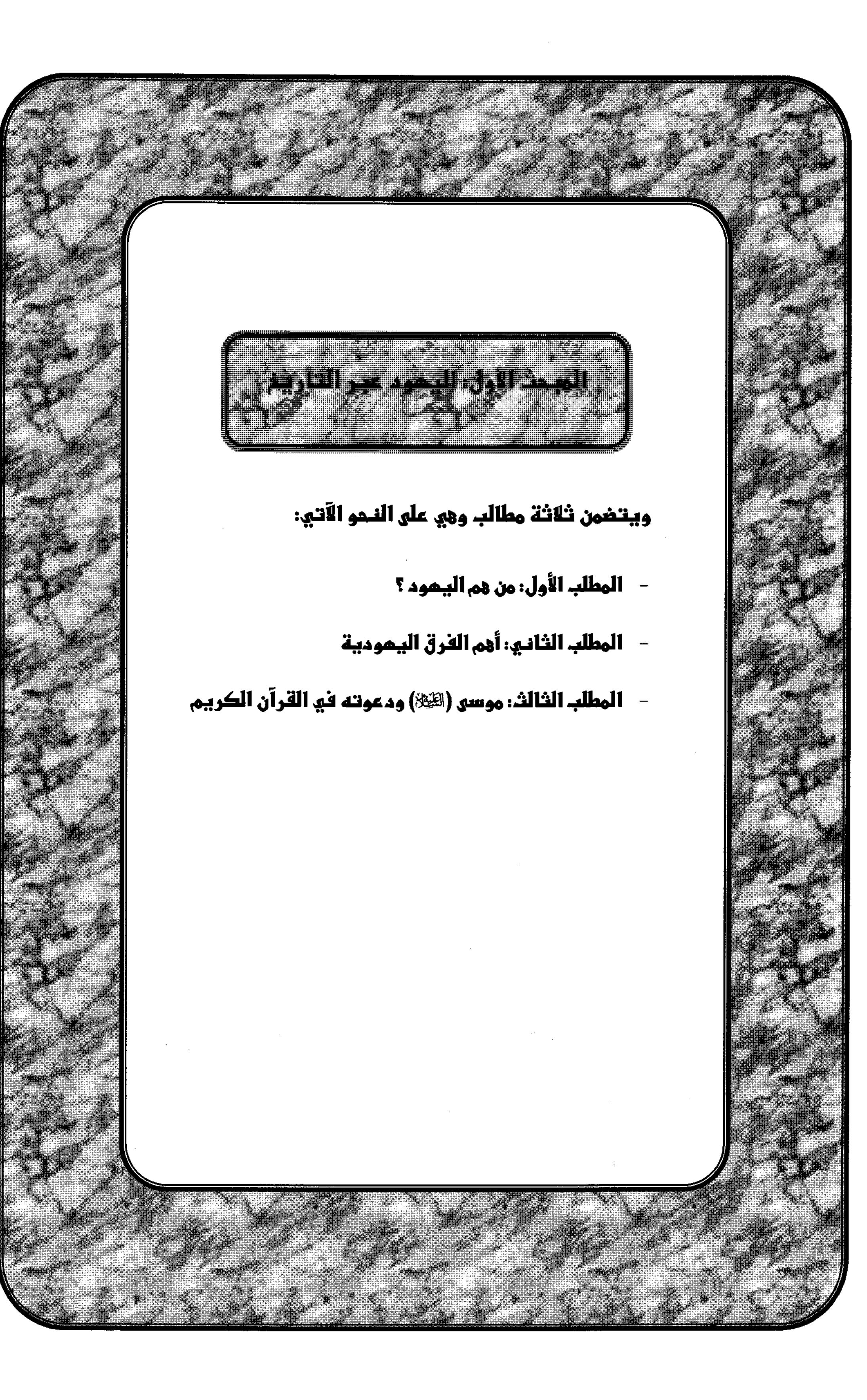
تمهيد

نظرة موجزة في اليهود وديانتهم

ويتضمن مبحثين وهما على النحو الآتي:

- **المبحث الأول: اليهود عبر التاريخ**
- **المبحث الثاني: التوراة عند اليهود وموقف العلماء منها**





المبحث الأول: اليهود عبر التاريخ

ويتضمن ثلاثة مطالب وهي على النحو الآتي:

- **المطلب الأول: من هم اليهود ؟**
- **المطلب الثاني: أهم الفرق اليهودية**
- **المطلب الثالث: موسى (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم**

المطلب الأول

من هم اليهود ؟

يُعَدُّ الخليل إبراهيم[1] (عليه السلام) الأب المشترك لليهود، والنصارى, والمسلمين, وُلِد في بابل[2], وتزوج من سارة[3]، وكانت عاقراً لا تلد، وخرج مع والده وزوجته وابن أخيه لوط[4] من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين – أي من العراق إلى بيت المقدس بفلسطين – وقد حصل له من البلاء ما يطول ذكره وتفصيله. مكث (عليه السلام) في بيت المقدس عشر سنين, ثم تزوج من هاجَر[5] فحملت ووضعت له إسماعيل[6] الذي يرجع إليه

(١) ورد اسمه في التوراة باسم ((إبْرَاهِيم وأبْرَام)) ومعناه الأب الرفيع, أو الأب المكرّم, ومعنى إبراهيم (أبورهام) أي: أبو الجمهور, مات لما كان سني حياته مئة وخمساً وسبعين سنة ودفن في مغارة المكفيلة. **ينظر**: تك: (١٧: ٥), ونخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩), دار الثقافة, القاهرة, ط١٠, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٢) **ينظر**: تك: (١١: ٢٨), وابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت (٧٧٤ هـ), البداية والنهاية: (١/١٦١), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م, تحقيق: علي شيري.

(٣) سارة: اسم عبراني معناه ((أميرة)) وهي سارة بنت هازان بن ناحورا ابنة عم إبراهيم (عليه السلام), كانت في الأصل تدعى ساراي, وكانت من أجمل النساء, تزوجت من إبراهيم في أور الكلدانيين وهي أصغر منه بعشر سنوات, ماتت في حبرون وعاشت مئة وسبعاً وعشرين سنة, ودُفنت في مغارة المكفيلة. **ينظر**: علي بن الحسن بن هبة الله ثقة الدين ابن عساكر ت (٥٧١ هـ), تأريخ دمشق: (٦٩/١٨٠), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٤١٩هـ, تحقيق: علي شيري, وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١),(٤٤٣).

(٤) لوط: وهو لوط بن هاران بن تارح بن ناحور, وهاران اخو إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان إبراهيم يحبه حباً شديداً وهو أحد رسل الله عز وجل الذين انتصر لهم بإهلاك مكذبيهم. نزل لوط الأردن فأرسله الله تعالى إلى أهل سدوم وما يليها. **ينظر**: المصدران السابقان: (٥٠/٣٠٦), ص(٨٢١).

(٥) هاجَر: اسم سامي معناه ((هجرة)) ويقال: آجر, بالمد, القبطية, ويقال: الجرهمية, أم إسماعيل، كانت للجبار الذي كان يسكن عين الجر بقرب بعلبك، فوهبها لسارة، فوهبتها لإبراهيم، توفيت ولها تسعون سنة, ولابنها إسماعيل عشرون سنة فدفنها في الحجر. **ينظر**: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ت (٦٧٦هـ), تهذيب الأسماء واللغات: (١/١١٥), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٩٦م, وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٩٣).

(٦) إسماعيل: اسم عبري معناه ((يسمع الله)) وهو الابن الأكبر لإبراهيم (عليه السلام) من زوجه هاجَر, سكن هو وأُمّه في برية فاران, وتزوج فيها من امرأة مصرية, وقيل من جُرهم, وولدت له اثنا عشر ابناً, وأصبحوا آباء للقبائل العربية, وولد له ابنة, اسمها (محلة) وقيل (بسمة), مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر مئة وسبع وثلاثين سنة.=

نسب النبي محمد (ﷺ) وكان للخليل حينئذ من العمر ست وثمانون سنة[1], وبعد ثلاث عشرة سنة أوحى الله تعالى إلى إبراهيم (عليه السلام) يبشره بغلام من سارة؛ فولدت له إسحاق[2] فحمد الله وأثنى عليه, وخرَّ له ساجداً, كما قال الله (عز وجل) على لسان إبراهيم: ﴿ الحَمْدُ للّهِ الّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء ﴾[3], ويرجع نسب أنبياء بني إسرائيل جميعهم إلى إسحاق(عليه السلام)[4].

تزوج إسحاق من رفقة[5] في حياة أبيه وكان له من العمر أربعون سنة؛ فولدت له غلامين توأمين أولهما: اسمه عِيسُو[6], وهو الذي يطلق عليه العرب اسم العيص وهو والد الروم, والثاني: خَرَجَ وهو آخذ بعقب أخيه؛ فسموه يعقوب وهو إسرائيل[7] الذي

=**ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٧٣), وجواد علي, المفصل في تاريخ العرب: (٨٤/٢), دار الساقي, بيروت, ط٤, ١٤٢٢هـ.

(١) **ينظر:** تك: (١٦: ١٦), وابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢١٥), دار الفيحاء, دمشق, ط١, ١٤٢١هـ.

(٢) إسحاق: ومعناه بالعبرية ((يضحك)) وهو ابن إبراهيم الخليل (عليه السلام) من زوجه سارة, ولد في بئر سبع, بعد ما بلغت أُمُّه من العمر تسعين سنة. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٦), واختلف العلماء في الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق؟ والأكثرون على أنه إسماعيل, أمّا اليهود فيعتقدون أنه إسحاق لِما جاء نصه في كتبهم. وِلد إسحاق بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة, وعاش مئة وثمانين سنة, توفي بالأرض المقدسة والمشهور أنّ قبره بجنب قبر أبيه إبراهيم. **ينظر:** تك: (٢٢: ٢), والنووي, تهذيب السماء واللغات: (١٢٧/١).

(٣) سورة إبراهيم: ٣٩.

(٤) **ينظر:** ابن كثير, البداية والنهاية: (١٩٢/١).

(٥) رفقة: وهي رفقة بنت بتويل الآرامي بن ناحورا أخو إبراهيم (عليه السلام). **ينظر:** تك: (٢٥: ٢٠), والطبري, أبو جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠ هـ), تاريخ الأمم والملوك: (١٨٨/١), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٠٧ هـ, وأبو الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني ت (٦٣٠ هـ), الكامل في التاريخ: (٩٥/١), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٥هـ, تحقيق: عبد الله القاضي.

(٦) عِيسُو: اسم عبري معناه ((شَعَرَ)) وهو ابن إسحاق ورفقة، وتوأم يعقوب, تزوج وهو ابن أربعين عاماً من امرأتين حثّيتين (يهوديت), و(بسمة) ثم تزوج بعد ذلك من (رحلة) ابنة عمه إسماعيل, تكاثر نسله وسُمُّوا بالأدوميين, نسبة إلى أدوم. **ينظر:** الطبري, تاريخ الأمم: (١٩٢/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٤٩).

(٧) إِسْرَائيل: اسم عبراني, يشار به إلى يعقوب (عليه السلام) ومعناه ((عبد الله)) وهو متكوّن من جزأين, إِسْر: بمعنى العبد, وإِيْل: بمعنى الله. **ينظر:** الشوكاني, فتح القدير: (٨٤/١), ونظام الدين النيسابوري, غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (٢٧٠/١). وجاء في سِفْر التكوين بمعنى ((الأمير المجاهد)) لأنّ يعقوب صارع الرب,=

تُنسب إليه ذرية بني إسرائيل[1]. تزوج يعقوب (عليه السلام) في فلسطين من ابنتي خاله ليئة[2], وراحيل[3] وبلغ عدد أولاده اثني عشر ولداً[4] وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل, وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف (عليه السلام), وقد رفع الله شأنه إذ سُمِّيت باسمه سورة في القرآن الكريم, ولقد سُئل رسول الله (ﷺ): أيُّ الناس أكرم؟ قال: (يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبِيِّ اللهِ ابنِ خَلِيلِ اللهِ)[5].

=وجاهد معه, فقال له الربّ: " لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ "[تك: (٣٢: ٢٨)]. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٩).

(١) **ينظر:** تك: (٢٥: ٢٤-٢٦). ولمزيد بيان **ينظر:** اليعقوبي, أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب, المتوفى بعد (٢٩٣هـ), تاريخ اليعقوبي: (٢٨/١), دار صادر, بيروت, والطبري, تاريخ الأمم والملوك: (١٩٢/١), وابن كثير, البداية والنهاية: (٢٢٣/١).

(٢) لَيْئَة: اسم عبري معناه ((بقرة وحشية)) وهي ابنة لابان بن ثبويل بن ناحورا بن آزر الكبرى. وقد كانت أقل جمالاً من أختها الصغرى راحيل, لأنّ عينيها كانتا ضعيفتين, وكانت نحيلة, زوجها أبوها من يعقوب بعد أن خدم سبع سنين لأجل راحيل. وولدت له ستة بنين, ثم ماتت ليئة بعد ما ذهب يعقوب إلى مصر, وكانت ليئة تعرف أنّ يعقوب يحب راحيل أكثر منها, ومع ذلك كانت تحبه محبة شديدة. **ينظر:** تك: (٢٩: ١٦-٣٥، ٣٠: ١-٣٥)، وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢٦).

(٣) راحِيل: اسم عبري معناه ((شاة)) وهي ابنة لابان الصغرى وكانت حسنة المنظر فأحبها يعقوب للنظرة الأولى عندما رآها عند البئر بالقرب من حاران إذ كانت تسقي غنم أبيها لابان, وقد خدمه يعقوب سبع سنين لأجلها؛ فخدعه لابان وأعطاه ليئة, ثم خدمه يعقوب لأجل راحيل سبع سنين أخرى. وراحيل هي أم يوسف وبنيامين, ماتت عند ولادة بنيامين. **ينظر:** تك: (٢٩: ١-٣٠، ٣٠: ٢٢-٢٥، ٣٥: ١٦), وابن الوردي, زين الدين عمر بن مظفر ت (٧٤٩ هـ), تاريخ ابن الوردي: (١٦/١), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) كان ليعقوب من ذرية (ليا) رأوبين, وشمعون, ولاوي, ويهوذا, وزبلون, ويساكر, ومن ذرية (راحيل) يوسف, وبنيامين, وولد له من سرِّيتين أربعة نفر فكان من (بلهة) دان, ونفتالي, ومن (زلفا) جاد, وأشير. وكلُّ ولدٍ وما تناسل منه يسمى سبطاً, قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً﴾[الأعراف : ١٦٠]. **ينظر:** تك: (٢٩: ٣٢- ٣٠: ١٣) الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (١٩١/١), وابن الجوزي, أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ت (٥٩٧ هـ), المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: (٣١٠/١), دار صادر, بيروت, ١٣٥٨هـ, وابن الوردي, تاريخ ابن الوردي: (٧٤/١), وابن كثير, البداية والنهاية: (٢٢٨/١).

(٥) **أخرجه:** البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت (٢٥٦هـ), الجامع الصحيح المختصر, كتاب الأنبياء, باب- أم كنتم شهداء: (١٢٣٥/٣) برقم (٣١٩٤), (٣٢٠٣), دار ابن كثير، اليمامة, بيروت, ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, وأخرجه: مسلم, أبو الحسين بن=

مرَّ يوسف (عليه السلام) بأحداث ومصائب وفتن حتى مكّن الله له في أرض مصر وأصبح أميناً على خزائنها وكانت له مكانة عند عزيز مصر[١] – الوزير الذي كانت الخزائن مسلمة إليه – فأرسل إلى أبيه وإخوته أن يأتوا إليه, قال تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢], فانتقل يعقوب (عليه السلام) بأهله وأولاده من فلسطين إلى مصر, وكان عددهم حينئذ عند دخولهم مصر – كما جاء في التوراة – سبعين نفساً[٣], فاستقلوا بناحية من ارض أعطاهم إيّاها عزيز مصر تعرف بـ"جاشر"[٤], فعاشوا في زمن يوسف (عليه السلام) عيشة طيبة لم يتعرض لهم خلالها أحد[٥], وبعد وفاة يوسف (عليه السلام) تغير الحال على بني إسرائيل وانقلب عليهم الفراعنة طغياناً واستعباداً وعتواً, حتى بعث الله تعالى إليهم نبيه موسى (عليه السلام) الذي يرجع نسبه إلى سبط لاوي بن يعقوب؛ فدعا فرعون مصر[٦] إلى الإيمان بالله وعبادته، وترك استعباد الآخرين وقتلهم, وأن يسمح لبني إسرائيل بالخروج من مصر, فأبى فرعون كِبراً وعلواً، فأمر الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام) بالخروج من مصر ليلاً,

---

=الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت (٢٦١هـ), الجامع الصحيح, كتاب الفضائل, باب- من فضائل يوسف (عليه السلام): (١٨٤٦/٤) برقم (٢٣٨٧), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(١) عزيز مصر: قال ابن عباس وكان اسمه قطفير, ونقل عن ابن إسحاق أنّ اسمه أطفير بن روحيب, وهو الذي اشترى يوسف (عليه السلام) وقال لامرأته أكرمي مثواه. **ينظر:** الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٠٣/١), وابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢٣١).

(٢) سورة يوسف: ٩٣.

(٣) تك: (٤٦: ٢٧).

(٤) جاشر: وهي منطقة خصبة في مصر كثيرة المرعى للقطعان والمواشي، واقعة شرق الدلتا, وهي المعروفة الآن بالشرقية الممتدة من حوار أبي زعبل إلى البحر ومن برية جعفر إلى وادي توميلات, وقد أعطاها يوسف لأبيه وإخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم نحو مائتي سنة, ورد اسمها في التوراة باسم (جاسان). **ينظر:** تك: (٤٧: ٦, ٤٧: ٢٧), **وياقوت الحموي, معجم البلدان:** (٣٣٧/٣), قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤٢).

(٥) **ينظر:** ابن كثير, البداية والنهاية: (٢٥٠/١), و السخاوي, البلدانيات: (١١٣/١).

(٦) فرعون مصر: هو قابوس بن مصعب، وكانت امرأته آسية بنت مزاحم، فلمّا نودي موسى (عليه السلام) أُعلم أنّ قابوس فرعون مصر مات وقام أخوه الوليد بن مصعب مكانه، وكان عمره طويلاً، وقد تزوج من آسية بنت مزاحم بعد موت أخيه, وأُمِرَ موسى وأخوه هارون بدعوته، وكان أعتا وأكفر وأفجر من قابوس. **ينظر:** الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٣١/١), وأبو الحسن الشيباني, الكامل في التاريخ: (١٣٠/١).

قال تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾[1], فخرج هو وقومه من أرض مصر, فنجاهم الله (ﷻ) وأغرق فرعون وجنوده[2], وبعدما رأى بنو إسرائيل الآيات والمعجزات المؤيدة للنبي موسى (عليه السلام), تمردوا عليه بأفعالهم, وأقوالهم, وأخذوا يطلبون منه أن يجعل لهم صنماً يعبدونه, قال تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[3], وبعد ذهاب موسى لميقات ربه عبد قومه العجلَ, قال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾[4] وظلوا في عتوهم وعنادهم حتى انتهى بهم المطاف أن يؤمروا بقتال الجبابرة في الأرض المقدسة, فأبوا القتال متحججين بحجج واهية, وقد فصَّل القرآن الكريم ما جرى بينهم وبين نبي الله موسى (عليه السلام) بهذا الشأن[5], فتمرَّدوا وطلبوا منه أن يقاتل مع ربه دونهم, قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[6]، فحرَّم الله (ﷻ) عليهم بعد ذلك دخول الأرض المقدسة, وحكم عليهم بالتيه, فظلوا تائهين في صحراء سيناء ما بين مصر وفلسطين, أربعين سنة يسيرون فيها, لا يهتدون للخروج[7].

---

(١) سورة الحجر: ٦٥.

(٢) للتفصيل **ينظر**: سورة يونس: (٩٠ – ٩٢), وطه: (٧٧ – ٧٩), والشعراء: (٥٢ – ٦٨), وغافر: (٨٤ – ٨٥), والدخان: (١٧ – ٣٣).

(٣) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٤) سورة البقرة: ٥١.

(٥) سورة المائدة: ٢١ – ٢٢.

(٦) سورة المائدة: ٢٤.

(٧) سورة المائدة: ٢٦, وقارن بالتوراة: عدد: (١٤: ٣٣- ٣٤).

وفي أثناء هذه الحقبة مات نبي الله موسى (عليه السلام) وكان هارون قد مات قبلــه[(١)], وبعد انتهاء مُدَّة التيه فتح بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نــون[(٢)], الــذي استمر عهده حتى وفاته سنة (١١٣٠ ق.م) ثم بدأ بعد ذلك (عهد القضاة)[(٣)] وينتــهي هذا العصر بآخر قاض لبني إسرائيل وهو صموئيل[(٤)], وفي هذا العهد وقعت مــشاجرات وحروب استمرت أوقاتاً طويلةً, كان النصر فيها تارة لبني إسرائيل وتارة للفلسطينيين[(٥)] حتى انتهى الأمر بهزيمة بني إسرائيل سنة (١١٥٠ ق.م)[(٦)].

---

(١) **ينظر:** الطبري, تأريخ الأمم والملوك: (١/٢٥٦).

(٢) يوشع: وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل, من سبط إفرايم بن يوسف بن يعقوب, ولد في مصر وبعثه الله تعالى بعد وفاة موسى (عليه السلام)؛ وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبابرة, كان عمره حينئذ أربعاً وأربعين سنة, سمي باسمه سِفْر في العهد القديم, جاء اسمه في التوراة بـــ ((يشوع بن نون))[خر: (٣٣: ١١), وعد: (٢٦: ٦٥), وتث: (١: ٣٨)], وذُكِر في القرآن الكريم غير مصرح باسمه في قصة الخضر, قــال تعــالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ [الكهف:٦٠]. **ينظر:** الشيباني, الكامل في التأريخ: (١/١٥٣), وقــاموس الكتــاب المقــدس: ص(١٠٦٨), وزكي شنودة, تأريخ الأقباط المسيحية: (٨/٤٧).

(٣) سمي بذلك نسبة إلى القضاة الذين تولوا الحكم في أسباط بني إسرائيل الاثني عشر, وقد استمر هذا العهد أربعة قرون بناء على حساب سِفْر القضاة [أع: (١٣: ٢٠)]. ولكن: " ثبت بعد التحقيق العلمي أنّ هذه المــدة لا تزيد عن قرن واحد, وأنّ رقم التوراة من مبالغات السِّفر, شأنه شأن الأسفار الأخرى في موضــع الأرقــام ". محمد عزة دروزة, تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: (١/١٤٨), وأحمد شلبي, اليهودية: ص(٧٢).

(٤) صَمُوئيل: وهو صموئيل بن القانة بن لاويا, آخر قاضٍ لبني إسرائيل, ينتسب إلى صوفاي, وإلى عشيرة قهات, وكانت عشيرته قد أعطيت بالقرعة أن تسكن إفرايم, كانت أمّه (حنة), ولم يكن لها أولاد فصلت إلى الرب بحرارة وطلبت ابناً ونذرته للرب كلّ أيام حياته قائلة: "وَلاَ يَعْلُو رَأْسَهُ مُوسَى"[١صم: (١: ١١)], فاســتجاب دعاءها وسمت الولد صموئيل, وحين فطمته أتت به إلى مقدس الرب في شيلوه إلى عالي الكاهن ليدربه علــى خدمة الرب. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٥٢).

(٥) الفلسطينيون: هم أقوام بحرية عرفت بالقوة واستعمال الحديد, كانوا يُسمون بـــ « الفلستينيِّين » أتــوا مــن جزيرة كريت وما حولها, واستقروا في سواحل فلسطين في حدود سنة (١٢٠٠ ق.م), امتزجوا بأهل الــبلاد الكنعانيين امتزاجا تاماً, ومن اسمهم أطلق على ارض كنعان, اسم فلسطين وعلى سكانها اسم الفلــسطينيين. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٩٣), والدكتور عبد الوهاب المسيري, موســوعة اليهــود واليهوديــة والصهيونية: (١/٣٩٦), دار الشروق, بيروت, القاهرة, ط٥, ٢٠٠٩م, ومحمد علي البار, المدخل لدراســة التوراة والعهد القديم: ص(٧٢), دار القلم, دمشق, ط١, ١٤١٠هـــ.

(٦) **ينظر:** د. عرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركــات الحديثــة في اليهوديــة: ص(٣٥), دار عمّار, عمان, دار البيارق, بيروت, ط١, ١٤١٧هـــ/ ١٩٩٧م.

وبعد هذه التعاقبات استحدث بنو إسرائيل (نظام الملكية) وطلبوا من زعيمهم الديني حينئذ صموئيل, أن يُعين لهم ملكاً ليحكم ويقضي بينهم, فعين شاول[1] أولَ ملك عليهم سنة (١٠٢٠ ق.م)[2]؛ فقبلوه على كُرهٍ[3]. خلف شاولَ في الحكم نبيُّ الله داود (عليه السلام) عام (١٠١٢-٩٧٢ ق.م)[4] الذي وحد البلاد, واتخذ من القدس عاصمة له, ويُعدُّ عصره من أزهى العصور لما امتاز به من عدل وحكمة وتوحيد في عبادة الله (عز وجل) ثم بعد وفاته خلفه ابنه سليمان (عليه السلام) عام (٩٧١-٩٣١ ق.م) الذي بنى الهيكل[5]؛ ليستقر

---

(١) شاول: هو شاول بن قيس كان رجلاً من سبط بنيامين وكان عمره أربعين سنة, ورد اسمه في القرآن الكريم بموضعين, باسم ((طالوت)) [سورة البقرة: ٢٤٧, ٢٤٩]. سمي طالوت وصفاً لطول قامته, وقيل كان أطول من كلِّ أحدٍ برأسه ومنكبيه. **ينظر**: أع: (١٣: ٢١), وأبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٠ هـ), معالم التنزيل: (٢/٢٦), دار طيبة للنشر والتوزيع, الرياض, ط٤, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م, ومحمد الطاهر بن عاشور ت (١٣٩٣هـ), التحرير والتنوير: (٢/٤٨٩), دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس, ١٤١٨هـ.

(٢) **ينظر**: ١صم: (٨: ٦, ٨: ٢٢), محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(٧٦).

(٣) ورد تفصيل ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٤٧].

(٤) **ينظر**: عرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(٣٧).

(٥) الثابت تاريخيا – أنّ سليمان لم يبن هيكلاً كما تزعم التوراة, بل أكمل بناء مسجد لله تعالى وهو المسجد الأقصى, فقد روى البخاري في صحيحه, كتاب الأنبياء, باب – يزفون الصافات:٩٤ :(٣/١٢٣١) برقم (٣١٨٦), (٣٢٤٣), ومسلم في صحيحه, كتاب المساجد ومواضع الصلاة: (١/٣٧٠) برقم (٥٢٠) ... وغيرهما من حديث أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال (المسجد الحرام) . قال قلت ثم أي ؟ قال (المسجد الأقصى). قلت كم كان بينهما ؟ قال: (أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه). فهذا الحديث بَيَّن أنّ المسجد الأقصى من بناء إبراهيم لأنه حدد بمدته (عليه السلام), وأنّ داود (عليه السلام) أراد تجديد ذلك البناء, ولكنه لم يكمله فأكمله ابنه سليمان. وهذا مما أهمل أهل الكتاب ذكره, وهو مما خص الله نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بمعرفته, والتوراة تشهد له بذلك, فقد جاء في سِفْر التكوين [تك: (١٢: ٨)] أنّ إبراهيم لما دخل أرض كنعان – بلاد فلسطين – نصب خيمته في الجبل شرقي بيت إيل [إيل: مدينة كان يُسميها الفلسطينيون (لوزا) فسماها يعقوب بيت إيل. (تك: ٢٨: ١٩)] وغربي بلاد عاي [مدينة عبرانية تعرف الآن "الطيبة"] وبنى هنالك مذبحا للرب, وهم يطلقون المذبح على المسجد لأنهم يذبحون القرابين في مساجدهم في أثناء العبادة. **ينظر**: ابن قيم الجوزية, زاد المعاد في هدي خير العباد:=

فيه تابوت العهد[١]. وبعد وفاة سليمان بن داود – عليهم السلام – دبَّ الانقسام في مملكة بني إسرائيل, فاستقل القسم الجنوبي عن القسم الشمالي وأصبحت المملكة مملكتين, فكان القسم الجنوبي بقيادة رحبعام[٢], وينضوي تحته سبطي يهوذا وبنيامين, اتخذوا من أورشليم[٣] عاصمة لهم, وسميت مملكتهم بمملكة (يهوذا) نسبة إلى يهوذا بن يعقوب[٤], أما القسم الشمالي فكان بقيادة يربعام[٥] وينضوي تحته العشرة أسباط الأخرى وسميت مملكتهم بمملكة (إسرائيل) واتخذوا من شكيم[٦] عاصمة لهم, وعُرِف هؤلاء فيما بعد

=(٤٩/١), والآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٥/٤), وابن عاشور, التحرير والتنوير: (١٤/١٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٨٥).

(١) تابوت العهد القديم: هو صندوق خشبي طوله ذراعان ونصف, وعرضه ذراع, وكذا ارتفاعه, وتغطيه من الداخل والخارج صفائح من الذهب النقي, ويحيط به إكليل من الذهب وبه أربع حلقات من الذهب في قوائمه الأربع, وعصوان من الخشب المغشى بالذهب تدخل في الحلقات الجانبية ليحمل التابوت بها, وتوضع في التابوت الوصايا العشر المحفورة على لوحين حجريين يعرفان باسم لوحي الشهادة, اللوح الواحد يشتمل على خمس وصايا. **ينظر**: خر: (٢٥: ٢٤- ٢٩).

(٢) رَحُبعام: اسم عبري معناه ((أتَّسَعَ الشعب)) وهو ابن سليمان بن داود (عليه السلام), أُمّه نعمة العمونية, ورث المُلك مات سليمان (عليه السلام) سنة (٩٣١ ق.م), سمِّيت مملكته باسم مملكة يهوذا, كان له ثماني عشرة زوجة وستون سرية، وأنجب منهن ثمانية وعشرين ابناً وستين ابنة, وقد استمرت مملكته سبع عشرة سنة ومات زهاء سنة (٩١٥ ق.م). وخلفه ابنه أبيا. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٠٠).

(٣) أورشليم: معناها بالكنعانية ((مدينة السلام))، وقيل إسمها « أور سالم », وعندما وقعت المدينة تحت سلطان اليبوسين سميت « يبوس », وبعد استيلاء نبي الله داود (عليه السلام) عليها أرجعها إلى إسمها القديم « أورشليم », وسميت في عهد الرومان « إيلياء كابيتولينا », وفي العهد المسيحي احتمع الاسمان « أورشليم وإيلياء », فلمّا جاء الإسلام سُميت هذه المدينة « القدس » أو « بيت المقدس ». **ينظر**: د. احمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٧٥), مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط٨, ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٤) **ينظر**: د. كامل سعفان, اليهود تاريخ وعقيدة: ص(١٨), دار الاعتصام, القاهرة, طبعة جديدة, ١٩٨١م.

(٥) يربعام: اسم عبري معناه ((يكثر الشعب)) وهو ابن ناباط من سبط إفرايم بن يعقوب, أُمّه صروعة, ولد في صردة, في وادي الأردن, وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رحبعام, مَلَك ما يقارب اثنتين وعشرين سنة (٩٣١-٩١٠ ق.م), وبعد وفاته خلفه ابنه ناداب (٩٠١- ٩٠٠ ق.م). **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٥٩).

(٦) شَكيم: وهي بلدة قديمة في أرض فلسطين – مدينة السامريّة – كان يسكنها الكنعانيون, تقع في الوادي الأعلى المحاط بجبل عيبال من الشمال وجبل جرزيم من الجنوب, بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ, هُدِمت في أثناء ثورة السامريِّين ضد الرومان عام (٧٩-٨١ م) وأعاد بناءها الإمبراطور الروماني فلافيس فسبلسيان,=

بالسامرّين[1], وبهذا الانقسام نشب بين الدولتين الشمالية والجنوبية قتال وعداء ديني وفكري على مدى تاريخهما.

كانت مملكة إسرائيل مضطربة وكثيرة الانقلابات, تغيرت فيها الأسرة الحاكمة مرات عديدة[2] إذ سقطت على يد الآشوريين بقيادة سرجون[3] عام (٧٢١ ق.م) فسبى شعبها وزحف بهم إلى شمال العراق. وفي سنة (٦٠٨ ق.م) زحف الفراعنة المصريون إلى مملكة يهوذا المتمثلة بالقسم الجنوبي فاحتلوها, وفرضوا عليهم الجزية, واستمروا في زحفهم حتى احتلوا مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين[4], ثم طُرد الفراعنة بعد ذلك من فلسطين على يد البابليين بقيادة نُبخَذ نُصَّر[5], الذي عيَّن صِدقِيًّا[6] حاكماً على اليهود, واخذ منه العهد على تهدئة الأوضاع, والامتناع عن العصيان, وتنفيذ

=وأصبحت تسمى فيما بعد بمدينة « نابلس». **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥١٥), ومحمد الحميري, الروض المعطار في خبر الأقطار: (١/٥٧١), مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت, ط٢, ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

(١) سُمّوا بالسامرين نسبة إلى (شامر) صاحب جبل, إذ جاء في سِفْر الملوك الأول أنّ عمري بن آخاب ملك إسرائيل اشترى مدينة على جبل من رجل اسمه شامر ودعا اسم المدينة التي بناها, باسم صاحب الجبل شامر الذي يعني ((مُراقِب)) والمدينة واقعة على تل؛ فأصبحت تعني ((مكان المراقبة)). **ينظر**: ١مل: (١٦: ٢٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٤٨), ولمزيد بيان **ينظر**: د. أحمد حجازي السقا, نقد التوراة: ص(٢٣), دار الجيل, بيروت, ط١, ١٤١٦هـ.

(٢) **ينظر**: د. محمد سيد الطنطاوي, بنو إسرائيل في القران والسنة: ص(٤٣), الزهراء للإعلام العربي, القاهرة.

(٣) سرجون: اسم ملك من ملوك آشور (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) دمَّر مملكة إسرائيل وغزا مصر وأرمينيا وبلاد الكلدانيين. **ينظر**: لويس معلوف, وفردينان توتل, المنجد في اللغة والأدب والعلوم: ص(٢٥٠), المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ط١٨, ١٩٦٥م.

(٤) **ينظر**: د. احمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٨٤).

(٥) نُبخَذ نُصَّر: اسم بابلي معناه ((نبو (إله) حامي الحدود)) وهو ابن نبوبلاسر وخليفته في الجلوس على عرش مدينة بابل, حكم الإمبراطورية البابلية ما بين النهرين (٦٠٥– ٥٦٢ ق.م) حمل بالحرب مرات عديدة إلى مصر وخرَّب أورشليم وأحرقها وسبى شعبها إلى بابل. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٣١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٥٤).

(٦) صِدقِيًّا: اسم عبري معناه ((عدل يهوه)) أي: عدل الله, وهو صِدقِيًّا بن يوشيا, واسم أُمِّه حموطل, آخر ملوك يهوذا, واسمه الحقيقي (مَتَّنْيَا) غير أنّ نُبخَذ نُصَّر غيره إلى صِدقِيًّا عندما ملّكه على اليهود, وكان له من العمر إحدى وعشرين سنة, استمر عهده إحدى عشرة سنة, وبعد تمرُّده على نُبخَذ نُصَّر حُكم عليه بقتل أولاده أمام عينه, وسيق أسيراً إلى بابل, وحبس حتى موته. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٤٠).

أوامره, إلا أنّ صِدقِيَّا حُرِّض من قبل المصريين على نقض عهده مع نُبخَذ نُصَّر, فأعلن التمرد والعصيان, فجاء نُبخَذ نُصَّر بجيش من بابل وحاصر أورشليم؛ فاستسلمت بعد حصار قصير الأمد, وساق المتمردين أسرى إلى بابل, وهذا ما يسمى بالسبي البابلي الأول, ثم ثاروا من جديد على نُبخَذ نُصَّر - بتحريض من مصر - بعد سنتين، فغضب غضباً شديداً, وأرسل حملة قوية حُوصِرت فيها أورشليم، وبعد حصار دام زهاء سنة ونصف سقطت أورشليم عام (٥٨٦ ق.م)، وهُدم الهيكل، ودُمِّرَت المدينة, إذ سُوِّيَت كلها بالأرض, وذُبِح سُكانها, ولم يكن ذلك من قبيل اضطهاد اليهود, بل كانت تلك هي الطريقة التي يعامل بها الآشوريون والبابليون الولايات الثائرة عليهم.

تُركت يهوذا خربة ومقفرة وغير مسكونة, وأرسلت الطبقات العليا إلى السبي في بابل[١], وهذا ما يسمى بالسبي البابلي الثاني, وبذلك كانت نهاية الدولتين[٢]. وفي سنة (٥٣٨ ق.م) سقطت دولة بابل على يد الفرس بقيادة قورش[٣] الذي أصبح له السلطان على أرض فلسطين, وأطلق الفرس حينئذ على بني إسرائيل اسم اليهود[٤], وعلى عقيدتهم اسم اليهودية, ومن ذلك التاريخ أصبحت كلمة ((اليهود))[٥] تعني كل من اعتنق الديانة

---

(١) **ينظر:** د. رشاد الشامي, اليهود واليهودية في العصور القديمة: ص(٢٢), المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, القاهرة, ط١, ١٤٣٠هـ.

(٢) **ينظر:** عرفان عبد الحميد, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(٤٣).

(٣) قُورش: مؤسس الإمبراطورية الفارسية (٥٦٠ – ٥٢٩ ق.م) استولى على بلاد ماداي وآسيا الصغرى وبابل, وأذن لليهود بأن يعودوا من جلاء بابل إلى فلسطين. **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(٤٢٥).

(٤) **ينظر:** سليمان مظهر, قصة العقائد: ص(٣١٨), وفتحي محمد الزعبي, تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص(٩٠), دار البشر للثقافة والعلوم الإسلامية, طنطا, مصر, ط١, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.

- لم يُذكَر اسم اليهود في التوراة, إلا بعد عصر السبي البابلي عام (٥٨٦ ق.م), وقد جاءت كلمة ((يهود)) أول مرة في سِفْر الملوك الثاني, عند الحديث عن الصراع الدائر بين آحاز ملك يهوذا, ورصين ملك آرام, وفقح بن رمليا ملك إسرائيل, وقد ذكر السِّفْر أنّ رصين ملك آرام قد أعاد إيلية للآراميين, فيقول: " **وَطَرَدَ الْيَهُودَ مِنْ أَيْلَةَ, وَجَاءَ الأَرَامِيُّونَ إِلَى أَيْلَةَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى هذا الْيَوْمِ** ". **ينظر:** ٢مل: (١٦: ٦).

(٥) اليهود: وهو من الأسماء المشهورة, يستعمل للدلالة على أتباع موسى (عليه السلام), وقد وردت لفظة اليهود في القرآن الكريم زهاء ثماني مرات, وقد أُختلِف في اشتقاق هذه الكلمة على **رأيين:**

- **الأول:** أنها نسبة إلى صِفة الندم, والتوبة, وهو الهود المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [**الأعراف:** ١٥٦], قال القرطبي: ومعنى هدنا "أي تبنا ورجعنا وسكنّا إلى أمرك". واليه ذهب الشهرستاني, وعند ابن منظور, أنّ=

اليهودية في أي زمان ومكان, وإن لم يكن من بني إسرائيل[1], وهذا هو الفرق بين اليهودي والإسرائيلي, وقد سمح قورش لليهود بالعودة إلى بيت المقدس وبناء هيكلهم وعيَّن عليهم حاكماً من قبلهم, رحّب اليهود بهذا الإجراء الفارسي ونعتوا قورش بالمُخلّص[2].

حكم الفرس حينئذ من (٥٣٨ – ٣٣٢ ق.م)، ثم أُبعِدوا من الحكم بهزيمتهم أمام اليونانيين بقيادة الإسكندر المقدوني[3], وتوسعت سيطرته حتى وصلت فارس والعراق والشام ومصر فدخلت جميع هذه المناطق تحت سيطرته, وحكم اليونانيون من نهاية القرن

=الهود: التَّوْبَةُ هادَ يَهُودُ هوْداً وتَهَوَّد: تابَ ورجع إلى الحق فهو هائدٌ ... والهُودُ: اليَهُود هادُوا يَهُودُون هَوْداً وسميت اليهود اشتقاقاً من هادُوا أي تابوا ... وهَوَّدَ الرجل: حَوّلَه إلى ملة يهود, قال سيبويه: وفي الحديث: (كلُّ مَوْلُود يُولَدُ على الفِطْرَة حتى يكون أبواه يُهَوِّدانِه أو يُنَصِّرانه).[**أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب الجنائز, باب- ما قيل في أولاد المشركين: (٤٦٥/١) برقم (١٣١٩), ومسلم في صحيحه, كتاب القدر, باب- معنى كل مولود يولد على الفطرة: (٢٠٤٧/٤) برقم (٢٦٥٨), من حديث أبي هريرة (ﷺ)] معناه: أنهما يعلمانه دين اليهود والنصارى ويُدْخِلانه فيه, والتَّهْوِيدُ: أن يُصَيِّرَ الإنسان يَهُوديًّا.

- **الثاني**: أنه نسبة إلى اسم يهوذا وهو الابن الرابع ليعقوب (عليه السلام), و"يهوذا: إسم عبري معناه ((حمد))". والكثيرون على أنه نسبة إلى الهود وهو التوبة والرجوع إلى الحق. ويُرجَّح القول الأول, وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم. **ينظر**: الملل والنحل: (٢٠٩/١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٤٣٣/١), وابن منظور, لسان العرب: (٤٧١٨/٦), وأحمد بن علي القلقشندي ت (٨٢١هـ), صبح الأعشى في صناعة الإنشا: (٢٥٦/١٣), دار الفكر, دمشق, ط١، ١٩٨٧م, تحقيق: يوسف علي طويل, وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٨٥).

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٨٤), وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٠٢/١), وأحمد حجازي السقا, نقد التوراة: ص(٢٣).

(٢) **ينظر**: إش: (٤٥: ١).

(٣) **الإسكندر المقدوني**: وهو إسكندر بن فيلفوس الملقب بذي القرنين, أُمّه الومفيدا, وكان معلمه ارسطوطاليس, تبوأ الحكم في مقدونيا محلّ أبيه, وعزم على فتح إمبراطورية الفرس؛ فكسرهم في آسيا الصغرى, ثم في سواحل فينيقيا, ثم في مصر, ثم قام بتضييق الخناق على داريوس في العراق فانتصر عليه في أربيل عام (٣٣١ ق.م) وتابع زحفه إلى أطراف فارس وتجاوزها إلى ضفاف نهر هندوس, توفي في بابل عام (٣٢٣ق.م). **ينظر**: ابن يعقوب, تاريخ اليعقوبي: (١٤٣/١), والمنجد: ص(٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٠٠).

- وقد ذكره ابن كثير وقال: " لابدّ من التفريق بينه وبين ذي القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم؛ فالأول كان مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً, وكان وزيره الخضر، وأمّا الثاني فكان مشركاً وكان وزيره فيلسوفاً وقد كان بين زمانيهما أكثر من ألفي سنة ". **ينظر**: البداية والنهاية: (١٢٥/٢).

الرابع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد, وفي سنة (٦٤ ق.م) استطاع الرومان بقيادة القائد بومبيوس[1], السيطرة على اليونانيين وطردهم من الحكم, فدخل اليهود تحت السيطرة الرومانية, وفي أثناء سيطرة الرومان على فلسطين بُعث المسيح عيسى (عليه السلام)[2], وبعد رفعه وقع بلاء شديد على اليهود إذ قام القائد الروماني تيطس[3], عام (٧٠م) باستئصالهم والفتك بهم, وسبي أعداد كبيرة منهم, وتهجيرهم خارج فلسطين, ودمّر بيت المقدس ومعبدهم - هيكل سليمان -[4]. وفي سنة (١٣٥م) قام اليهود بثورة جديدة ضد الرومان، مما جعل الإمبراطور الروماني ادريانوس[5], يأمر بهدم المدينة من أساسِها والقضاء على اليهود, وعدم السماح لهم بالدخول إلى فلسطين, وقد حكم على كل يهودي يجده في بيت المقدس بالإعدام[6], وبهذا تشتت اليهود في أنحاء الأرض وسلط الله عليهم أقواماً يسومونهم سوء العذاب بما كانوا يفعلون من سوء أخلاقهم وفساد عقيدتهم. وكان الرومان في ذلك الوقت يدينون بالديانة النصرانية, ثم خَلَف المسلمون الرومان سنة (١٥هـ - ٦٣٦م) فاستولوا على جميع ما كان يسيطر عليه الرومان, وكان من ضمن بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وخليفة المسلمين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن لا يسمح لليهود بالسكن في بيت المقدس[7].

---

(١) بومبي: قائد روماني, أحد حكام روما الثلاثة, مع (قيصر) و(كراسوس), سيطر على سوريا وجعلها إقليماً يونانياً له عام (٦٤ ق.م). **ينظر**: المنجد: ص(٩٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٥٨).

(٢) **ينظر**: ابن عاشور, التحرير والتنوير: (١/٥٩٥), وأبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: (١٧٥/٣), مكتبة العلوم والحكم, السعودية, ط٥, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) تيطس: وهو ابن فسبسيانس الإمبراطور الروماني فاتح أورشليم عام (٧٠م) اشتهر بحلمه وإحسانه, كان يقول: (لقد فقدت نهاري) إذا ما قضى نهاره و لم يصنع لأحد خيراً. **ينظر**: المنجد: ص(١١٧).

(٤) هذا التدمير الثاني للهيكل, بعد أن هدم من قبل نُبختَذ نُصَّر عام (٥٨٦ ق.م).

(٥) أدريانوس: إمبراطور روماني (١١٧- ١٣٨م) وهو ابن تراجانوس, وخلفه في الملك, شجع الصناعة والآداب والفنون, أُرِّخ باسمه الكثير من الآثار الرومانية الموجودة في الشرق الأدنى. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٠).

(٦) **ينظر**: ابن يعقوب, تاريخ اليعقوبي: (١/١٤٧), ومحمد عزه دروزه, تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: ص(٣٨١), مكتبة نهضة مصر, الفجالة, ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

(٧) **ينظر**: الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢/٤٤٩).

استمر اليهود في تشتتهم في أنحاء الأرض حتى بداية القرن العشرين, إذ قام نابليون بونابرت[1] عام (١٧٩٩م) بضم يهود آسيا وإفريقيا إلى حملته, وأمّلهم ببناء مدينة القدس وأن يجعل لهم دولة وحدهم؛ فانخرط في جيشه طمعاً في دعواه عدد كبيرٌ من اليهود, إلا أنّ هزيمته حالت دون ذلك؛ فاخذ زعماء اليهود بعد ذلك يخططون لتحقيق هذا الهدف الذي يعزز من قيمتهم بين الشعوب الأخرى, وأن تكون لهم دولة تضم شتاتهم المتناثر في العالم فقاموا بتأسيس جمعيات ومنظمات تدعو إلى ذلك وتروج لهذه الأفكار, فبدأ أول تخطيط فعلي عام (١٨٩٦م) على يد تيودور هرتزل[2], حين ألف كتاباً وسماه (الدولة اليهودية), ودعا إلى مؤتمر باز بسويسرا عام (١٨٩٧م) حضره زعماء اليهود وحاخاماتهم من جميع أنحاء العالم, تقرر فيه إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية, واختيار فلسطين لتكون وطناً قومياً لليهود بعد تجمعهم فيها من أنحاء العالم وبذل الجهود كافة لتحقيق ذلك, وفي عام (١٩٠١م) انشأ هرتزل الصندوق اليهودي الوطني, لشراء الأراضي في فلسطين, لكن حال دون تحقيق تلك المخططات السلطان عبد الحميد العثماني – رحمه الله – الذي منعهم من الهجرة إلى فلسطين[3].

وفي عام (١٩١٧م) أصدر وزير خارجية بريطانيا بلفور, وعده بمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ومساعدتهم في تحقيق ذلك المأرب, وفي العام نفسه احتلت الجيوش البريطانية فلسطين بعد تمكنهم من هزيمة الدولة العثمانية, ووضعت فلسطين وما جاورها تحت الانتداب البريطاني بموافقة عصبة الأمم المتحدة –الدول الغربية– وفي (٢٥ نيسان ١٩٢٠م) استطاع اليهود تكوين دولة داخل دولة, بحماية

---

(١) نابليون بونابرت: إمبراطور فرنسا, ولد في إجاكسيو, من أشهر قواد الحروب, غزا الشرق عام (١٧٩٩م). أسس البعثات العلمية في الشرق واستجلب من الفاتيكان المطبعة الرسمية المعروفة بمطبعة بولاق, توج إمبراطوراً سنة (١٨٠٤م), وانكسر في واترلو عام (١٨١٥م) ونفي إلى جزيرة سانت هيلين وفيها توفي. **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٢٧), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٩٩/٢).

(٢) تيودور هرتزل: يهودي نمساوي (١٨٦٠ – ١٩٠٤م) صاحب كتاب الدولة اليهودية, وهو زعيم الصهيونية الحديثة, كانت له ثلاثة أسماء: زئيف (مجري) وتيودور (ألماني) وبنيامين (عبري). **ينظر:** المصدران السابقان: ص(٧٢٧), (٢٧١/٢).

(٣) **ينظر:** محمد قطب, واقعنا المعاصر: (٤٥٦/١), وعلي محمد الصلابي, الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: (٨٧/٢).

الحكومة البريطانية وبمساعدتهم في الوقت الذي تتعامل فيه مع المسلمين بكل قسوة وتنكيل.

تمكن الماسونيون[1] حينئذ من الإطاحة بالسلطان عبد الحميد وعزله عبر انقلاب عسكري, وتولى بعده السلطة الفعلية في تركيا (حزب الاتحاد والترقي)[2], الذين قاموا بإسقاط الخلافة العثمانية عام (١٩٢٤م)[3] على يد مصطفى كمال اتاتورك[4]. ولما ضعفت بريطانيا عن تحقيق رغبات اليهود في فلسطين أوكلت أمرهم إلى الأمم المتحدة التي تقودها الولايات المتحدة والتي تسلّمت بدورها نفوذ المنطقة بدلاً من البريطانيين, وأعلنوا

---

(١) الماسونية: وهي منظمة يهودية سرّية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم, تدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد, أسسها ملك الرومان هيرودس ت (٤٤م) بمساعدة مستشارَيه اليهوديَّيْن: حيرام أبيود, وموآب لامي, سَمُّوا محفلهم بهيكل أورشليم للإيهام بأنه هيكل سليمان (عليه السلام), وكانت تسمى في عهد التأسيس بـ (القوة الخفية), ومنذ بضعة قرون تسمت بـ (الماسونية) نسبة إلى نقابة البنائين الأحرار لتتخذ منها لافتة تعمل من خلالها لبث سمومها, ثم التصق بهم الاسم دون حقيقته. وبدأت المرحلة الثانية للماسونية عام (١٧٧٠م), بقيادة: آدم وايزهاويت, النصراني الذي ألحد فاستقطبته الماسونية, وانتهى هذا المشروع سنة (١٧٧٦م) بوضع أول محفل في هذه الحقبة والذي سمي بـ (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه, واستطاعوا بعد ذلك خداع ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا هم المحفل الرئيسي المسمى بـ (محفل الشرق الأوسط) وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمتهم. **ينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٨١/٢), والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٥١٠/١), الندوة العالمية للشباب الإسلامي, الرياض, ط٤, ١٤٢٠هـ, إشراف: د. مانع الجهني.

(٢) كان معظم أعضائه من يهود الدونمه – الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا يهوديتهم – كانوا يعيشون في المغرب, التي نزحوا إليها مع المسلمين النازحين من الأندلس فراراً من فظائع محاكم التفتيش, ثم صدرت إليهم أوامر خفية بأن يظهروا الإسلام وينزحوا إلى البلقان, وهناك قاموا بدورهم مع الأقليات غير المسلمة, في المؤامرة على الخلافة العثمانية. **ينظر**: محمد علي قطب, يهود الدونمة: ص(٣٦), والموسوعة الميسرة: (٥٠٧/١).

(٣) **ينظر**: مصطفى طوران, أسرار الانقلاب العثماني: ص(١٥), دار السلام, القاهرة, ١٩٧٧م, ترجمة: كمال خوجة, وينظر: محمد زغروت, دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية: ص(٦٤), دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة – مصر.

(٤) مصطفى كمال أتاتورك: قائد تركي, ولد في السلانيك (١٨٨١ – ١٩٣٤م), زعيم الحزب الوطني, ورئيس الجمهورية التركية عام (١٩٢٣م), أجرى تغييرات عظيمة من أعمقها تأثيراً في الحقل الديني والاجتماعي والثقافي, استعمال الأبجدية اللاتينية عوضاً عن العربية في الكتابة التركية, لقب بـ « أتاتورك » أي أبو الأتراك. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٠٠).

في (٢٩/١١/١٩٤٧م) تقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود[1], وبعد أن قـــوي نفـــوذ اليهود في فلسطين, وأيقن البريطانيون أنّ اليهود قادرون على تسلم زمام الأمور وحدهم, أعلنت الحكومة البريطانية خروجها من فلسطين في أيار عام (١٩٤٨م) تاركة الـــبلاد لأهلها - كما تزعم - وبعد الانسحاب مباشرة أعلن اليهود دولتهم بمساندة وتأييد مـــن بعض الدول الغربية لها, حتى استطاعت الوقوف على قـــدميها وشـــن الحـــروب علـــى المسلمين.

(١) **ينظر**: د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٢/٢١٦- ٢٢١).

وبهذا يمكن أن نقسم تأريخ اليهود في هذه المدة إلى عشرة عهود:

ت	العهد	تأريخ البدء	تاريخ الانتهاء
١	عهد موسى ويوشع (عليهما السلام)	١٢٧٠ ق.م	١١٣٠ ق.م
٢	عهد القضاة	١١٣٠ ق.م	١٠٢٥ ق.م
٣	عهد داود وسليمان (عليهما السلام)	١٠٢٥ ق.م	٩٣١ ق.م
٤	عهد الانقسام والصراع الداخلي	٩٣١ ق.م	٨٥٩ ق.م
٥	عهد السيطرة الآشورية	٨٥٩ ق.م	٦١٢ ق.م
٦	عهد السيطرة البابلية	٦١٢ ق.م	٥٣٩ ق.م
٧	عهد السيطرة الفارسية	٥٣٩ ق.م	٣٣١ ق.م
٨	عهد السيطرة اليونانية	٣٣١ ق.م	٦٤ ق.م
٩	عهد السيطرة الرومانية	٦٤ ق.م	٦٣٨ ق.م
١٠	عهد السيطرة الإسلامية	٦٣٨ م	١٩٢٥ م

المطلب الثاني
أهم الفِرق اليهودية

انقسم اليهود على مرِّ العصور إلى فرق دينية عديدة، ادعت كلّ واحدة منها أنها الأمثل, والأكثر تمسكاً بأصول الدين اليهودي وروحه من غيرها, وقد أخبر بافتراقهم النبي محمد (ﷺ) بقوله: (افتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إحدَى أو ثنتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً...)[1], وأخذت كلُّ فرقة من هذه الفرق تعتنق أفكاراً تختلف عن أفكار الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول, ترجع أسبابها إلى الفهم والتفسير, أو لأسباب سياسية أو إلى غير ذلك. ولابد هنا من الإشارة إلى أنّ الاختلافات التي توجد بين الفرق اليهودية ليست كالاختلافات بين سائر الفرق في بقيَّة الديانات السماوية الأخرى, ثم إنّ كلمة فرقة لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في شريعة أخرى, فلا يمكن - على سبيل المثال - تصوُّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ومع ذلك يُعترف به مسلماً من قبل المسلمين, أو مسيحيٌّ يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ومع ذلك يُعترَف به مسيحياً من قبل المسيحيين, أمّا داخل اليهودية، فيُمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويُعدُّ مع هذا يهودياً حتى من قبل اليهود أنفسهم. وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية؛ بوصفها تركيباً بيولوجياً, تراكمياً, يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار؛ ولذا نجد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب لها من الآراء والحجج والسوابق ما يضفي شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه وعزوفه عن الآخر, ومع هذا هي متفقة في ما بينها فيما يتعلق بالنواحي القومية والعنصرية[2]. ومن أبرز الصراعات

---

(١) **أخرجه:** الإمام أحمد في مسنده: (١٢٤/١٤) برقم (٨٣٩٦), وأبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت (٢٧٣هـ), السنن, كتاب الفتن, باب– افتراق الأمم: (١٣٢١/٢) برقم (٣٩٩١), دار الفكر, بيروت, تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي, وأخرجه: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت (٢٧٥هـ), السنن, كتاب السنة, باب– شرح السنة: (٣٢٣/٤), برقم (٤٥٩٨), دار الفكر, بيروت, تحقيق: محمد محيي الدين, تعليق: كَمَال يوسُف الحوُت, وأخرجه: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ت (٢٧٩هـ), سنن الترمذي, كتاب الإيمان, باب– افتراق الأمة: (٢٥/٥) برقم (٢٦٤٠), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين, من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) **ينظر:** د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١١٦/٢).

الواضحة الجليّة التي تدور بين الفرق اليهودية, هي النظرة المتباينة حول نصوص العهد القديم, وإلى قبول أو عدم قبول الشريعة الشفوية (التلمود)[١], والنظرة إلى الإله, وبعثة الأنبياء, والإيمان باليوم الآخر, والتصديق بالقيامة والحساب, وبعث الناس من قبورهم, وقد انقرضت معظم هذه الفرق, ومن أشهر تلك الفرق وأبرزها:

أولاً: السَّامرِيُّون

وهي فرقة يهودية صغيرة منعزلة عن باقي اليهود, تُعدُّ من أقدم الفرق وجوداً, يُقيمون في مدينة نابلس – شكيم – منذ أقدم العصور, ظهرت بعد وفاة سليمان (عليه السلام) وانقسام مُلكه؛ فهم مملكة إسرائيل التي تكوَّنت في الشمال من مملكة يهوذا[٢], سُمُّوا بالسَّامريِّين[٣] نسبة إلى اسم صاحب جبل (شامر)[٤], ويشار إليهم بالتلمود بلفظة « كوتيم » وتعني الغرباء, وهذه تسمية اليهود العبرانيين لهم بوصفهم جماعة من غير بني إسرائيل رافقوا اليهود وامتزجوا بهم, واعتنقوا ديانتهم؛ فهم دخلاء وغرباء على الديانة اليهودية[٥], أما هم فيطلقون على أنفسهم « بني إسرائيل »، أو « بني يوسف »، بسبب

---

(١) التلمود: هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات جيل بعد جيل حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة (١٥٠م) في كتاب أسماه المشنا, أي: الشريعة المكررة لتوراة موسى، ويعتقد اليهود أنّ موسى (عليه السلام) تلقاه شفويّاً من الله (عز وجل) في سيناء مع التوراة المكتوبة, وقد تمّ شرح التلمود في كتاب يُسمى جمارا، ويحتل التلمود عند أغلب اليهود منزلة مهمة جدًّا تزيد على منزلة التوراة, ويُعدّ من أندر الكتب الموجودة في العالم. **ينظر**: د. وهلنج, (ترجمة) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٤٨), دار العلوم, بيروت, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, والأب آي بي براناتيس, فضح التلمود: ص(٢١), إعداد: زهدي الفاتح, دار النفائس, بيروت, ط٢, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م, والموسوعة الميسرة: ص(١/ ٥٠١).

(٢) **ينظر**: د. أسعد السحمراني, اليهود عقيدة وشريعة: ص(١٤٠), دار النفائس, بيروت, ط١, ١٤٢٩هـ.

(٣) ذُكرت كلمة السَّامريِّين في العهد القديم مرة واحدة, وكانت تعني السكان المتصلين بالمملكة الشمالية. **ينظر**: ٢مل: (١٧: ٢٩).

(٤) سَبَق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: المطلب الأول: ص(١٨).

(٥) جاء في الإنجيل أنّ اليهود كانوا يطلقون لقب "المضلّ" على من يخالفهم في الرأي, وإذا أطلقه العبرانيون على رجل منهم يقولون له: يا سامري، بدل قولهم يا مُضِل. وإذا سمع العبراني كلمة "سامري" لا يُفهم منها أنها اسم شخص، وإنما يفهم منها أنها لقب للذم. وعلى هذا, فإنّ علماء اليهود قالوا لعيسى (عليه السلام): " **إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ** " ورد عليهم بقوله: " **أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي, أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ** " [يو: (٨: ٤٨-٥٠)]. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٤٩).

أنهم من نسل يوسف (عليه السلام)[1].

وينقسم السَّامريُّون على فرقتين: الأولى: يقال لها: (الدستانية), والثانية: (الكوستانية), والدستانية: فرقة باطلة يغلب عليها صفة الكذب والتزوير والتمزيق, ويزعم أتباعها أنّ الثواب والعقاب في الدنيا, أمّا الكوستانية: فتعني الجماعة الصادقة وهم يُقرون باليوم الآخر والثواب والعقاب فيها[2], ويوجد بين الفرقتين اختلاف في الأحكام والشرائع والطقوس الدينية, وتقوم عقيدة السَّامريِّين على خمسة أركان:

١. وحدانية الله.

٢. نبوة موسى (عليه السلام).

٣. قداسة جبل جرزيم[3].

٤. الإيمان بأنّ التوراة – الأسفار الخمسة فقط - مترّلة من الله سبحانه وتعالى.

٥. الإيمان بيوم الدينونه – يوم القيامة - والبعث, وأنه لاريب فيه[4].

يعتقد السَّامريُّون أنّ الإله واحد, وأنه إله روحاني بحت, ليس بجسم ولا يقبل القسمة ولا التجزئة, ويؤمنون بيوم القيامة, ويسمونه « يوم البعث » أو « الموقف العظيم », وبوجود الملائكة وظهور المسيح في آخر الزمان ويزعمون أنه سيكون من آل يوسف, وبالرغم من اعتقاد طائفة الدوستانية أنّ الثواب والعقاب يكون في الدنيا فقط إلا أنهم يؤمنون بيوم القيامة[5].

---

(١) **ينظر:** عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١١٩/٢).

(٢) **ينظر:** الشهرستاني, الملل والنحل: ص(٢١٧).

(٣) جِرزِّيمَ: وهو جبل صخري منحدر يكوّن الحد الجنوبي للوادي الذي تقع فيه شكيم – نابلس- بنى سنبلط عليه هيكلاً, وكان ذلك بسبب وعده لصهره الذي خُيِّر من قبل رئيس الكهنة بين أن يطلّق زوجته أو أنه لن يقترب من المذبح, فاحتفظ بزوجته و لم يطلقها, ولقد وفى بوعده سنبلط وبنى له هيكلاً ضد هيكل أورشليم, وكان هذا أصل الهيكل السّامري. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٥٨).

(٤) **ينظر:** عبد المجيد همو, الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات: ص(٤٢), الأوائل للنشر والتوزيع, دمشق, ط٢, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٥) **ينظر:** د. حسن ظاظا, الفكر الديني اليهودي, أطواره ومذاهبه: ص(٢٠٦), دار القلم, دمشق, ط٢, ١٤٠٧هـ, وخالد محمد الصلاح, العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: ص(٩٦), دار العلوم العربية, بيروت, ط١, ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

يعتقد السَّامريُّون أنّ موسى (عليه السلام) أفضل الأنبياء, فهو نور العلم وضياؤه وأنّ الله فضّله على الأنبياء السابقين, ولا يؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل بعده سوى يوشع(1) ويعدُّون جبل جرزيم هو المكان المقدس الحقيقي فهم يحجون وينحرون الأضاحي عليه, وينكرون جبل صهيون(2) وبيت المقدس وينفون عنهما القداسة, بل "ويُعدُّ السَّامريُّون جبل صهيون قاعدة الكفر, والصهيونية تُمثّلُ محاولة خطيرة لتجديد هذا الفكر وتقويته وبسط سيادته على كل صور الفكر الإسرائيلي"(3), واليهود يُكفّرونهم لذلك, ويَنفون انتسابهم إلى بني إسرائيل, وينسبونهم إلى أقوام أسكنهم الآشوريون عند السبي مع بني إسرائيل فخالطوهم ودانوا باليهودية, ولذلك لم يكن اليهود يسمحون بإقامة أي علاقة اجتماعية ودينية معهم(4).

لا يؤمن السَّامريُّون إلا بالأسفار الخمسة من التوراة, وهي: التكوين, الخروج, واللاويين, والعدد, والتثنية, وقبلوا سِفْراً سادساً وهو سِفْر يشوع, لأنه كان مكلفاً من قبل موسى (عليه السلام) – على حد زعمهم – بمهمته, وأنكروا جميع أسفار العهد القديم, ورفضوا شريعة التلمود وأيّة أدبيات أخرى, وتسمى نسخة التوراة المعتمدة لديهم بالتوراة السَّامريَّة وهي تختلف عن النسخة العبرية في ستة آلاف موضع(5), وكانت لغتهم غير اللغة اليهودية(6), وزعموا أنّ التوراة التي نزلت على نبي الله موسى كانت بلسانهم, وأنهم

---

(1) **ينظر:** ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ت (456هـ), الفصل في الملل والأهواء والنحل: (221/1), دار الجيل, بيروت, ط2, 1416هـ/ 1996م, تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر.

(2) صِهْيَوْن: اسم عبري معناه على الأرجح ((حِصن)) وهو: اسم لأحد التلال التي تقوم عليها مدينة القدس، وكان داود (عليه السلام) قد استولى على هذا الحصن من اليبوسيين سكان القدس الأصليين، فنصب عليه خيمته وأتى إليه بالتابوت وسمّاه: مدينة داود، فصار هذا الجبل منذ ذلك الوقت مقدساً عند اليهود حتى إنهم توسعوا في إطلاق اسمه على مدينة القدس كلها. **ينظر:** 2مل: (19: 21), ومز: (69: 35), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (436/3), والحميري, الروض المعطار: (370/1), وقاموس الكتاب المقدس: ص(558).

(3) سعيد البيشاوي وآخرون, دراسات في الأديان والفرق: ص(56), دار الإتحاد, عمان, ط1, 1410هـ/ 1990م.

(4) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(449).

(5) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(451). وأحمد حجازي السقا, من الفروق بين التوراة السامريّة والعبرانيّة: ص(17), دار الأنصار, القاهرة, ط1, 1398هـ/ 1978م.

(6) **ينظر:** الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: (500/1).

وحدهم حملة التوراة وحماتها[1], وأنّ الله اختارهم عن غيرهم من الشعوب وهم شعب الله المختار, وعلى ذلك حَرّمت هذه الفرقة على أتباعها التزاوج مع باقي اليهود أو حتى الاختلاط بهم, وأكل ذبائحهم, بوصفهم هم الصفوة الصادقة المتبقية والمتمسكة بشريعة موسى (عليه السلام)[2], ولا تزال هذه الفرقة تكوّن جماعة قليلة وتقيم في مدينة نابلس وما حولها, وهم يصعدون إلى جبلهم جرزيم ثلاث مرات في السنة, في عيد الفصح[3] وعيد الأسابيع[4] وعيد المظالّ[5] ويذبحون ذبائحهم في عيد الفصح[6].

---

(١) **ينظر**: الشهرستاني, الملل والنحل: (١/٢١٧). **دُوِّنت** التوراة السامريّة باللغة العبرية, ولكن بأحرف قديمة على الهيئة الفينيقية. والسّامريُّون يُجيدون أكثر من لغة, فكانت لغة العبادة عندهم العبرية السّامريّة, ولغة الحديث ولغة الأدبيات الدينية كانت باللغة العربية, وقد عُرف عن علمائهم شدة العناية باللغة العربية والتأليف فيها. **ينظر**: يوسف إلياس الدبس الماروني المطران ت (١٩٧٠م), تاريخ سورية الدنيوي والديني: (١/١٥٨), المطبعة العمومية الكاثوليكية المارونية, بيروت, ط١, ١٩٠٥م, وعرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(١١٤).

(٢) **ينظر**: خالد محمد الصلاح, العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: ص(٩٦).

(٣) عيد الفِصْح: "فِصْح" اسم عبري معناه ((عبور)) وهو أول الأعياد السنوية الثلاثة لليهود المفروضة على جميع الرجال الظهور أمام الربّ في بيت العبادة, شُرِّعَ في سنة تسعة وعشرون ميلادية ومُدته سبعة أيام, ويُعرف أيضاً بـ (عيد الفطير), أُنشئ في مصر تذكاراً لخروج بني إسرائيل من مصر وخلاصهم من فرعون. **ينظر**: تث: (١٦: ١٥, ١٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٨), والموسوعة الميسرة: (١/٥٠١).

(٤) عيد الأسابيع: وهو ثاني الأعياد اليهودية المهمة, سُمِّي بذلك لأنه يأتي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح, وكانت مُدّته يوماً واحداً, وعُرِف باليونانية باسم ((بنتيكوست))، ويعني: الخمسين، لأنه كان يقع بعد مرور تسعة وأربعين يوماً، أو بعد سبعة أسابيع من اليوم الذي يقدِّم فيه الفلاحون اليهود أُولى ثمار الحصاد, ويعتقد اليهود أنّ فيه أُنزلت التوراة علٰى موسى في سيناء. **ينظر**: خر: (٣٤: ٢٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٩), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/٨٩).

(٥) عيد المَظَالّ: هو آخر الأعياد السنوية الكبرى عند اليهود التي كان يُطلب فيها من كلّ رجل في بني إسرائيل أن يظهر أمام الربّ في الهيكل، وكانت مدّته سبعة أيام, وهو ثاني أعياد الحصاد, اشتق اسم هذا العيد من عاداتهم في أن يسكنوا مظالاً في أثناء مدة العيد, ويعتقد اليهود أنّ لهذا العيد ذكرى تاريخية وهي إحياء ذكرى خيمة السعف التي آوت العبرانيين في العراء في أثناء الخروج من مصر. **ينظر**: لاو: (٢٣: ٣٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٨٦), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/٨٣).

(٦) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٥١), وأسعد السحمراني, اليهود عقيدة وشريعة: ص(١٤٠).

ثانياً: الصَّدُّوقيُّون

وهي فرقة يهودية صغيرة نسبياً, مؤلفة من مثقفين جُلّهم أغنياء وذوو مكانة مرموقة. تُنسب هذه الفرقة إلى الكاهن الأعظم صادوق(1), الذي ورد اسمه في سِفْر الملوك الأول خلال تنصيب سليمان (عليه السلام) ملكاً على بني إسرائيل(2), وقد كان سائداً القول إنّ اسم هذه الفرقة مشتقة من اسم هذا الكاهن, وقيل إنّ اسمها من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار. شَغل صادوق منصب رئيس الكهنة في أيام داود وسليمان – عليهما السلام –, وفي أُسرته حُفِظت رئاسة الكهنوت, فسُمِّي خلفاؤه وأنصاره صدُّوقِيِّين(3), تتألف هذه الطائفة من رؤساء الكهنة والأرستقراطية الكهنوتية التي احتكرت لنفسها الحكم ديناً ودنيا, منذ مُدَّة طويلة ترجع بداياها إلى عهد الحكم الفارسي, ولقد أدت هذه الفرقة دوراً مهماً في حياة اليهودية(4). تقوم عقيدة الصَّدُّوقِيِّين على الأمور الآتية:

١. لا يرون في التوراة أنها كتاب مقدس قداسة مطلقة.

٢. لا يؤمنون بالتعاليم الشفوية – التلمود - بِشقّيه المشنا(5) والجمارا(6).

٣. لا يؤمنون بيوم القيامة والبعث, وينكرون وجود الملائكة والشياطين.

---

(1) صَادوق: يهودي أسس بدعة الصَّدُّوقيين المذكورين في الإنجيل, خلال القرن الثالث ق.م, ومن أهم عقائدهم أنهم كانوا ينكرون البعث وقيامة الأموات. **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(٣٠١).

(2) **ينظر:** ١مل: (١: ٣١- ٣٤).

(3) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٣٩).

(4) **ينظر:** عرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(١٠٢).

(5) المِشْنا: وهي مجموعة موسوعية من الشروح والتفاسير تتناول أسفار التوراة, يعتقد اليهود أنّ موسى (عليه السلام) تلقاها شفوياً من الربّ في سيناء, وتناقلها الخلف عن السلف حتى جمعها الحاخام (يوضاس) في كتاب, وذلك بعد المسيح بمائة وخمسين سنة, ويُشار للمشناه بأنه متن التلمود, وهو كَكُتب الحديث في الإسلام. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٧٤١), ويوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٤٧).

(6) جمارا: كلمة آرامية تعني ((التتمة)) أو ((التكملة)) أو ((الدراسة)). وهي التعليقات والشروح والتفسيرات التي تُوَّضح المشنا – أي متن التلمود – وضعها فقهاء اليهود الذين يُسمَّون بالشُرَّاح, في المُدَّة من (٢٢٠ - ٥٠٠م) للتسهيل والفهم, وهناك جماراتان إحداهما بابلية – وهي المتداولة الآن بين اليهود – والأخرى فلسطينية, ويبلغ عدد كلمات الثانية نحو ثلث عدد كلمات الأولى, وعُرِفا بهذه التسمية نتيجة لظروف الزمان والمكان, فالشروح التي وُضِعت في بابل سُمِّيت بابلية والتي وُضِعت في فلسطين سُمِّيت فلسطينية. **ينظر:** المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/٣٦), والموسوعة الميسرة: (١/٥٠١).

٤. القول بحرية الإرادة وأنّ لا دخل لله في صُنعنا الخير أو إعراضنا عن الشر[١].

سادت هذه المعتقدات عند الصَّدُّقيين ورؤساء كهنتهم, وقد اعتنقوا هذه الآراء من خلال تأويلهم لنصوص التوراة, التي لا يجدون فيها القداسة المطلقة. وقد رفضوا العمل بالتلمود وتعاليمه, لأنه أُلِّفَ بعد وجودهم من قبل الفقهاء الفرّيسيِّين, لذلك عدُّوه خارجاً عن الوحي المدوَّن في أسفار التوراة الخمسة المنسوبة إلى موسى (عليه السلام), ويؤمنون بأنّ السبيل الوحيد لحفظ الدين هو التمسك الحرفي الشديد بأحكام التوراة المُدوّنة, وعدم الأخذ بما جاءت به التقاليد الشفوية الموروثة عن الآباء والأجداد, وأشاروا إلى أنّ كلّ أمرٍ لم يثبت بنص مُدَوّن فإنه بدعة مستحدثة, وبذلك نفوا أيّ وجود للملائكة والشياطين, وأنكروا البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار والقضاء والقدر والمسيح المنتظر[٢] لعدم وجود نص في التوراة يَذْكُر يوم القيامة ولا البعث ولا اليوم الآخر, ويُوجِب الإيمان بها, والملاك الذي يُذكر في العهد القديم يُفسِّرونه ويؤوِّلونه بالربِّ.

يدخل الصَّدوقيُّون مع اليهود بالتسمية فقط, إذ يخالفوهم في أصول عقيدتهم, إذ يرون أنَّ الدنيا هي دار العمل ودار الجزاء وأنّ النفس تموت مع الجسد, فالعمل الصالح عندهم ينتِج الخير والبركة لصاحبه, والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب, وقد ورد في الإنجيل جدالهم مع نبي الله عيسى (عليه السلام) الذي أراد أن يردهم إلى الاعتقاد الصحيح بالإيمان بالبعث والدار الآخر " فَفِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ ... "[٣]؛ لكنهم لم يستجيبوا له وقاوموا دعوته أكثر مما قاومها غيرهم, حتى وصفهم يوحنّا المُعْمَدان[٤] هم والفرّيسيِّين بأنهم: " أولاد الأفاعي "[٥], وأهم ما كان يُردد

---

(١) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٣٩), والدكتور أحمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٢٢).

(٢) **ينظر:** أع: (٢٣: ٨).

(٣) **ينظر:** إنجيل (مت: ٢٢: ٢٣, ومر: ١٢: ١٨, ولو: ٢٠: ٢٧- ٣٦).

(٤) يُوحَنَّا المُعْمَدان: هو يحيى بن زكريا من زوجته اليصابات, من أنسباء يسوع المسيح, ولد سنة (٥ ق.م), وعاش متقشفاً في البرية اليهودية, ظهر في الثلاثين من عمره على شاطئ الأردن, داعياً الناس للتوبة وللرجوع إلى عبادة الإله الحق, ومبشراً بمجيء المسيح (عليه السلام), سُجِن وقُطِع رأسه من قبل الملك هيرودوس على طلب من ابنة زوجته سلومه عام (٣٠م). **ينظر:** المنجد: ص(٥٧٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١٠٦).

(٥) **ينظر:** مت: (٣: ٧).

من قبلهم: " أكرم أُمك وأباك لكي تطول أيامك على الأرض التي أعطاك إيّاها إله إسرائيل "[١]. يتميز الصَّدوقيُّون عن غيرهم من الفرق بأهم يقبلون إذا ما أراد الناس الانضمام إليهم, وقد تضاءلت هذه الفرقة باسمها ومكوها منذ القرن الميلادي الأول.

ثالثاً: الفرِّيسيُّون

تُعدُّ هذه الفرقة القاعدة الصلبة لليهودية وعليها يعتمد جمهور اليهود؛ وهم طائفة من الفقهاء الدينيين – علماء الشريعة – شديدي التعصب, المتمسكين بحرفية النصوص الظاهرة. واسم الفرِّيسيِّين مشتق من الكلمة العبرية « فروشيم » وتعني المفروزين والمنشقين أو المنعزلين, أي الذين امتازوا من الجمهور وعزلوا أنفسهم عنه[٢] سُمّوا بهذه التسمية من قبل أعدائهم فهم يكرهوها, ويُسمُّون أنفسهم بعدّة أسماء منها: « الربانّيين », و« حبريم » بمعنى الأحبار, و« الأخوة في الله », وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب « حسديم », أي الأتقياء[٣]. ظهر الفرِّيسيُّون باسمهم الخاص في عهد يوحنا هركانوس[٤], في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وكان من أحبارهم غير أنه لم يلبث أن انشق عنهم والتحق إلى أشدِّ أعدائهم ضراوة الصَّدُّوقيِّين, وعندما تولى ابنه إسكندر ينايوس[٥] الأمر في أورشليم حاول إبادة الفرِّيسيِّن, وبعد أن توفي, استطاع الفرِّيسيُّون عام (٧٨ ق.م) أن يؤثروا في زوجته إلكساندرة التي خلفته على العرش فرضيت عنهم ورعتهم, فقوي

---

(١) اقتبس الصدوقيُّون هذا الشعار من وصايا الربّ التي وردت في سِفْر الخروج: " أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ". **ينظر**: خر: (٢٠: ١٢).

(٢) **ينظر**: د. محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(٢٤١).

(٣) **ينظر**: د. حسن ظاظا, الفكر الديني الإسرائيلي: ص(٢٠٣), منشورات معهد البحوث والدراسات العربية, القاهرة, ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٤) يوحنا هركانوس: وهو ابن سمعان المكابي, عَيَّنه أبوه قائداً سنة (١٤٢ ق.م) في معركة على مقربة من جمنيا هزم فيها كندبايوس, وبعدما قُتل أبوه وشقيقاه عدُّوه مخرباً, فقام بشن هجوم على أعدائه وطردهم من اليهودية, وتقلد وظيفة رئيس كهنة وحاكم مدني سنة (١٣٥-١٠٥ ق.م) مال في بادئ الأمر إلى الفرِّيسيِّن, وبعد ما ألحوا عليه بالتخلي عن وظيفة رئيس الكهنة, رغب عنهم وانحاز إلى ألدِّ أعدائهم الصَّدُّوقيِّين. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١١٠٦).

(٥) إسكندر يونايوس: وهو ابن يوحنا سمعان القيرواني الذي حمل صليب المسيح. **ينظر**: مز: (١٥: ٢١).

نفوذهم وأصبحوا قادة اليهود في الأمور الدينية[1]. وعلى ذلك حصر الفرِّيسيُّون همهم في دراسة الشريعة اليهودية, وتفسيرها, ووضع معاييرها وشروحها, ومِن أهمِّ ما يعتقد بـه الفرِّيسيُّون:

١. الإيمان بالتوراة[2] وسائر كتب العهد القديم مع التلمود, وأنَّ التلمود هـو الـوحي الشفوي المنـزل على نبي الله موسى (عليه السلام) وهو يعادل شريعته المكتوبة سـلطة أو أهم منها.

٢. الإيمان بالبعث وقيامة الأموات, والملائكة والعالم الآخر[3], وأنّ مكافـأة الإنـسان ومعاقبته في الآخرة بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها.

٣. جمع الفرِّيسيُّون في مسألة القضاء والقدر بين القول بالحرية الإنسانية في خلق بعض أفعال العباد, مع إثبات القول بالقدرة الإلهية المطلقة[4].

عُرف عن الفرِّيسيِّين أنهم أصحاب جرأة في الاجتهادات الشرعية واستنباط الأحكام من النصوص, وبذلك يرى فيهم اليهود الآباء الروحانيين الذين حافظوا على وجود اليهود المعنوي وتراثهم الديني, المُستمد من الروايات الشفوية المتمثلة بـالتلمود, الـتي تناقلـها الحاخامات من جيل إلى جيل, وهي أقدم من التوراة, وأقدس – بنظرهـم – لأنهم لا يرون أنّ التوراة هي كل الكتب المقدسة التي يُعتمد عليها[5], وأعلنوا أنّ للحاخامـات سـلطة عليا, وأنهم معصومون, وينظرون إلى أقوالهم كأنها صادرة عن الله، وأنّ مخافتهم هي مخافة الله – تعالى الله عمّا يقولون – لضمان تقديس اليهود للتلمود, وهم يخالفون الـصَّدوقيِّين بذلك.

---

(١) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٤).

(٢) يرى الفرِّيسيُّون أنّ التوراة خلقت مُنذ الأزل, وكانت مدوَّنة على الألواح, ويستدلون بهذا القول على ما جاء في سِفر التثنية "**حِينَ صَعِدْتُ إِلَى الْجَبَلِ لِكَيْ آخُذَ لَوْحَيِ الْحَجَرِ ... أَقَمْتُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... أَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الْحَجَرِ الْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصَبعِ اللهِ**". **ينظر:** تث: (٩: ٩– ١٠).

(٣) **ينظر:** أع: (٢٣: ٨).

(٤) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٥).

(٥) **ينظر:** عبد المجيد همو, الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات: ص(٥٥), وخالد رحـال الـصلاح, العقائـد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: ص(٩٣).

يُظْهِر الفرِّيسيُّون اهتمامهم بالأضحية والقرابين ويوم السبت, وبقداسة جنسهم عن غيرهم, لتشبع أفكارهم بمزاعم الشعب المختار, وقد تعمّقوا في الاعتقاد بالآخرة, واقرّوا بحقيقة البعث, وساقوا على ذلك دليلاً ما جاء في سِفْر دانيال " وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ, هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ "[1], ومع تعاظم نفوذ الفرِّيسيِّين صار الاعتقاد بالبعث عقيدة راسخة عند اليهودية[2], أما صفة الزهد والتصوف فكانت السِّمة الظاهرة على أكثر الفرِّيسيِّين فهم لا يتزوجون ويحافظون على نسبهم عن طريق التبني, ولا يقدمون القرابين للمعابد بوصفهم السلطة التشريعية العليا, ويعتقدون أنّ النية الصافية التي منبتها القلب أهم من الأعمال الظاهرة[3], لذلك كانوا يُظهرون خلاف ما يبطنون, وقد نعتهم نبي الله عيسى (عليه السلام) بالقادة العميان, وكانوا من ألدّ أعدائه, وأشار إليهم يوحنا المُعمدان بأنهم أولاد الأفاعي[4] ونظر إليهم النصارى عبر تاريخهم بأنهم قوم منافقون, نتيجة لما جاء عنهم في الأناجيل[5].

ويظهر من كلام المؤرخين عن هذه الفرقة أنهم يمثلون أغلبية اليهود اليوم, وهم الذين يُطلَق عليهم المسلمون التلموديّين[6].

---

(١) **ينظر:** دا: (١٢: ٢).

(٢) **ينظر:** عرفان عبد الحميد, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(١٠٢).

(٣) **ينظر:** د. أحمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢١٨).

(٤) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٥).

(٥) تحدث عنهم عيسى (عليه السلام), نتيجة لريائهم وكذبهم على الناس, وجعل الشريعة اليهودية تخضع لمآربهم الشخصية والدنيوية فقال في وصفهم: " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ... لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً... أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ وَيْلٌ لَكُمْ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا... وَيْلٌ لَكُمْ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ... أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ ". **ينظر:** مت: (٢٣: ١٤-٣٣), ومر: (١٢: ٤٠), ولو: (١١: ٣٧- ٥٢). وتشير الأناجيل إلى أنّ للفرِّيسيِّين يداً بارزة, في المؤامرة على قتل - شبيه - المسيح (عليه السلام). **ينظر:** مر: (٣: ٦), ويو: (١١: ٤٧- ٥٧).

(٦) **ينظر:** عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٢/٢).

رابعاً: القرّاؤون

وهي فرقة يهودية ظهرت في أرض بابل في منتصف القرن الثاني من الهجرة, الثامن من الميلاد, بعد نبي الله موسى (عليه السلام) بنحو عشرين قرناً, تُنسب هذه الفرقة إلى الحبر عنان بن داود[1], الذي يُعدُّ المؤسس الفعلي لطائفة القرَّائين, وقد أُطلِق عليهم اسم: « العنانيُّون » نسبة إليه.

اشتهرت فرقة عنان في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[2], وكان أول ظهور لاسمهم في منتصف القرن التاسع وذلك في كتابات بنيامين النهاوندي[3], أي بعد ما يزيد على مائة سنة من أيام عنان بن داود, وقد اشتهروا بعدّة أسماء منها « بنو المقْرا » أو « أصحاب المقْرا », والمقصود بالمقْرا: أي المقروء, لأنّ هذه الفرقة رفضت الشريعة الشفوية المنتقلة من الخلف عن السلف التي سُمِّيت بالتلمود, وجعلت المرجع الأول والأخير هو النص المقدس المكتوب والمقروء؛ المنـزَّل من عند الله تعالى والذي حصروه

---

(١) عَنَانِ بْنِ دَاود: وهو رجل من اليهود, تنسب إليه طائفة تسمَّى " العَنَانِيَّة " بفتح العين, وقيل اسمه " عَانَان " ولكنه خفف في الاستعمال بحذف الألف, كان رأس الجالوت – أي رأس يهود المنفى – سنة (٦٧٠م) فأحدث رأياً وعدل عن التأويل, خالف باقي اليهود في السبت والأعياد وبتصديق المسيح, وقال إنَّه لم يخالف التوراة وإنما قررها ودعا الناس إليها. **ينظر:** الفيومي, المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (١/٢٢٤).

(٢) أبو جَعْفَر المَنْصُور: هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس, أُمّه بربرية تدعى سلامة, ثاني خلفاء بني العباس, ولد في الحميمة من أرض الشراة سنة (٩٥هـ), كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك, وليّ الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح عام (١٣٦هـ), وبنى مدينة بغداد وجعلها دار ملكه, يُعدُّ والد الخلفاء العباسيين جميعاً وكان أشدهم شجاعة وحزماً, إلا أنه قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. توفي سنة (١٥٨هـ) وهو محرم بالحج, ودفن بمكة, وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين عاماً. **ينظر:** ابن كثير, البداية والنهاية: (٣/١٧١), وخير الدين بن محمود الزركلي ت (١٣٩٦هـ), الأعلام: (٤/١١٧), دار العلم للملايين, بيروت, ط١٥, ٢٠٠٢م.

(٣) بنيامين النهاوندي: وهو بنيامين بن موسى النهاوندي الفارسي (٨٣٠-٨٦٠م) عالم قرّائي عاش في فارس والعراق ويُعدُّ مع عنان بن داود مؤسس المذهب القرائي, وهو صاحب مصطلح قرّائي. كان يتسم بعلمه الواسع في العلوم الإسلامية الدينية والدنيوية, كما أنه حدَّد عقائد القرّائين, وبذل جهداً كبيراً في تطهير الفكر الديني من أيّ اتجاهات لخلع صفات بشرية الإله. ومن مؤلفاته شروح العهد القديم. **ينظر:** بطرس بن بولس البستاني ت (١٨٨٣م), دائرة المعارف: (١٠/٧٦٧), دار المعرفة, بيروت, ١٨٨٢م, وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/١٢٤).

بالتوراة, ولذا سُمِّي أتباعهم بالقرَّائين[1], ولشدة تمسكهم بالنص سُمّوا بعد ذلك « أبناء الكتاب الحرفيون », وهذا مما زاد الصراع والكراهية بينهم وبين التلموديّين, إلى حدٍّ أنّ كلاً من الطائفتين تُكَفِّر الأخرى وتُنَجِّسها وتُحرِّم التعامل والزواج من أتباعها, ومِن أهمِّ مبادئ وعقائد القرَّائين:

١. أنّ الله خالق غير مخلوق وهو خالق العالم الطبيعي والروحي في الزمان ومن العدم.

٢. أنّ الله واحد بلا كيف, وليس كمثله شيء, منفرد ولا جسم لـه, ومطلق في وحدانيته.

٣. الإيمان والاعتقاد في النبوة والأنبياء, وأنّ الله أوحى بنفسه إلى الأنبياء الآخرين كافة, وإن كانوا أقل من موسى (عليه السلام) في النبوة.

٤. أنّ الله أرسل موسى (عليه السلام) وأرسل من خلاله التوراة – الأسفار الخمسة – التي تشمل على الحقيقة الكاملة ولا تكملها أو تنسخها أيّ شريعة أخرى.

٥. عدم الاعتراف بالتلمود كمصدر فقهي يفيد التشريع والتقنين, ورفض مطلق للشريعة الشفوية, أو الالتزام بها بوصفها أموراً مبتدعة وغير ملزمة.

٦. أنّ الله سيبعث الموتى في يوم الحساب وسيجازي كل إنسان حسب أفعاله في الدنيا.

٧. القول بالاجتهاد في نصوص السلف, وأنّ للخلف حقاً في ذلك.

٨. أنّ الله لا يحتقر المنفيين والمبعدين عن ديارهم بل يُطَهِّرهم من خلال معاناهم في المنفى وهم يتطلعون إلى الخلاص الإلهي من خلال المُخلّص, الذي سيكون من نسل داود[2].

يعتقد القرَّائيُّون أنّ عقيدهم هي العقيدة الموسوية الأصلية الصحيحة, الخالية من تحريفات الحاخامات, فقد كانت علاقتهم بالحاخامين دائماً علاقة كراهية وحقد؛

---

(١) **ينظر**: د. محمد الهواري, الاختلافات بين القرَّائين والربانيين: ص(١٤), دار الزهراء للنشر, القاهرة, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) **ينظر**: د. أسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(١٤٥), وعبد الوهاب عبد السلام طويلة, مغالطات اليهود وردّها من واقع أسفارهم: ص(٤٧١), دار القلم, دمشق.

بسبب الرفض القرائي للتلمود وكل المرويات الشفوية, بل عمل عنان بن داود على تفنيد نصوص التلمود وإظهار بطلاتها.

تأثر القرَّائيُّون بزعامة عنان بن داود ببعض المفاهيم الإسلامية التي أُخِذَت مباشرة من الإسلام, ومن بعض الفرق الإسلامية ومنها المعتزلة من خلال معاصرتهم واختلاطهم مع المسلمين, فقد أقروا بنبوة النبي محمد (ﷺ) وقالوا إنه جاء لإصلاح ضلالات البشر وردِّهم إلى الطريق القويم بعد انحرافهم عن جادة الصواب, وإنه (ﷺ) بُعِث إلى العرب وليس إلى بني إسرائيل[١], وأنَّ عيسى (عليه السلام) رجل صالح تقي من بني إسرائيل وأنه لم يدّع الإلوهية قط, ولكن بعض أتباعه فعلوا ذلك, وإنه (عليه السلام) كان مصلحاً دينياً يريد أن يُخلِّص شريعة موسى (عليه السلام) من المفاهيم المنحرفة التي الصقها بها طائفة الفرِّيسيِّين المنحرفة الضالة المضلة, وهم بذلك ينفون النبوة عنه (عليه السلام).

ومن جملة ما أخذه القرائيُّون عن المسلمين: مبدأ الاجتهاد والقياس في أمور الشريعة, فقالوا بالاجتهاد في غير النصوص الثابتة, أي إذا تبيّن خطأ السلف, فإن للخلف الحق في تصحيح هذه الأخطاء, وقد انضم إليها عدد كبير من اليهود ومنهم السموأل المغربي[٢], وقد تقلص عددهم في العصر الحديث, بسبب تحول الكثير منهم إلى الإسلام[٣], حتى لم يبق منهم إلا نفرٌ يسيرٌ, لأنهم أقرب إلى الاستعداد لقبول الإسلام من غيرهم؛ لبعد أفكارهم ومعتقداتهم عن الفقهاء التلموديِّين[٤].

---

(١) **ينظر:** د. محمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(٢٢٩), ومحمد الهواري, الاختلافات بين القرّائين والربانيين: ص(١٥).

(٢) السموأل: وهو أبو نصر السموأل بن يحيى عباس المغربي، كان فاضلاً في العلوم الرياضية، عالماً بصناعة الطب، وأصله من بلاد المغرب، كان يهودياً ثم أسلم وحسن إسلامه، وسكن مدّة في بغداد, ثم انتقل إلى بلاد العجم ولم يزل بها إلى آخر عمره, توفي سنة ٥٧٠هـ, وله من التصانيف: المفيد الأوسط في الطب، وإعجاز المهندسين، وإفحام اليهود، ونزهة الأصحاب في معاشرة الأحباب... **ينظر:** عمر رضا كحالة ت (١٤٠٨هـ), معجم المؤلفين: (٢٨١/٤), مكتبة المثنى, دار إحياء التراث, بيروت.

(٣) **ينظر:** السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ت (٥٧٠هـ), إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي (ﷺ): (١٧٥/١), دار الجيل, بيروت, ط٣, ١٩٩٠م, تحقيق : د.محمد عبد الله الشرقاوي.

(٤) **ينظر:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر الدمشقي, المعروف بـ(ابن قيم الجوزية), هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ص(١٨٢), دار الآثار للنشر والتوزيع, القاهرة, ط١, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

المطلب الثالث

موسى (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم

هو نبي الله ورسوله موسى بن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - أحد أولي العزم من الرسل؛ اجتباه الله واصطفاه لنفسه وهو كليمه ورسوله إلى بني إسرائيل[١].

ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة ومتفرقة من القرآن الكريم, وذكر قصته ورسالته ودعوته والكتاب الذي أنزله عليه – التوراة – في آيات متعددة وبصورة واضحة وتفصيلية[٢], قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[٣] وقد اختاره الله (عز وجل) على خلقه واصطفاه برسالته ونبوته: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾[٤] ثم أنزل عليه الكتاب تمامًا كاملاً جامعاً لجميع ما يحتاج إليه في شريعته, قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٥], وقال: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٦] وقد أخبر الله (عز وجل) أنه كتب له في هذا الكتاب من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء, من هدى وبصيرة ترشدهم وتنير قلوبهم إلى طريق الخير, وأحكام ومواعظ مفصّلة مبينة للحلال

---

(١) **ينظر**: اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي: (٣١/١), والطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٣١/١), وابن كثير, البداية والنهاية: (٢٧٣/١). وقال ابن حجر: " لا اختلاف في نسبه ". فتح الباري: (٤٢٢/٦).

(٢) يراجع سورة: المائدة، والأعراف، ويونس، وإبراهيم، وطه، والمؤمنون، والشعراء، والنحل، والقصص، وغافر، والزخرف، والدخان. **ينظر**: ابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢٨٤).

(٣) سورة مريم: ٥١. قال ابن عجيبة: وقد قدَّم الله تعالى "رسولاً" على "نبياً", لأنّ الرسالة أخص وأعلى, فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. **ينظر**: البحر المديد: (٣٣٣/٤).

(٤) سورة الأعراف: ١٤٤.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٤.

(٦) سورة الإسراء: ٢.

والحرام[1], قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2] وسمّى الله (ﷻ) هذا الكتاب بـ (التـوراة) في آيات ومواضع كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[3] وقال: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[4] وقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[5].

وقد أُيد نبي الله موسى (عليه السلام) بمعجزات كثيرة ومتنوعة؛ سُمِّيت تارة بالآيـات: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾[6] وبالسلطان تارة أخرى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾[7], وأمرنا الله (ﷻ) أن نؤمن ونصدق به – أي بموسـى – وجميع أنبيائه وكتبه ورسله ولا نفرق بين احد منهم, وأنه لا يصح إيمان العبد بغير ذلك, قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[8] وأنّ دين الأنبياء جميعاً – وإن اختلفت شرائعهم – هو (الإسلام)[9]؛ وهو

---

(١) **ينظر**: ابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٣/٤٧٤).

(٢) سورة القصص: ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ٣.

(٤) سورة آل عمران: ٤٨.

(٥) سورة المائدة: ٤٤.

(٦) سورة الزخرف: ٤٦.

(٧) سورة هود: ٩٦, **وينظر**: غافر: ٢٣.

(٨) سورة البقرة: ١٣٦.

(٩) قال نوح: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٧٢], وقال إبراهيم لبنيه: ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢], وأبناء يعقـوب لأبـيهم: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ=

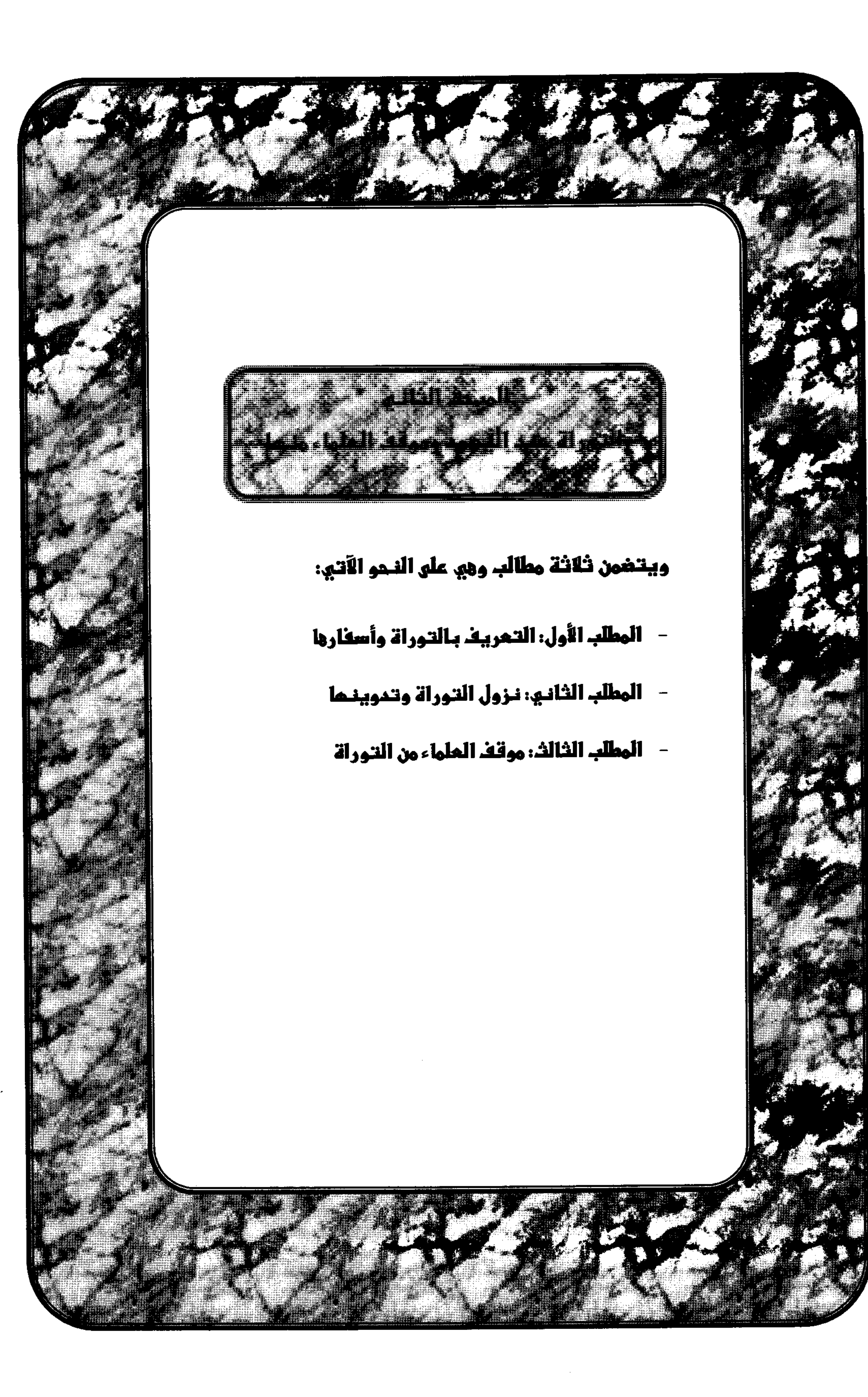
الدين الذي ارتضاه الله (ﷻ) لنفسه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2], وأنّ جميع هذه الأديان والشرائع صادرة من مشكاة واحدة, وما النبوات والرسالات السماوية منذ بدء الخليقة حتى الرسالة الإسلامية, إلاّ حلقات في سلسلة أكملها وختمها سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[3].

=إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة : ١٣٣], ويوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف : ١٠١], وموسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس : ٨٤], وسحرة فرعون: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٢٦], وأنبياء بني إسرائيل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة : ٤٤], وبلقيس ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل : ٤٤], والحواريون لعيسى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٥٢], ومحمد (ﷺ): ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل : ٩١], وفريق من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن: ﴿آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص : ٥٣].

(١) سورة آل عمران: ١٩.

(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٠.



المبحث الثاني
التوراة عند اليهود وموقف العلماء منها

ويتضمن ثلاثة مطالب وهي على النحو الآتي:

- **المطلب الأول: التعريف بالتوراة وأسفارها**
- **المطلب الثاني: نزول التوراة وتدوينها**
- **المطلب الثالث: موقف العلماء من التوراة**

المطلب الأول
التعريف بالتوراة وأسفارها

التوراة لفظة عبرانية مشتقة من: « توره » معناها الشريعة أو القانون أو التعاليم الدينية[1], وفي اليونانية: « بنتاتيوخ »[2] تعني مؤلفاً من خمسة أجزاء, ويشار إليها في الفرنسية: « بانتاتيك »[3] وفي الترجمة السبعينية: « نوموس »[4] أي: القانون, وقيل الناموس[5] إشارة إلى ناموس موسى (عليه السلام)[6].

وقد أشارت بعض المصادر العربية إلى أنّ لفظة « التَّـوْرَاة » ترجع إلى أصل عربي[7], وقالوا: إنها مأخوذة من "وَرَىَ" – بفتح الراء وكسرها – الزَنْدُ, فإنّهما النُور والضِّياء[8]، ومنه قول العرب: (وَرِيَتْ بكَ زِنَادي)، أي: (رَأَيْتُ منكَ ما أُحِبُّ), فَسُمِّيَت

---

(1) **ينظر:** بطرس البستاني, دائرة المعارف: (٦/٢٦٤), ورحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ت (١٣٠٨هـ), إظهار الحق: (١/٩٩), الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, السعودية, ط١, ١٤١٠هـ, تحقيق: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي, ولويس شيخو اليسوعي, النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية: (١/١٨٤).

(2) **ينظر:** د. فؤاد حسنين علي, التوراة الهيروغليفية: ص(٣٩), دار الكتاب العربي, القاهرة.

(3) **ينظر:** موريس بوكاي, التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص(٣١), المكتب الإسلامي, بيروت, ط٣, ١٩٩٠م, ترجمة: الشيخ حسن خالد.

(4) **ينظر:** د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٢/٧٢).

(5) النَّامُوْس: كلمة يونانية الأصل معناه شريعة القانون, وسميت شريعة موسى ناموساً؛ لأنها تكوِّن مجموعة من قوانين تنظم فيها سلوك الفرد, فيصبح تطبيقها أمراً ضرورياً والخروج عنها أمراً مخالفاً لمصالح المجتمع. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٧٨).

(6) **ينظر:** محمد بيومي مهران, بنو إسرائيل: (٣/١١), دار المعرفة الجامعية, مصر, ١٩٩٩م.

(7) **ينظر:** ابن منظور, لسان العرب: (٦/٤٨٢٢), والقلقشندي, صبح الأعشى في صناعة الإنشا: (١٣/٢٥٧), وقد ووردت لفظة « التَّوْرَاة » في الشعر الجاهلي القديم على لسان الشاعر السموأل بن عادياء الأزدي ت – (٦٥ق.هـ) وهو يصف اليهود بقوله:

وَبَقايَا الأَسْبَاطِ أَسْبَاطَ يَعْقُوْ ... بَ دَراسُ التَّوْرَاةِ وَالتَّابُوْتُ

ينظر: ناصر الدين الأسد, مصادر الشعر الجاهلي: ص(٦٤), وديوان السَمَوْأل: ص(٢٦), دار الجيل, بيروت, ط١, ١٤١٦, تحقيق: د. واضح الصمد.

(8) **ينظر:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري ت (٢٧٦هـ), أدب الكاتب: (١/١٣١), المكتبة التجارية, مصر, ط٤, ١٩٦٣م, تحقيق: محمد محيي الدين, وينظر: السجستاني, غريب القرآن: (١/١٣٦),=

بهذا الاسم لظهور الحق بها[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] وهذا قول الجمهور[3].

وقال آخرون: بل هي مشتقة من « وَرَّيْتُ في كَلامي » من "التَّوْرِيَةِ" وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره, وسُمِّيت التوراة بذلك؛ لأنّ أكثرها تلويحاتٌ ومعاريضُ من غير تصريح وإيضاح[4].

إلا أنّ الباحث – وبعد إمعان النظر – يُرجِّحُ أنّ لفظة « التَّوْرَاة » ليست عربية[5] بل هي عبرية كما تقدم.

أُطلِق اسم « التَّوْرَاة » عند اليهود على الأسفار الخمسة, وعند النصارى على

=وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت (٣٧٠هـ), تهذيب اللغة: (٢٢١/١٥), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ٢٠٠١م, تحقيق:محمد مرعب, وينظر: الجوهري, الصحاح: (٤٦٠/٦), والفيومي, المصباح المنير: (٣٣٨/١).

(١) **ينظر:** البغوي, معالم التنزيل: (١٥١/٢), وفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت(٦٠٤هـ), مفاتيح الغيب: (١٣٨/٧), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢١هـ.

(٢) سورة الأنبياء: ٤٨.

(٣) **ينظر:** أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ت (٣٧٥هـ), بحر العلوم: (٤٢٨/٢), دار الفكر, بيروت, تحقيق: د.محمود مطرجي, وأبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت (٤٢٧هـ), الكشف والبيان: (٨/٣), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نضير الساعدي, والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٥/٤).

(٤) **ينظر:** ابن حيّان الأندلسي, تفسير البحر المحيط: (٣٨٦/٢), وأبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي, اللباب في علوم الكتاب: (١٦/٥), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

(٥) **ينظر:** البغوي, معالم التنزيل: (١٥١/٢), والزمخشري, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (٣٦٣/١), وابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٣٩٨/١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٦/٤), وناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت (٦٩١هـ), أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٤/٢), دار الفكر, بيروت, وابن حيّان الأندلسي, تفسير البحر المحيط: (٣٨٦/٢), وأبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (٤/٢), والآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٧٧/٣).

العهد القديم[١], وأُطلِق عليها عند المسلمين اسم الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى (عليه السلام) في سيناء[٢], نوراً وهدىً لبني إسرائيل, وألقاه إليه مكتوباً بالألواح[٣].

تتألف التوراة من خمسة أسفار تُسمَّى بأسفار الشريعة المكتوبة[٤], ويعتقد اليهود أنّ هذه الأسفار الخمسة أنزلها الله تعالى على نبيه موسى بن عمران (عليه السلام) في سيناء[٥], وأملاها عليه حرفاً حرفاً؛ وهي تبدأ بسرد أحداث العالم منذ بدء الخليقة حتى وفاة موسى (عليه السلام), ويشير اليهود إلى كلِّ سِفْر من هذه الأسفار بكلمة أو أكثر من الفقرة الأولى منه, وقد كُتبت غالبية هذه الأسفار باللغة العبريَّة[٦], وعلى الرغم من أنّ اصطلاح التوراة

---

(١) أول من أطلق لفظ (العهد القديم) هو بولص الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس [٣: ١٤], كما أطلق النصارى على كتبهم ورسائلهم (العهد الجديد), ومجموع العهدين يسمى ((بَيْبِل)) وهي: كلمة يونانية بمعنى الكتاب. ويضيف ريجنسكي توضيحاً لمدلول هذا الكتاب بعهديه قائلاً: " لقد أمسى العهد القديم كتاباً مقدساً في الديانة اليهودية, في حين أصبح العهد الجديد كتاباً مقدساً في المسيحية, لكن بما أنّ المسيحية قد تكونت إلى حد كبير على أساس اليهودية, فإنّ إتباعها - وجرياً على التقاليد - يعدُّون العهد القديم كتاباً مقدساً أيضاً, وحتى الآن تعد جميع الكنائس المسيحية التوراة بعهديها القديم والجديد كتاباً مقدساً, في حين تعترف اليهودية فقط بالعهد القديم ". ريجنسكي, أنبياء التوراة والنبوات التوراتية: ص(٧), **وينظر**: رحمة الله الهندي, إظهار الحق: (٩٨/١), ومحمد عبد الله الشرقاوي, في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ص(١٣), دار الجيل, بيروت, ط٢, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢) **ينظر**: المعجم الوسيط: (٩٠/١), وردت لفظة (التوراة) في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة, في مواضع متعددة. يراجع للتفصيل: سورة آل عمران: (٣, ٤٨, ٥٠, ٦٥, ٩٣), والمائدة: (٤٣, ٤٤, ٤٦, ٦٦, ٦٨, ١١٠), والأعراف: (١٥٧), والتوبة: (١١١), والفتح: (٢٩), والصف: (٦), والجمعة: (٥).

(٣) **ينظر**: د. حسن ظاظا, الفكر الديني اليهودي: ص(١٤).

(٤) يؤمن اليهود بأنّ هناك شريعتين: مكتوبة, وشفوية, تلقاها موسى (عليه السلام) من ربه عند جبل سيناء, تسمى الأولى (التوراة) أو (أسفار موسى الخمسة), والثانية تناقلها الخلف عن السلف وتمّ جمعها لاحقاً وتسمى (التلمود). **ينظر**: أسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(٢٥).

(٥) سِيناء: وهو جبل يقع في شبه جزيرة سيناء, وقيل في مدين, كلم الله تعالى عليه موسى (عليه السلام) ونودي فيه, وهو كثير الشجر, سُمِيّ في العهد القديم (حوريب) وجاء في سِفْر الخروج أنّ اليهود ضربوا خيامهم عند سفحه بعد خروجهم من مصر, على حين صعد موسى إلى قمته وتسلم الوصايا العشر. **ينظر**: خر: (٣: ١), وشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ت (٦٢٦هـ), معجم البلدان: (٣٠٠/٣), دار الفكر, بيروت, ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م, والحميري, الروض المعطار في خبر الأقطار: (٣٩٧/١).

(٦) **ينظر**: عبد الوهاب عبد السلام طويلة, الكتب المقدسة في ميزان التوثيق: ص(٦٣), ومحمد بحر عبد الحميد, اليهودية: ص(٣٦), مكتبة سعيد, القاهرة, ١٩٧٨م.

أُطلِقَ على الأسفار الخمسة, إلا أنّه قد استُعمل من البعض جوازاً لكلّ أسفار العهد القديم (التوراة, أسفار الأنبياء, والكتابات) بسبب أنّ الأحداث الواردة بهذه الأسفار متصلة ومتتابعة زمنياً[1], وقيل من باب إطلاق الجزء على الكل, أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى (عليه السلام)؛ بوصفه أبرز أنبياء بني إسرائيل ومنه يبدأ تاريخهم الحقيقي[2].

قُسِّمت أسفار العهد القديم على ثلاثة أقسام: التوراة[3], وأسفار الأنبياء[4], والكتابات[5], وتعدُّ التوراة بأسفارها الخمسة من أبرزها توافقاً بين الأوساط اليهودية بمختلف طوائفها لنسبتها إلى نبي الله موسى (عليه السلام) وقد سُمِّيت بـ « أسفار موسى الخمسة », أمّا أسفار الأنبياء والكتابات فقد سُمّي كلّ سِفْر من هذه الأسفار باسم صاحبه أو كاتبه, وهي محلّ خلاف بين بعض الفرق اليهودية والكنائس المسيحية حول ثبوت صحتها وعددها, ولقد قُسِّم كلّ سِفرٍ من هذه الأسفار إلى إصحاحات؛ وقُسِّم كلّ إصحاح إلى فقرات؛ وكلّ فقرة إلى مقاطع[6].

سُمِّيت أسفار التوراة في العهد القديم, بعدّة تسميات منها: « التَّوْرَاة »[7], و« سِفْرُ

(١) **ينظر:** محمد قاسم محمد, التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل: ص(٣).

(٢) **ينظر:** د. احمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٣).

(٣) التوراة: تشتمل على الأسفار الآتية: (١) التكوين (٢) الخروج (٣) اللاويين (٤) العدد (٥) التثنية.

(٤) أسفار الأنبياء: تقسم على قسمين: أ- أسفار الأنبياء المتقدمين: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) يشوع (٢) القضاة (٣) صموئيل الأول (٤) صموئيل الثاني (٥) الملوك الأول (٦) الملوك الثاني. ب- أسفار الأنبياء المتأخرين: وتشمل الأسفار الآتية: (١) إشعياء (٢) إرميا (٣) حزقيال (٤) هُوشَع (٥) يوئيل (٦) عاموس (٧) عُوبَديا (٨) يونان (٩) ميخا (١٠) ناحوم (١١) حَبَقوق (١٢) صفنيا (١٣) حجّي (١٤) زكريا (١٥) ملاخي.

(٥) الكتابات: تقسم على ثلاثة أقسام: أ- الكتب العظيمة: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) المزامير – الزبور – (٢) الأمثال – أمثال سليمان – (٣) أيوب. ب- المجلات الخمس: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) نشيد الأناشيد (٢) راعوث (٣) المراثي (٤) الجامعة (٥) أسْتير. جـ – الكتب: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) دانيال (٢) عَزْرا (٣) نحميا (٤) أخبار الأيام الأول (٥) أخبار الأيام الثاني. **ينظر:** د. أحمد شلبي, في مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٣٠).

(٦) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٨), ومراد كامل, الكتب التاريخية في العهد القديم: ص(٥٠).

(٧) تث: (٣١: ٩, ١١, ١٢, ٢٤, ٢٦, ٣٢: ٤٦).

شَرِيعَةِ الرَّبِّ »[1], و« سِفْرُ شَرِيعَةِ مُوسَى »[2], و« سِفْرُ العَهْدِ »[3], و« سِفْرُ شَرِيعَةِ الرَّبِّ بِيَدِ مُوسَى »[4], و« سِفْرُ الشَّرِيعَةِ »[5], و« شَرِيعَةُ مُوسَى »[6], و« سِفْرُ مُوسَى »[7], وأمَّا في العهد الجديد فقد سُمِّيت بـ « التَّوْرَاةِ »[8] و« النَّامُوس »[9].

---

(١) ٢ أخ: (١٧: ٩).

(٢) نح: (٨: ١).

(٣) ٢ أخ: (٣٤: ٣٠). و٢مل: (٢٣: ٢١).

(٤) ٢ أخ: (٣٤: ١٤).

(٥) ٢مل: (٢٢: ٨، ٢٣: ٢).

(٦) عز: (٧: ٦).

(٧) عز: (٦: ١٨). ونح: (١٣: ١). و٢ أخ: (٢٥: ٤، ٣٥: ١٢).

(٨) مت: (١٢: ٥).

(٩) لو: (١٠: ٢٦), ويو: (٨: ٥, ١٧).

المطلب الثاني
نزول التوراة وتدوينها

تلقى موسى (عليه السلام) التوراة في طور سيناء في ليلة ظلماء, بعد رجوعه من مدين إلى مصر, إذ بعثه الله تعالى رسولاً إلى فرعون يطلب منه ترك استعباد الآخرين وتأليه عليهم, ودعوته إلى عبادة الله (عز وجل)[1], إذ كان (عليه السلام) مؤيَّداً من الله تعالى بمعجزات كثيرة[2] وقد بلغ من العمر حينئذ ثمانين سنة[3], وتذكر بعض الدراسات أنّ خروج موسى نبيّ بني إسرائيل من مصر ورجوعه إليها كان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد, وبذلك يكون زمن نزول التوراة محصوراً في هذا القرن[4].

وقد تناول الباحثون أول عهد زمني للتوراة فقالوا: " ويبدأ تاريخ نزول التوراة لما اختار الله تعالى موسى رسولاً إلى بني إسرائيل, وتلقيه كلام الله سبحانه بعد أن أتمّ ميقات ربه أربعين ليلة "[5].

أمَّا القرآن الكريم فقد ذكر أنّ نزول التوراة حصل بين مُدَّتين زمنيَّتين من غير تحديد المدَّة, قال تعالى: ﴿يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[6]وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

---

(١)**ينظر:** ابن كثير, البداية والنهاية: (٦/١٩٩).

(٢) للتفصيل يراجع: سورة البقرة: ٩- ٣٦, والأعراف: ١٣٠- ١٣٥, والنمل: ٧- ١٢, والقصص: ٢٩- ٣٥.

(٣) **ينظر:** خر: (٧: ٧).

(٤) **ينظر:** احمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٥٥٥-٥٥٦), دار الحرية, بغداد, ١٩٨١م, وزكي شنودة, موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية: (٨/٢٨), مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط١, ١٩٧٣م.

(٥) فصَّل الأستاذ محمد شلبي في نزول التوراة, وقد استشهد على قوله باختيار موسى للرسالة وتنزيل التوراة عليه بقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ, وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٤٢, ١٤٣]. **ينظر:** محمد شلبي شتيوي, التوراة دراسة وتحليل: ص(١٥), مكتبة الفلاح, الكويت, ط١, ١٩٨٦م.

(٦) سورة آل عمران: ٦٥.

التَّوْرَاةَ﴾[١] فالمدَّة الزمنية الواقعة بين وفاة إبراهيم ونبوّة عيسى عليهما السلام, يشار إليها في القرآن بأنَّها المدَّة التي أنزلت خلالها التوراة.

وقد حاول البعض تحديد اليوم والشهر الذي نزلت فيه التوراة, ولكن لم يتم الإجماع على تأريخ محدد فكلّ ما ورد في نزولها يُعدُّ من قبيل الاجتهاد, فقيل إنَّها نزلت لست ليال خلت من شهر رمضان[٢], وقيل يوم الجمعة[٣], وقال آخرون يوم النحر[٤] العاشر من ذي الحجة[٥], وقد ذكر بعضهم أنه في اليوم السادس من الشهر الثالث بعد الخروج[٦].

وتذكر الأسفار[٧] أنّ الوحي نزل على موسى (عليه السلام) بالتوراة في أوقات متفاوتة وأماكن متفرقة في طور سيناء ومصر والأردن[٨], وعلى هذا فإنَّ نزولها كان تدريجياً

---

(١) سورة المائدة: ٤٦.

(٢) **ينظر:** ابن كثير, البداية والنهاية: (٢٥٢/١٣), ومنه ما رواه الإمام أحمد في مسنده: (١٩١/٢٨) برقم (١٦٩٨٤), والطبراني في المعجم الكبير: (٧٥/٢٢) برقم (١٨٠٣٦), من حديث واثلة بن الأسقع أنّ رسول الله (ﷺ) قال: ((أُنزِلت صحف إبراهيم (عليه السلام) في أول ليلة من رمضان وأُنزِلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأُنزِل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)). قال الهيثمي: وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى, ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٤٦٥/١).

(٣) **ينظر:** أبو إسحاق الثعلبي, الكشف والبيان: (٢٧٩/٤), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٧٩/٧).

(٤) **ينظر:** ابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٥١٤/٢), والزمخشري, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (١٤٩/٢), والبيضاوي, أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٥٨/٣), وأبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (٢٧٠/٣), وأحمد بن محمد بن عجيبة, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٥٤١/٢), دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٥) **ينظر:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت (٤٥٠هـ), النكت والعيون: (٢٥٩/٢), دار الكتب العلمية, بيروت, تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

(٦) أي بعد خروج موسى (عليه السلام) من مصر. **ينظر:** رحمة الله الهندي, إظهار الحق: (٥١٨/٢).

- يحتفل اليهود كلّ سنة في اليوم السادس من الشهر الثالث, وهم يسمونه (عيد الأسابيع والباكورة) تذكاراً لنزول التوراة على نبي الله موسى عليه السلام. **ينظر:** عزرا حداد, فصول من الكتاب المقدس: ص(٨٠), مطبعة الاعتماد, بغداد, ط١, ١٩٤٧م, إصدار لجنة المدارس الإسرائيلية ببغداد.

(٧) **ينظر:** خر: (٣: ٤, ١٥: ٢٥- ٢٧, ١٦: ١٠, ١١, ١٧: ١, ١٩: ٢, ٢٤: ١٨).

(٨) **ينظر:** عد: (٣٦: ١٣), تث: (١: ٦, ٢٩: ١).

ومتعاقباً, بدأ من خروج نبي الله موسى (عليه السلام) من مصر حتى دعوته قومه إلى قتال الجبابرة.

واختُلِف في نزول التوراة, فمنهم من يرى أنها نزلت متفرقة على مدَّة من الزمن(١), ومنهم من يرى غير ذلك من المسلمين(٢), أي يرى أنّها نزلت دفعة واحدة لقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾(٣) فقالوا: عبّر في نزول القرآن بـ (نَزَّلَ) بالتضعيف لكثرة نزوله, وأمّا التوراة والإنجيل، فقد عبّر في نزولهما بـ (أَنزلَ) التي لا تدلّ على تكثير؛ لأنهما نزلا جملة في وقت واحد(٤).

وأما تدوين التوراة فقد ادعى اليهود أنّ التوراة التي بين أيديهم اليوم كتبها موسى (عليه السلام), وأنّ الإله أنزلها وأملاها عليه في سيناء حرفاً حرفاً(٥), واستندوا في ادعائهم هذا إلى آراء تقليدية نقلها الخلف عن السلف والتي وردت في سِفْر التثنية(٦).

وتروي الأسفار اليهودية ما حصل للتوراة بعد وفاة موسى (عليه السلام) وما مرت به من مراحل؛ فتذكر أنّ مُوسى (عليه السلام) بعد ما كتب التوراة بيده سلّمها إلى كهنة بني

---

(١) **ينظر:** محمد جواد البلاغي ت (١٩٣٣م), الهدى إلى دين المصطفى: (١٢/١), المكتبة الحديثية, النجف, ط٢, ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

(٢) **ينظر:** النسفي, مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (١٤٨/١), واحمد بن يوسف السمين الحلبي ت(٧٥٦هـ), الدر المصون في علم الكتاب المكنون: (٤٠٥/٣), دار القلم, دمشق, ط١, ١٣٠٦هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: أحمد محمد الخراط, والآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٧٦/٣).

(٣) سورة آل عمران: ٣.

(٤) **ينظر:** الزمخشري, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (٣٦٤/١), والشوكاني, فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير: (٣١٢/١), والشنقيطي, أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: (٥/٦).

(٥) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٨), وعزرا حداد, فصول من الكتاب المقدس: ص(٨١), ومحمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١١٥).

(٦) "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الجَبَلِ وَكُنْ هُنَاكَ فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيْ الحِجَارَةِ والشَّرِيْعَةِ وَالْوَصِيَّةِ.. فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ.. خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ". تث: (٣١: ٢٤- ٢٦), **وينظر:** خر: (٢٤: ١٢).

لاوي[١] حاملي تابوت عهد الرب, ولجميع شيوخ بني إسرائيل, وأمرهم أن يضعوها في التابوت لتكون شاهداً عليهم, وأوصاهم أن يقرؤوها في نهاية كلّ سبع سنين على مسامع كل إسرائيل[٢], ثم مات (عليه السلام) عن مائة وعشرين سنة[٣], وبذلك تكون التوراة قد استقر موضعها بجانب الوصايا العشر في تابوت الرب[٤], الذي سمي فيما بعد بتابوت العهد القديم[٥].

وبعد ذلك عبر بنو إسرائيل نهر الأردن إلى أرض كنعان, وكان الكهنة يحملون تابوت العهد أمام الشعب[٦], ثمّ بقي مدة بخيمة في الجلجال[٧] وبعد ذلك نُقل إلى شيلوه[٨] إذ بقي فيها ما بين (٣٠٠ و ٤٠٠) سنة[٩], ثم أُخذ من الخيمة وحمل أمام الجيش فوقع في أيدي الفلسطينيين بعد انهزام الإسرائيليين في معركة جرت بينهما قرب أفيق[١٠] في

---

(١) بنو لاوي: اسم أُطلق على إحدى القبائل العبرانية، نسبة إلى الابن الثالث ليعقوب (عليه السلام) من ليئة, وهي عشيرة موسى وهارون, واللاويّون هم الذين يتولون أمور الكهانة عند اليهود، ويَحملون كلام الرب. **ينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٤٠٤/١).

(٢) **ينظر**: تث: (٣١: ٩- ١١).

(٣) **ينظر**: تث: (٣٤: ٧).

(٤) **ينظر**: خر: (٢٥: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٠٩).

(٥) **ينظر**: الكتاب: المطلب الأول: ص(١٧).

(٦) **ينظر**: يش: (٣: ١٤, ١٧).

(٧) الجِلْجَال: كلمة عبرية معناها ((متدحرج)) وهي أول معسكر للإسرائيليين بعد عبور الأردن ودخولهم أرض كنعان, وضع فيها زماناً تابوت العهد, تقع على بعد ميل وثلث شرقي أريحا, وتسمى الآن خرابه الأثلة. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٣٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٦٣).

(٨) شِيلُوه: اسم عبري معناه ((موضع الراحة)) وهي مدينة في فلسطين شمالي أورشليم, اختارها يشوع مقراً للتابوت والخيمة, تقع في منتصف الطريق بين بيتين وشكيم, وتسمى الآن بمدينة سيلون. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٢٩٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٣٥).

(٩) **ينظر**: يش: (٥: ١٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢١٠).

(١٠) **ينظر**: ١صم: (٤: ١, ٢), وأَفِيق: كلمة عبرانية معناها ((حصن)) وهي اسم مدينة في سهل شارون, كانت مدينة للكنعانيين, مكانها اليوم بلدة رأس العين الحديثة الواقعة عند منبع نهر العوجة, انهزم فيها الإسرائيليون أمام الفلسطينيين وأخذوا منهم التابوت. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٢٣٣/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٦).

منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد[1], فأخذه الفلسطينيون, وبقي في بلادهم سبعة أشهر[2], ثم بسبب المصائب والآفات التي لحقت بهم واعتقادهم أنها من ورائه, أرجعوه إلى العبرانيين, فوضع في قرية يعاريم[3]. ومرت الأيام, وظهر في بني إسرائيل كثير من الكفرة والفجرة, وبعد مضيّ قرن, قام داود (عليه السلام) بإرجاع التابوت إلى مدينته أورشليم[4].

وفي عهد سليمان (عليه السلام) (١٠١٢-٩٧٢ ق.م) فُتح التابوت بعد أن وضع في الهيكل, أمام جميع شيوخ بني إسرائيل, وكلّ رؤوس الأسباط, ورؤساء الآباء, فلم توجد به نسخة التوراة, وإنّما وجد اللوحان الحجريان فقط, وهذا ما ذكر في سِفْر الملوك إذ يقول: " وَأَدْخَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ فِي مِحْرَابِ الْبَيْتِ... ولَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ "[5], ولم يعرف بعد ذلك مصير التابوت هل اختفى أو فقد[6].

وأغلب الظنِّ أنّ التوراة فُقدَت في أثناء وقوع التابوت في أيدي الفلسطينيين بعد انتصارهم على الإسرائيليين في معارك طاحنة وقعت بينهم, الذين كانوا يمثلون ألدّ الأعداء للفلسطينيين, ومن سمات الغالب حينئذ أن يهتك ويفتك بمقدسات المغلوب[7].

دبَّ الانقسام في بني إسرائيل بعد وفاة سليمان عام (٩٣١ ق.م) وتعرض بيت المقدس إلى السلب والنهب والتدمير مرات عديدة على حُقب من الزمن, وعاد بنو

---

(١) **ينظر**: د. احمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤١).

(٢) **ينظر**: ١صم: (٦: ١).

(٣) يَعَارِيم: اسم كنعاني معناه ((مدينة الغابات)) وهي إحدى مدن الجبعونيين الأربع, تدعى بقرية بعل, وكانت ليهوذا, وأُتي إليها بالتابوت, فبقي هناك إلى أن نقله داود, ويرجّح أنها قرية العنب التي تسمى أباغوش , الواقعة غربي القدس. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٧٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٧٢٨).

(٤) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤).

(٥) **ينظر**: ١مل: (٨: ٦, ٩). ولمزيد بيان **ينظر**: ول ديورانت, قصة الحضارة: (٢/٢٧١), مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٦٤, ترجمة: جماعة من العلماء.

(٦) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢١٠), واحمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤١).

(٧) **ينظر**: د. شمعون يوسف موبال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(١٣), مطبعة العرب, تونس, ١٩٠٩م, ومحمد علي (المبشر بالإنجيل سابقاً), الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية: ص(٢٨), مطبعة المنار, مصر, ط١, ١٩٩٩م.

إسرائيل إلى الوثنية, وبُني على فناء بيت المقدس مذبحٌ للأصنام, ولم يعد هناك ذكر للتوراة وَلِأيٍّ صلة بها. كان اتجاههم حينئذ اقرب إلى الزندقة والكفر, حتى مجيء الملك يوشيا[١] (٦٣٨-٦٠٨ ق.م) الذي دعا للعودة إلى الإيمان والتمسك بتعاليم التوراة, رجاء أن يكون في هذا إنقاذ لمملكته من الفوضى والدمار الذي حلّ بها, وكان ممن يعاصره الكاهن حلقيا[٢] فانتهز فرصة هذا الميل في الملك؛ فادعى حلقيا بعد سبعة عشر عاماً من حكم الملك, أنّه وجد أسفار التوراة المفقودة في بيت المقدس, إذ جاء نصه في سِفْر الملوك, قال: " **وَقَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ, وَسَلَّمَ حِلْقِيَّا السِّفْرَ لِشَافَانَ[٣] الْكَاتِبِ فَقَرَأَهُ** "[٤].

ولا يتقبل الباحثون ادّعاء حلقيا, إذ لا يعقل أن توجد نسخة التوراة في بيت المقدس ولا يراها أحد قبل يوشيا, ولا قبل السبعة عشر عاماً الأولى من حكمه, ويرى الباحثون أنّ الأسفار التي وجدها حلقيا ليست إلا من مخترعاته ومما سمعه من أفواه الناس, حيث انتهز فرصة ميل يوشيا بالعودة إلى دين الله والعمل بالتوراة, فكتب خلال هذه الأعوام السبعة عشر ما اسماه بأسفار التوراة[٥]. ولم تبين النصوص ما الذي وجده حلقيا بعد هذه السنين, وهل وجد لوحي الحجر أو ما كتبه موسى؟ أم أنّ المقصود بسِفْر الشريعة هو سِفْر التثنية أو سِفْر اللاويين المختصَين بالشرائع؟ والحقيقة كما يقول ول ديورانت في قصة الحضارة: " إنّ هذه التوراة التي اكتشفها حلقيا ما هي إلا مجموعة أقوال الأنبياء والكهنة على مدى عدة قرون, جمعت كما يجمع المؤرخ أقوال مشاهير العالم, ثم

---

(١) يوشيا: وهو ابن أمنون ملك يهوذا, خلف أباه في الثامنة من عمره, استمر حكمه إحدى وثلاثين سنة, قام بإصلاحات دينية في البلاد, اخذ من السنة الثامنة من ملكه السير حسب الشرائع الإلهية, وكان مرشده في إدارة شؤون المملكة الكاهن حلقيا. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١١١٩).

(٢) حِلْقِيَّا: رئيس الكهنة المعاصر ليوشيا، الذي ساعد الملك في إصلاحه الديني ووجد سِفْر الشريعة حيثما كان يحسب الفضة المدخلة إلى الهيكل. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣١٤).

(٣) شَافَان: كاتب عاش في عهد يوشيا الملك, كان عليه أن يجمع تعهدات الشعب لإصلاح الهيكل ويقدمها لحلقيا الكاهن, أعطي كتاب الشريعة الذي وجده حلقيا في أثناء ترميم الهيكل. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: (٥٠١).

(٤) ٢مل: (٢٢: ٨).

(٥) **ينظر**: احمد شلبي, في مقارنة الأديان - اليهودية: ص(٢٥١), وسعيد البيشاوي وآخرون, دراسات في الأديان والفرق: ص(٣٠).

رتبت ونسقت وأعلنها يوشيا الحاكم وحلقيا الكاهن, لشعب بني إسرائيل على أنها توراة موسى"[1].

وفي عام (٥٨٦ ق.م) تسلط الملك نُبخَذ نُصَّر[2] على بيت المقدس, وبعد تمردهم عليه جهز لهم جيشاً؛ فنهبهم, وسلبهم " وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ, وَجَمِيعُ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا "[3], وسبى شعبها إلى بابل, وهنا فُقِدت توراة حلقيا واختفى ذكرها[4].

وتذكر الأسفار أنّ عزرا[5] الكاتب بعد رجوعه من السبي البابلي في زمن ملك الفرس قورش[6] " حَسَب يَدِ اللهِ الصَّالِحَةِ عَلَيْهِ... وقَدْ هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِيُعَلِّمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةً وَقَضَاءً"[7], ويحكي سِفْر نحميا أنّ الشعب بعد رجوعهم من السبي, قد اجتمعوا جميعهم في أورشليم " وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ, فَأَتَى عَزْرَا الْكَاتِبُ بِالشَّرِيعَةِ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ مَا يُسْمَعُ... وَقَرَأَ فِيهَا أَمَامَ السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ، مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ... وَكَانَتْ آذَانُ كُلِّ الشَّعْبِ نَحْوَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ "[8], و لم يَذكر اليهود من أين وصلت التوراة إلى عزرا ؟ وبينه وبين موسى (عليه السلام) أكثر من ثمانية قرون !

---

(١) **ينظر:** قصة الحضارة: (٢/٢٩١), ومحمد شلبي شتيوي, التوراة دراسة وتحليل: ص(٣١).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر:** الكتاب: المطلب الأول: ص(١٨).

(٣) **ينظر:** ٢مل: (٢٥: ٩, ١٠).

(٤) **ينظر:** محمد علي, الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية: ص(٣٦), ومنقذ محمود السقار, هل العهد القديم كلمة الله: ص(٤٤).

(٥) عَزْرَا: اسم عبري معناه ((عون)) وهو كاهن ابن سرايا, لُقّب بالكاتب أو الوراق, كان من أحبار اليهود في الأسر البابلي, وقام بقيادة الجماعة التي أذن لها ملك الفرس بالعودة إلى أورشليم سنة (٤٥٧ ق.م). ويزعم اليهود أنه أعاد التوراة المفقودة من حفظه, وأنه الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها, وبأنه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة, وله سِفْر باسمه مؤلف من عشرة إصحاحات. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢١).

(٦) سَبق التعريف به. **ينظر:** الكتاب: المطلب الأول: ص(١٩).

(٧) **ينظر:** عز: (٧: ٩, ١٠).

(٨) نح: (٨: ١- ٣).

وقد أكدت الأبحاث الحديثة خلال القرون الثلاثة الماضية أنّ (العهد القديم) بأقسامه الثلاثة: (التوراة, أسفار الأنبياء, الكتابات) قد كتبت على مدى أجيال متعددة وبأزمنة مختلفة متباينة[١], وأنّ مُدَّة التدوين بدأت من عهد عزرا وبوساطة عشرات ومئات من الكهنة والكتبة[٢]؛ وأنّهم كانوا يعتمدون في كتابتها على ما سمعوه وما تلقاه الخلف عن السلف من أخبار وأساطير وأقوال[٣], وكانت أسفار الأنبياء من أقدم الأسفار في عملية الجمع - على رأي بعض الباحثين - وقد اتخذت أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة شكلها النهائي أبان العودة من النفي في بابل عام (٥٨٦ ق.م) وتمت تنقيتها في القرنين اللاحقين, وكُتِب سِفْر دانيال وعدد من المزامير في حقبة الحكم السلجوقي بين عام (١٩٦٨- ١٩٥٦ ق.م) [٤]. وعلى الرغم من اتخاذ العهد القديم شكله النهائي بين عهد عزرا زهاء عام (٤٤٤ ق.م)[٥] والغزو الروماني عام (٤٦ ق.م) إلا أنه لم يكتمل إلا في مجمع (يامينا أو بينا) عام (٩٠م) الذي اعترف بمعظم الأسفار المعروفة بعد مناقشات مستفيضة بين أعضائه[٦].

أمّا الصيغة القانونية لأجزاء العهد القديم فقد تمّت على مدى قرون طويلة من الزمن, إذ اكتملت قانونية (شرعية) التوراة بأسفارها الخمسة بحدود عام (٤٠٠ ق.م) وأسفار الأنبياء زهاء (٢٠٠ ق.م) أمّا الكتب فقد اكتسبت تلك الشرعية عام (٩٠م).

---

(١) وهذا مما أدى إلى تنوع أساليب الكتابة, وظهور الاختلاف والتناقض بين الأسفار. **ينظر:** الدبس, تاريخ سورية الدنيوي والديني: ص(١٤٣/١).

(٢) تقول لجنة التعليم المسيحي في المهجر: "إننا نفكّر عادةً أنّ الكتاب المقدّس هو كتاب واحد, ولكنّه بالحقيقة مجموعة من الكتب, كتبها أُناس مختلفون في حقبة طويلة من الزمن؛ وهذه الكتب كلُّها مجموعة الآن في كتاب واحد ألا وهو الكتاب المقدّس, وهو أمر ينطبق على جزئيه العهدين القديم والجديد". الكتاب المقدس في الكنيسة: ص(١١), المنشورات الأرثوذكسية, طرابلس, ط٢, ١٩٨٥م, تعريب: إبراهيم سروج.

(٣) **ينظر:** أحمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٥٦).

(٤) **ينظر:** محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١٢٣).

(٥) **ينظر:** زكي شنودة, موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية: ص(١٤٧/٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢١).

(٦) **ينظر:** عبد الوهاب المسيري, وسوسن حسين, موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: ص(٢٧٣), مطبعة الأهرام, القاهرة, ١٩٧٤م.

ومن خلال هذا العرض يتضح أنّ التوراة (العهد القديم) جُمع ودوِّن خلال حقب زمنية, تعرض فيها اليهود للكثير من الأحداث والحروب والتقلبات والتشتيت مما جعلهم يضيفون إلى أسفارهم المدوّنة كثيراً من الأفكار والتعاليم التي تناسب أوضاعهم المختلفة, وتحقق لهم ذلك بعد أن أُتيحت لهم الحرية الفكرية والدينية لممارسة طقوسهم وعباداتهم في بابل, إذ إنهم دوّنوا التوراة والتلمود على وفق أهوائهم وآمالهم وغاياتهم معتمدين في ذلك على الروايات الشفوية المتعلقة في أذهان بعضهم البعض المستمدة من روايات الخلف عن السلف في الجمع والتدوين فابتعدوا بذلك عن توراة موسى (عليه السلام) وشريعته وجاؤوا بشريعة ونصوص لا تَمُتُّ بصلة إلى نبي الله موسى (عليه السلام), إذ كان للمدة الطويلة التي تجاوزت الألف عام عن زمن موسى وتعاقب العديد من الأجيال على جمع التوراة وتدوينها, قد جعل منها أسفاراً مختلفة ومتناقضة فيما بينها لا ربط يربطها ولا سياق يؤلف بينها, فهي سجل دوّن فيه شعر ونثر, وحِكم وأمثال, وأساطير وقصص, وفلسفة وتشريع, وغزل ورثاء مع بلاغة أسلوب وفصاحة عبارات في كثير من الحالات[1].

---

(١) **ينظر**: د. أحمد شلبي, مقارنة الأديان– اليهودية: ص(٢٣٢).

– وجاء في قاموس الكتاب المقدس: " يبلغ عدد الكتّاب الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً, وهم من جميع طبقات البشر بينهم الراعي والصياد وجابي الضرائب والقائد والنبي والسياسي والملك... إلخ. واستغرقت مدة كتابتهم ألفاً وستمائة سنة وكان جميع هؤلاء الكتّاب من الأمة اليهودية ". نخبة من اللاهوتيين: ص(٧٦٢).

المطلب الثالث
موقف العلماء من التوراة

منذ ظهور التوراة والعلماء يبحثون عن مصدرها وحقيقة المعلومات التي وردت فيها, وكلّ يضفي رأيه لما يتوصل إليه من حقائق واستنتاجات, وعلى هذا انقسم علماء اليهود والنصارى على طائفتين عند دراستهم العهد القديم, المتضمن: التوراة, وأسفار الأنبياء, والكتب.

فالطائفة الأولى: تمثل العلمانيين من اليهود, إذ قامت بدراسة العهد القديم دراسة موضوعية على اعتبار أنه تراث ضخم جمع فيه تاريخ وحياة الشعب الإسرائيلي, وآثار الأمم الأخرى وأساطيرها, التي استمدّت من الحضارات البابلية والآشورية والمصرية والفينيقية, مع تأثيرات اليونان والفرس[١]. وينتهي هؤلاء إلى أنّ هذه الأسفار, ليست إلا أسفاراً كتبت على يد مؤلفين مجهولين في الغالب على مدى أكثر من عشرة قرون, ولا يؤمنون بها على أنها كتب انزلها الله تعالى, بل هي عندهم كتب تمثل أساطير ومأثورات شعبية, جمعها أُناس على مدى ألف عام, واختلفت بذلك ثقافاتهم وأسلوبهم وتعبيراتهم, ويرجعون قيمة هذه الكتب إلى القيمة الأدبية المتمثلة بتراث البشرية[٢].

وأمّا الطائفة الثانية: فتمثل أحبار اليهود والنصارى وعلماء اللاهوت, الذين قالوا إنّ هذه الكتب كتبها أنبياء بالهام وسُمِّيت بأسمائهم, وإنّ الأسفار الخمسة (التوراة) كتبها موسى (عليه السلام) بوحي من الله[٣], وهي ما تزال على صورتها الحالية[٤], وتعتقد هذه الطائفة أنّ هذه الكتب كُتبت جميعها باللغة العبرية, وترجمت في عهد بطليموس الثاني[٥]

---

(١) **ينظر:** ول ديورانت, قصة الحضارة: (٣/٣٨٥).

(٢) **ينظر:** د. محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١٢٥-١٢٦).

(٣) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٨), وموريس بوكاي, التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص(٣٢).

(٤) **ينظر:** سيكل سيل (القس), المرشد إلى الكتاب المقدس: ص(٧٤).

(٥) بَطّلِيمُوسُ الثاني: وهو ابن بطليموس الأول مؤسس سلالة بني الأعوس أو البطالسة, خليفة الاسكندر المقدوني, لقب بفلادلفوس, أسس المكتبة الشهيرة في الإسكندرية, وأمر بالترجمة السبعينية للكتاب المقدس, وجمع بين الشرق والغرب وبين حكمة اليهود وفلسفة اليونانيين, وكان لمساعيه تأثير عظيم في تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(١٧٩), والمنجد في الأدب والعلوم: ص(٧٨).

(٢٨٥-٢٤٧ ق.م) إلى اليونانية, وقام بهذه الترجمة اثنان وسبعون حبراً من يهود الإسكندرية, واشتهرت هذه الترجمة باسم (الترجمة السبعينية), وتعدُّ هذه الترجمة معتمدة لدى الأغلبية الكبرى, من فرق اليهود والنصارى[١].

استمر هذا الاعتقاد لمدَّة طويلة من الزمن حتى ظهور مجموعة من العلماء المحققين من اليهود والنصارى والمسلمين ممن شككوا بمدى مصداقية هذا الكلام, واثبتوا بالعديد من الدراسات والبحوث ما ينفي نسبة التوراة الحالية بأسفارها الخمسة إلى نبي الله موسى (عليه السلام)[٢] وارجعوا تدوينها إلى مؤلفين كثيرين في عهود مختلفة, وأزمنة متباينة, وثقافات غير منسجمة, وبلغات عديدة على ما يقارب سبعة قرون[٣], وقد أكد العالم اليهودي (سيلفر) أنّ التوراة الحالية لا تمثل توراة موسى الأصلية في أي ناحية, وأنّ الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على أنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الأصلية لم تكن في شكلها ومضمونها الحاليين كتلك التي أتى بها نبي الله موسى (عليه السلام)[٤].

وقال الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا[٥] بعد دراسة مستفيضة توصل إليها من خلال أبحاثه: " ومن هذه الملاحظات كلها يبدو واضحاً وضوح النهار أنّ موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة – التوراة الحالية – بل إنّ مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن

---

(١) **ينظر**: ول ديورانت, قصة الحضارة: (٢/٢٢١), وموريس بوكاي, دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: ص(٢٦), دار المعارف, القاهرة, ط٤, ١٩٧٧م, وسلوى ناظم, الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة: ص(١٧).

(٢) **ينظر**: د. غوستاف لوبن, اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: ص(٧٢), عيسى البابلي الحلبي, القاهرة, ١٩٧٠م, ترجمة: عادل زعيتر, والسموأل بن يحيى المغربي, بذل المجهود في إفحام اليهود: ص(١٢).

(٣) **ينظر**: دائرة المعارف البريطانية: (٢/٨٧٩) نقلاً عن: محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١٣٨-١٣٩), واحمد نسيم سوسة, في الطريق إلى الإسلام: ص(٨٢), المطبعة السلفية, القاهرة, ١٣٥٥هـ/ ١٩٦٣م.

(٤) نقلاً عن: د. احمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤٤).

(٥) باروخ سبينوزا: فيلسوف هولندي من أصل يهودي، ولد في امستردام سنة (١٦٣٢), درس الديانة اليهودية والفلسفة ومؤلفات ديكارت, حتى أصبح من أكبر قادة الجماعات اليهودية, ومن مؤلفاته كتاب "رسالة في اللاهوت والسياسة " و" مبادئ الفلسفة الديكارتية ", ويُعدّ واضع أسس النقد الحديث للتوراة, مات مسلولاً عام (١٦٧٧م). **ينظر**: المنجد: ص(٢٤٨), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١/٣٤٤).

طويل, وإنّ موسى كتب سِفْراً مختلفاً "[١] وقد ساق عدة أدلة على قوله هذا منها, تسلسل هذه الأسفار ومحتوياتها والأسلوب المتفاوت بينها وورود نصوص يستحيل أن تكون صادرة من نبي الله موسى (عليه السلام) كقصة موته وقبره وغيرها[٢]...

ويثبت سبينوزا وبسهولة أنّ الذي كتبها شخص أراد أن يروي تأريخ اليهود القديم, فجميع النصوص والترتيب الذي تتعاقب فيه الروايات يدل على أنّ كاتبها مؤرخ واحد وله غرض محدد, ثم يذكر أنّ هذا المؤرخ – عزرا –[٣] "لم يفعل أكثر من أنه جمع روايات موجودة عند كتّاب متعددين وفي بعض الأحيان كان يقتصر على نسخها ونقلها على هذا النحو إلى الخلف دون فحصها أو ترتيبها "[٤] ثم أشار إلى أنّ موته المبكر هو الذي منعه من إتمام عمله هذا بعناية وإتقان[٥]. وقد توصل إلى هذه النتيجة أيضاً المؤرخ ول ديورانت وذكرها في موسوعته قصة الحضارة[٦], وتذكر دائرة المعارف الفرنسية

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة, باروخ سبينوزا (ترجمة وتقديم) د. حسن حنفي: ص(٢٦٦), الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, القاهرة, ١٩٧١م, مراجعة: د. فؤاد زكريا.

(٢) ورد في سِفْر التثنية: " فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ... وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" [تث: (٣٤: ٥– ٧)], وليس من المعقول أن يكتب موسى (عليه السلام) هذا عن نفسه. وفي موضع آخر ومن السِّفْر نفسه: " وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى "[تث: (٣٤: ١٠)], ومن الواضح أن مثل هذه العبارة لا تقال إلا بعد موت موسى بزمن ليس بالقصير. وجاء في سِفْر التكوين: " وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ "[تك: (٣٦: ٣١)], وهذه الفقرة تدل على أنها كتبت في عهد ملوك بني إسرائيل أو بعده, وعهد ملوك بني إسرائيل متأخر عن موسى بعشرات أو مئات السنين. **ينظر:** احمد شلبي, اليهودية: ص(٢٥٢), وأحمد حجازي السقا, نقد التوراة: ص(٨٢).

(٣) أصبح الاعتقاد السائد لدى اليهود اليوم أنّ الذي جمع أسفار التوراة الحالية ونظمها هو الكاهن عزرا الكاتب, زهاء عام (٤٤٤ ق.م). **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢١), وارنيست رينان, تاريخ شعب إسرائيل: (٥٠/٢), وزكي شنودة, موسوعة تاريخ الأقباط: (١٤٧/٨), واحمد حجازي, نقد التوراة: ص(١٢٦).

(٤) وقد سار على منهجه كلّ من كليمني اسكندريانوس بقوله: "إنّ الكتب السماوية ضاعت فأُلهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى", وتميوفلكت بقوله: "إنّ الكتب المقدسة انعدمت رأساً, فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام ". **ينظر:** د. منقذ محمود السقار, هل العهد القديم كلمة الله: ص(٤٤).

(٥) **ينظر:** باروخ سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: ص(٢٧٦), (٢٨٣), وبركات عبد الفتاح دويدار, الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق: ص(٣٦), مطبعة السعادة, القاهرة, ١٩٧٧م.

(٦) قصة الحضارة: (٣٧٦/٢).

(معجم لاروس) تحت عنوان توراة: " أنّ العلم العصري سيّما النقد الألماني قد أثبت بعد دراسات مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أنّ التوراة لم يكتبها موسى وإنما كتبها أحبار لم يذكروا أسمائهم عليها, ألّفوها على التعاقب ومعتمدين على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل"[١]. وعلى هذا فقد غير الكثير من العلماء المتخصصين بدراسة العهد القديم آرائهم في من هو مؤلف هذه الأسفار؟[٢] فالعدد الأكبر من مفسري الكتاب المقدس العصريين من اليهود والكاثوليك والبروتستانت يجمعون على القول بأنّ المنطق والعلم لا يسلّمان أنّ الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى (عليه السلام) هي من تأليف رجل واحد[٣]؛ لما احتوته من الاختلافات في الإنشاء والاتجاه الفكري, والتناقضات في الشرائع, والازدواجية في الرواية الواحدة كقصتي الخلق, والطوفان, واسم الله[٤] وغيرها...

أمّا المسلمون فينظرون إلى التوراة - الأسفار الخمسة - بأنها الكتاب الذي انزله الله تعالى بوحي على نبيه موسى (عليه السلام) ليبلغه قومه لعلهم يهتدون, قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[٥]

---

(١) **ينظر**: صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي ت (٦٨٨هـ), تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٩٣/١), مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح.

(٢) **ينظر**: سيكل سيل, المرشد إلى الكتاب المقدس: ص(٧٤) وموريس بوكاي, التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص(٣١-٣٢).

(٣) **ينظر**: يوسف داغر المخلص, الأصيل والدخيل في نص العهد القديم: ص(٢٣٦), بحث منشور في مجلة (الرسالة المخلصية): ص(٢٣), ع:(٣), سنة ١٩٥٦م, وأحد الآباء الراهبات, كيف وصلنا العهد القديم: ص(٤٢), الأقباط الأرثوذكس, القاهرة, ١٩٨٣م, وأحمد سوسه, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤٤).

(٤) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٧), (٥٨١-٥٨٤), ومراد كامل, الكتب التاريخية في العهد القديم: ص(٥١), المطبعة الفنية الحديثة, القاهرة, ١٩٦٧م.

- قال الدكتور صبري جرجس في معرض حديثه عن التوراة: " إنها لا تكاد أن تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو أسطوري حافل بالإثارة, مجاف للعقل والمنطق, غاصّ بالمتناقضات, مشبّع بالسخف, مفعّم بمشاعر العدوان ". **ينظر**: التراث اليهودي الصهيوني: ص(٥١).

(٥) سورة آل عمران: ٢, ٣.

وفيما عداها من الأسفار فإن الإسلام لا يعترف بها البتّة. وقد بـيّن الله (ﷻ) أنّ قـوم موسى لم يحفظوا كتابهم وضيّعوه أيام تمردهم على شريعته[1].

وعلى هذا, فقد أجمع العلماء على تأكيد وقوع التحريف في التـوراة, إلا أنهـم اختلفوا في معنى هذا التحريف ومقداره على ثلاثة أقوال[2]:

الأول: من يرى أنّ التحريف والتبديل تمّا في التأويل لا في التنـزيل, أي: بالمعنى لا في النص, إذ كانوا يُبدِّلون اللفظ بسوء تأويله, ويُفسِّرونه بغير مراد الله[3], كآية الرّجْم التي أوّلوها بالتحميم[4]. وهذا ما ذهب إليه الإمام البخـاري, إذ قـال في صـحيحه: "﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾[5] أي: يزيلون, وليس أحد يزيل لفظ كتابٍ من كُتـب الله تعـالى, ولكنهم يُحرِّفونه يتأوَّلونه عن غير تأويله"[6], وتبعه في ذلك فخر الدين الرازي[7] وابـن كثير[8].

---

(١) وصف القرآن الكريم اليهود بعدة أمور منها:

أ- كتمان الحق: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٤٦].

ب- التحريف والتبديل: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِه﴾ [النساء : ٤٦].

ج- الوضع والاختلاق: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة : ٧٩].

د- النسيان والإهمال: ﴿وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ﴾ [المائدة : ١٣].

(٢) **ينظر:** ابن قيم الجوزية, إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: (٢/٣٥١), وهداية الحيـارى في أجوبـة اليهـود والنصارى: ص(٦٥), وأحمد أمين, ضحى الإسلام: (١/٣٢٧- ٣٢٨), مطبعة الاعتماد, مصر, ١٩٣٤م.

(٣) **ينظر:** أبو بكر أحمد بن علي الجصاص, أحكام القرآن: (٥/٤٩٩), وابن عجيبة, البحر المديد: ص(٢/٢١٦).

(٤) التحميم: هو تسويد الوجه بالفحم. **ينظر:** أبو حيان الأندلسي, البحر المحيط: (٣/٤٦١), والشنقيطي, أضـواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (١/٤٠٤).

(٥) سورة النساء: ٤٦.

(٦) الجامع الصحيح المختصر: (٦/٢٧٤٥).

(٧) **ينظر:** مفاتيح الغيب: (١٠/٩٥), (١١/١٤٩).

(٨) **ينظر:** تفسير القرآن العظيم: (٢/٣٢٣). قال الكشميري: والذي ينبغي فيه النظر كيف ساغ إنكار التحريـف اللفظيِّ في التوراة، مع أنّ شاهد الوجود يُخَالِفُهُ, وقد نعى عليهم القرآن أنّهم كانوا يَكْتُبُـونَ بأيـديهم، ثم=

الثاني: من يرى أنه قد زِيْدَ وغُيِّر ألفاظ يسيرٌ منها, ولكن أكثرها باق على ما نزل عليه والتبديل في اليسير منها, ولاسيما في الشرائع والأوامر والنواهي, وممن تبنى هذا القول, ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح(١).

الثالث: من يرى أنّ معظم التوراة التي أنزلت على نبي الله موسى (عليه السلام) قد غُيِّرت وبُدِّلت بشكل أساسي, بحيث لم يبق منها إلا النزر اليسير؛ إذ طغى عليها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان لفظاً ومضموناً ومعنىً، لخضوعها للكثير من أهواء النسّاخ والمؤلفين وأذواقهم ومآربهم وميولهم, مما أدى إلى تناقضها وتكذيب بعضها لبعض, وممن ذهب إلى هذا الرأي, الإمام ابن حزم الأندلسي(٢)، والسموأل بن يحيى المغربي(٣), ورحمة الله الهندي(٤).

والذي يراه الباحِث ويُرجِّحه أنّ التحريف والتبديل وقع في التنزيل والتأويل على حدٍّ سواء، ومن اطلع على ما حوته التوراة من قصص وأخبار, وطرق تدوينها علم ذلك يقيناً, وهذا ما نصّ عليه كلّ مِن: الماوردي في تفسيره(٥), وأبي حيان الأندلسي(٦), وابن عاشور(٧).

=يقولون: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[آل عمران: ٧٨]، وهل هذا إلاّ تحريفٌ لفظيٌّ, ولعلّ مراد الإمام البخاري أنّهم ما كانوا يُحرِّفونها قصداً، ولكن سَلَفهم كانوا يَكْتُبُون مرادها كما فَهِمُوه. **ينظر:** محمد أنور شاه الكشميري, فيض الباري شرح صحيح البخاري: (٧/٤١٦).

(١) **ينظر:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت (٧٢٨هـ), الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: (٢/٤٢٤, ٤٤٢), دار العاصمة, الرياض, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٤هـ, تحقيق: د. علي حسن ناصر, د. عبد العزيز إبراهيم العسكر, د. حمدان محمد.

(٢) **ينظر:** الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١/١٩١).

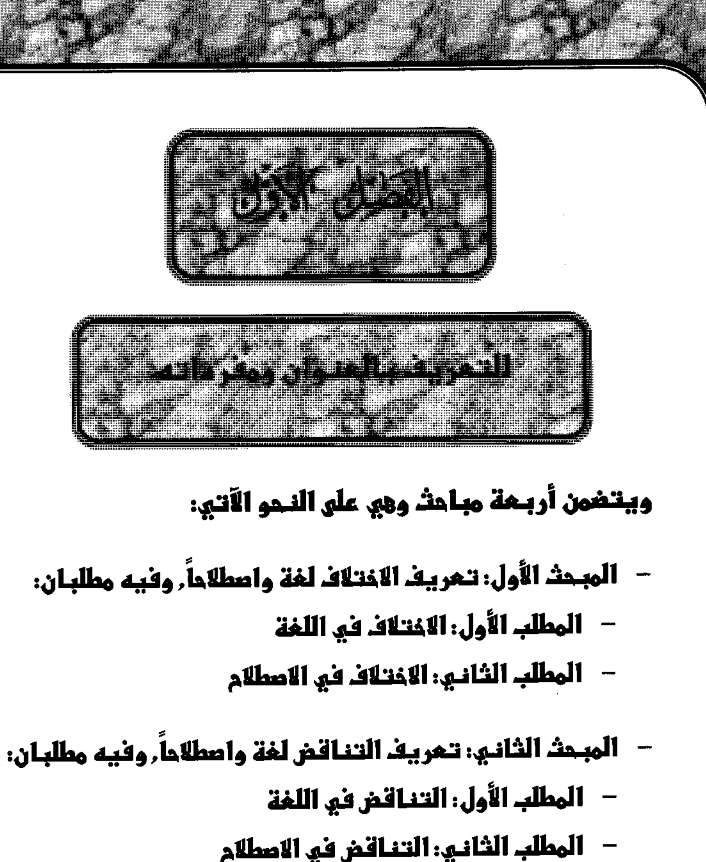
(٣) **ينظر:** إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي (ﷺ): ص(١٤٠).

(٤) **ينظر:** أظهار الحق: (٢/٣٩٩).

(٥) **ينظر:** النكت والعيون: (٢/٢١).

(٦) **ينظر:** تفسير البحر المحيط: (٣/٣٥٩)

(٧) **ينظر:** التحرير والتنوير: (٥/٧٥).



الفصل الأول

التعريف بالعنوان ومفرداته

ويتضمن أربعة مباحث وهي على النحو الآتي:

- **المبحث الأول: تعريف الاختلاف لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:**
  - **المطلب الأول: الاختلاف في اللغة**
  - **المطلب الثاني: الاختلاف في الاصطلاح**
- **المبحث الثاني: تعريف التناقض لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:**
  - **المطلب الأول: التناقض في اللغة**
  - **المطلب الثاني: التناقض في الاصطلاح**
- **المبحث الثالث: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:**
  - **المطلب الأول: العقيدة في اللغة**
  - **المطلب الثاني: العقيدة في الاصطلاح**
- **المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالاختلاف والتناقض، وفيه:**
  - **أولاً: التباين**
  - **ثانياً: التضادّ**
  - **ثالثاً: التعارض**

المبحث الأول: تعريف الاختلاف لغة واصطلاحاً

المطلب الأول

الاختلاف في اللغة

الاختلاف لغة: افتعال مَصْدَرُ اختلف، والاخْتِلاف نَقيضُ الاتِّفاق, وخِلافه، ويقال: " تخالف القوم واختلفوا، إذا ذهب كُلّ واحد منْهُمْ إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر".

وقيل: " تخالف الأمران، واختلفا إذا لَمْ يتفقا, وكلّ ما لَمْ يتساو: فَقَدْ تخالف واختلف ", وقولهم: اختلف الناس في كَذَا، والناس خلفة, أي مختلفون؛ لأن كُلّ واحد منْهُمْ ينحي قَوْل صاحبه، ويقيم نفسه مقام الَّذيْ نحّاه[1],

ومنه حَدِيْث النَّبيِّ (ﷺ): (سَوُّوا صُفُوفَكُم ولا تَختلِفُوا فتَختَلفَ قُلوبُكُم)[2], وقد ساق الزَّبيديُّ هَذَا الْحَدِيْث وقَالَ في معناه: " أي: إذا تقدّم بعضُهم عَلَى بَعضٍ في الصُّفُوف تأثرت قُلوبُهم ، ونشأ بينهم اختلافٌ في الأُلْفَة والموَدَّة "[3].

أمَّا الخِلافُ – بالكسر – فهو المُضَادَّة[4], وقيل أعمُّ من الضدّ لأنّ كلّ ضدين

---

(١) **ينظر:** ابن فارس, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة: (٢/٢١٣)، دار الفكر، بيروت, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م, تحقيق: عبد السلام محمد هارون، **وينظر:** أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت (٧١١هـ), لسان العرب: (٢/١٢٤٠), دار المعارف, القاهرة, تحيقق: عبد الله علي الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي, وينظر: الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري ت (٧٧٠هـ), المصباح المنير: ص(٩٥), المكتبة العصرية, بيروت, تحقيق: يوسف محمد.

(٢) **أخرجه:** عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ت (٢٥٥هـ), السنن, كتاب الصلاة, باب- فضل من يصلي الصف في الصلاة: (١/٣٢٣) برقم (١٢٦٤), دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٤٠٧هـ, وابن ماجة في سننه, كتاب إقامة الصلاة والسنن فيها, باب- من يستحب أن يلي الإمام: (١/٣١٢) برقم (٩٧٦), وأبو داود في سننه, كتاب الصلاة, باب- تسوية الصفوف: (١/٢٣٤) برقم (٦٦٤), والنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت (٣٠٣هـ), المجتبى من السنن, كتاب الإمامة, باب- ما يقول الإمام: (٢/٩٠) برقم (٨١٢), مكتب المطبوعات الإسلامية, حلب, ط٢, ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, من حَدِيْث البراء بن عازب (رضي الله عنه).

(٣) أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ), تاج العروس من جواهر القاموس: (٢٣/٢٥١), دار الهداية, الرياض, تحقيق: مجموعة من المحققين.

(٤) **ينظر:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت (٤٥٨هـ), المخصص: (٤/١٧٣), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: خليل إبراهيم جفال.

مختلفان وليس كلّ مختلفين ضدين[١], وقال ابن منظور في اللسان: " القوم خِلْفةٌ, أي مُخْتَلِفون وهما خِلْفان, أي مختلفان"[٢], ويأتي الخِلافُ بمعنى المُخَالَفَة ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾[٣] أي: بِمُخالَفَةَ رَسُولِ الله.

وقد ذكر بعض العلماء فروقاً بين الخِلاف والاخْتِلاف؛ فمنهم من يرى أنهما لفظان مترادفان يستعمل كلّ واحد منهما في الدلالة على نقيض الاتِّفاق, وقيل الاختلاف يستعمل في القول المبني على دليل, على حين أنّ الخلاف لا يستعمل إلا فيما لا دليل عليه[٤].

---

(١) **ينظر**: محمد عبد الرؤوف المناوي ت (١٠٣١هـ), التوقيف على مهمات التعاريف: (٣٢٢/١), دار الفكر المعاصر, بيروت, ط١, ١٤١٠هـ, تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

(٢) لسان العرب: (١٢٤٠/٢).

(٣) سورة التوبة: ٨١ .

(٤) **ينظر**: البغوي, معالم التنـزيل: (٨٠/٤)، وابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن محمد الجوزي ت (٥٨١هـ) زاد المسير في علم التفسير: (٣٩١/٣)، دار الفكر, بيروت, ط١, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله, وينظر: محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسي ت (٧٤٥هـ), تفسير البحر المحيط: (٨١/٥), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م, تحقيق: عادل عبد الموجود.

المطلب الثاني
الاختلاف في الاصطلاح

إنّ تعريف الاختلاف اصطلاحاً ليس ببعيد عن تعريفه اللغوي إذا لم يكن نفسه, وهو: أن يأخذ كلُّ واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو فعله[1] . أي التجاذب فيه بالأقوال والأفعال، والمراد به هنا: ما انتهى إلى التنازع والتَّبايُن والتناقض.

والخلاف أعمّ من الضدّ، لأنّ كلّ ضدّين مختلفان وليس كلّ مختلفين ضدّين. ويختلف مفهوم الاختلاف بحسب طبيعة وقوعه, فالاختلاف الواقع بين المذاهب هو: ذهاب أحد الخصمين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، أمّا الاختلاف الواقع بين الأجناس فهو: امتناع أحد الشيئين من أن يسد مسد الآخر, ويجوز أن يقع الاختلاف بين فريقين وكلاهما مبطل كاختلاف اليهود والنصارى في المسيح[2].

والاختلاف في القضيتين المتناقضتين يجب أن تكون في أمور ثلاثة: الكم, والكيف, والجهة؛ فالاختلاف بالكم والكيف يُعنى بهما أنّ إحداهما إذا كانت موجبة كانت الأخرى سالبة , وإذا كانت كليَّة كانت الثانية جزئيَّة لأنهما لو كانتا موجبتين أو سالبتين لجاز أن يصدقا ويكذبا معاً , نحو: (بعض المعدن حديد), و(بعض المعدن ليس بحديد).

أمَّا الاختلاف بالجهة, فأمر يقتضيه طبع التناقض كالاختلاف بالإيجاب والسلب؛ لأنّ نقيض كل شيء رفعه فكلّ ما يرفع بالإيجاب بالسلب والسلب بالإيجاب, فلا بد من رفع الجهة بجهة تناقضها, نحو: الدائمة , تناقضها المطلقة العامة , فإذا قلت: (كلّ إنسانٍ كاتب بالفعل), فنقيضها الصريح أنّ الإنسان لم تثبت له الكتابة كذلك, أي بالفعل, ولازم ذلك دوام السلب نحو: (أنّ بعض الإنسان ليس بكاتبٍ دائماً), وهذه دائمة, وهي لازمة لنقيض المطلقة العامة[3].

---

(١) **ينظر:** الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (١/ ٧٣٧).

(٢) **ينظر:** أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت (٣٩٥هـ), الفروق اللغوية: (١/٢٨), مؤسسة النشر الإسلامي, قم, ط١, ١٤١٢هـ.

(٣) **ينظر:** محمد رضا المظفر, المنطق: (٢/٤٤), (مجموعة المحاضرات), منتدى النشر, النجف, ١٣٢٧هـ.

وطريقة الاختلاف تقابل طريقة الاتفاق, أي لطريق التلازم في الوقوع, وهي أكثر خطورة منها في البرهان على صدق الفرضية, حتى سماها العلماء بالطريقة الحاسمة وقالوا: إنّ خير طريقة للبرهان, على أنّ حادثة ما تلعب دور العلة في حادثة أخرى هي أن ترفع الأولى فترفع الثانية معها[1].

(١) **ينظر**: د. جميل صليبا, المعجم الفلسفي: (٤٧/١), دار الكتاب اللبناني, بيروت, ط١, ١٩٧١م.

المبحث الثاني: تعريف التناقض لغة واصطلاحاً

المطلب الأول

التناقض في اللغة

التَّنَاقُض لغة: هو التَّخالُف, والتَّدافُع. يُقَال, تَنَاقَضَ الْكَلاَمَان, أَيْ: تَدَافَعَا، كَأَنَّ كُلّ وَاحِدٍ منهُمَا يَنْقُضُ الآخر ويَدفَعَهُ , والنَّقِيضُ المُخالِف, والنَّقْضُ ضدُّ الإِبْرامِ وقيل: هو إِفْسادُ مَا أَبْرَمْتَ من عقْدٍ أو بِناءٍ[1].

قال ابن فارس: " النون والقاف والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على نَكْثِ شَيء، وربما دلَّ على معنًى من المعاني على جنسٍ من الصَّوت. والنَّقيض: المنقوض؛ ولذلك يقال للبعير المهزول نِقْضٌ، كأنَّ الأسفارَ نَقَضَتْه, وجمعه أنقاض. والمُنَاقَضَة في الشِّعر من هذا، كأنَّه يريد أن ينقُضَ ما أَرَبَّهُ صاحبهُ "[2].

والنَّقْضُ اسمُ البِناء المَنْقُوضِ إِذا هُدم, والمناقَضْةُ مُفاعَلةٌ من نَقْض البناء وهو هَدْمُه أي يَنْقُضُ قولي وأَنْقُضُ قوله وأراد به المُراجَعةَ والمُرادَّةَ وناقضَه في الشيء مُناقَضةً ونِقاضاً: خالَفَه, قال الشاعر:

وَكانَ أَبُوْ العَيُــوفِ أَخاً وَجاراً   وَذَا رَحِمٍ, فَقُلْتُ لَــهُ نِقَاضَــاً

أي: ناقَضْتُه في قوله وهَجْوِه إِيّاي, والمُناقَضةُ في القول: أَن يُتَكَلَّم بما يتناقَضُ معناه والنَّقِيضةُ في الشِّعْرِ : ما يُنْقَضُ به, وقال الشاعر:

إِنِّــي أَرَى الــدَّهْرَ ذا نَقْــضٍ وإِمــرارِ

أي ما أَمَرَّ عادَ عليه فنقَضَه, وكذلك المُناقَضةُ في الشِّعْر يَنْقُضُ الشاعرُ الآخرُ ما قاله الأَوّل والنَّقِيضةُ: الاسم يُجمَع على النَّقائض؛ ولذلك قالوا: نَقائضُ جرير والفرزدق[3].

وفي الصحاح: " النَقْضُ نقض البناء والحبل وغيره, والنِقْضُ: اسم البناء المنقــوض إذا هُدم, والنُّقَاضَةُ – بالضم – ما نُقِض من حبل الشِّعر, والمُنَاقَضَةُ في القول: أن يتكلم بما

---

(١) **ينظر:** ابن منظور, لسان العرب: (٤٥٢٤/٦), والزَّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس: (٨٨/١٩).

(٢) معجم مقاييس اللغة: (٤٧١/٥).

(٣) **ينظر:** ابن منظور: (٤٥٢٤/٦).

يَتَنَاقَضُ معناه, والانْتِقَاضُ: الانتكاث, والنِّقْضُ – بالكسر – المَنْقُوض "[١].

وأَنْقَضَ الحِملُ ظهرَهُ: أثقله, وجعله يُنْقِضُ من ثِقَله أي يُصَوِّتُ. وفي التنـــزيل العزيز: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾[٢]؛ أي: جعلَه يُسمَع له نَقِيضٌ من ثقله, وهو صوت الانتقاض[٣].

وجاء في التفسير: ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أي: أَثْقل ظهرك. والأَصل فيه أنّ الظهر إذا أثقله الحمل سُمِع له نَقِيض, أي: صَوْت خفيٌّ, كما يُنْقِضُ البعيرَ حِمْلُه الثقيل، حتى يصير نِقْضاً بعد أن كان سميناً[٤].

---

(١) أبو بكر عبد القادر الرازي, مختار الصحاح : (١/٢٨١).

(٢) سورة الشرح: ٢, ٣.

(٣) **ينظر**: البغوي, معالم التنـــزيل: (٨/٤٦٣), والزمخشري, الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (٤/٧٧٥), والنسفي, مدارك التنـــزيل وحقائق التأويل: (٤/٢٧٩), وأبو حيان الأندلسي, البحر المحيط: (٨/٤٨٤), وابن عجيبة, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٨/٤٩٢), والشوكاني, فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: (٥/٤٦١).

(٤) **ينظر**: الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠هـ), جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٤/٤٩٤), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٠٧ هـ, والثعلبي, الكشف والبيان: (١٠/٢٣٢), والماوردي, النكت والعيون: (٦/٢٩٧), وفخر الدين الرازي, مفاتيح الغيب: (٣٢/٥), وعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الخازن ت (٧٤١هـ), لباب التأويل في معاني التنـــزيل (الشهير بتفسير الخازن): (٧/٢٦٢), دار الفكر, بيروت, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

المطلب الثاني
التناقض في الاصطلاح

التناقض اصطلاحاً: هو اختلاف قضيتين بإيجاب وسلب, بحيث يقتضي لذاته صدق إحداهما وكذب الأخرى[1]. واحترز بلفظة "لذاته"، عن أقسام الصدق والكذب بخصوصية المادة نحو: (زيد ناطق)، (زيد ليس بحيوان)، لا لضروري النقيضين، كزيد ناطق, زيد ليس بناطق.

ففي المثال الأول: لو لم يكن ما ليس بحيوان ليس بناطق لما حصل الاقتسام، وهذا والتعريف السابق متساويان، وباختلاف الكيفية التي هي الإيجاب والسلب، والكمية وهي الكلية والجزئية، مع باقي شروط التناقض, وقولهم: تناقض الكلامان إذا تدافعا كأنّ كلّ واحد ينقض الآخر, أي: بعضه يقتضي إبطال البعض.

والمتناقضان في المنطق, ما لا يجتمعان ولا يرتفعان في شيء واحد, وحال واحدة, نحو: (أبيض ولا أبيض), ومن الكلام ما لا يصح أحدهما مع الآخر في شيء واحد وحال واحدة, نحو: (هو كذا وليس بكذا)[2]. وقد حُدِّد التناقض عند المتكلمين بأن يكون في الأقوال على خلاف التضاد فإنه يكون في الأفعال, فيقال: الفعلان متضادان ولا يقال متناقضان, والقولان متناقضان ولا يقال متضادان, فإذا جُعِل الفعل مع القول استُعمِل فيه التضادّ, فقيل: فِعْل زيدٍ يُضادّ قوله, وقول زيد يناقض فعله, وقد يوجد النقيضان من القول ولا يوجد الضدان من الفعل نحو: قول الرجل بلسانه: (زيد في الدار) في حال قوله في الضدّ: (زيد ليس في الدار), فقد أوجد نقيضين معاً[3].

---

(١) **ينظر:** سعيد بن منصور بن كمونة ت (٦٨٣هـ), الجديد في الحكمة: (١٦٩/١), مطبعة جامعة بغداد، العراق, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، تحقيق: حميد مرعيد الكبيسي, وينظر: محمد عبد الرؤوف المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف: ص(٢٠٨).

(٢) **ينظر:** أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), معجم مقاليد العلوم: (١٢٤/١), مكتبة الآداب, القاهرة, ط١, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م, تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة, وينظر أيضاً: إبراهيم مصطفى, أحمد الزيات, حامد عبد القادر, محمد النجار, المعجم الوسيط: (٩٤٧/٢), دار الدعوة, الإسكندرية, تحقيق: مجمع اللغة العربية.

(٣) **ينظر:** أبو هلال العسكري, الفروق اللغوية: (١٤٤/١).

يقول ابن سينا[١] في التناقض: " القضيتان المتقابلتان بالتناقض هما اللتان تتقابلان بالإيجاب والسلب تقابلاً يجب عنه لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة "[٢].

وقيل أيضاً في التناقض: اختلاف الجملتين بالنفي والإثبات اختلافاً يلزم منه لذاته كون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة, فإن كانت القضية شخصية أو مهملة فتناقضها بحسب الكيف, وهو الإيجاب والسلب بأن تبدله سلباً وبالعكس, ونحو ذلك يقال: (الإنسان حيوان) و(ليس الإنسان بحيوان), وإن كانت القضية محصورة بأن تقدمها سور فتناقضها بذكر نقيض سورها. ويقسم السور على أربعة أقسام:

- سور إيجابي كلي نحو: (كل إنسان حيوان).
- سور إيجابي جزئي نحو: (بعض الإنسان حيوان).
- سور سلب كلي نحو: (لا شيء من الإنسان بحجر).
- سور سلب جزئي نحو: (ليس بعض الإنسان بحجر).

فالمحصورات أربع: موجبة كلية نحو: (كل إنسان حيوان) , فنقيضها سالبة جزئية نحو: (ليس بعض الإنسان بحيوان), وسالبة كلية نحو: (لا شيء من الإنسان بحجر) فنقيضها موجبة جزئية نحو: (بعض الإنسان حجر)[٣].

ومبدأ التناقض: هو القول بأنّ الشيء نفسه لا يمكن أن يكون حقاً وباطلاً معاً, وهذا القول إنما هو نتيجة لمبدأ الهوية أي لقولنا: (ما هو هو), وعلى ذلك فالتناقض مناف للمعقولية, لأنّ من شرط العقل أن يكون متفقاً مع نفسه, فإذا كان العقل يقع في التناقض أحياناً فمردّ ذلك اشتغاله بأمور تمنعه من تذكر ما قاله سابقاً, ولو قرب بين الحكمين المتناقضين اللذين صدق بهما في زمنين مختلفين لأثبت أحدهما وأبطل الآخر.

---

(١) ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا فيلسوف وطبيب مسلم, ولد في أفشنة – قرية قرب بخارى – سنة (٣٧٥هـ–٩٨٤م), درس في بخارى الرياضة والهيئة والطب والفلسفة, ومن أشهر مصنفاته القانون في الطب, توفي في همذان سنة (٤٢٨هـ– ١٣٠٧م). **ينظر:** أدورد فنديك, اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: (١/١٨٧), دار صادر, بيروت, ١٣١٧هـ/ ١٨٩٦م.

(٢) **ينظر:** أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ت (٤٢٨هـ), كتاب النجاة: ص(٦٣), مطبعة بولاق, القاهرة, ١٠١٤هـ/ ١٥٩٣م.

(٣) **ينظر:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي, كتاب الكليات: (١/٤٦٩-٤٧٠), مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: عدنان درويش, محمد المصري.

لذلك قيل: إنّ الزمان علة الوقوع في التناقض, والوسيلة الوحيدة لاجتناب الوقوع في التناقض هي التحليل[1].

(١) **ينظر**: د. جميل صليبا, المعجم الفلسفي: (١/٣٤٩).

المبحث الثالث: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً

المطلب الأول

العقيدة في اللغة

العقيدة لغة: من (العَقْدِ) وهو الجَمْعُ بين أطراف الشَيء على سَبيل الربط، والإبرام، والإحكام، والتَّوثق، والشَدّ بقوة، والتماسُك، والمراصَّة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم(١).

قال ابن فارس: " العين, والقاف, والدال، أصلٌ واحدٌ يدل على شدٍّ وشدَّةٍ وثوقٍ, وإليه ترجع فروع الباب كلها "(٢).

ويقال عَقَدْتُ الحبل فهو مَعْقُود، وكذلك العَهْد، وانعقَد الحَبْلُ انعقاداً. ومَوْضِعُ عَقْده من الحَبْل: معْقَد، وجمعه: المَعَاقدُ. وعَقَدَ العَهْدَ، واليَمينَ، يَعْقِدُهما عَقْداً وعَقَّدهما: أكَّدَهما. والعَقْد نقيض الحلّ، والعُقدةُ بالضم: موضع العَقْدِ، وهو ما عُقِدَ عليه(٣).

وفي المصباح: اعْتَقَدْتُ كذا: عَقَدْتُ عليه القلب والضمير, حتى قيل العَقِيدَةُ: ما يدين الإنسان به, وله عَقِيدَةٌ: حسنة سالمة من الشكّ(٤).

وقد ذكر صاحب المعجم الوسيط أنّ العقيدة: " هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، ويرادفها الاعتقاد والمعتقَد.. وجمعها عقائد "(٥).

والعَقْد: عَقْدُ اليمين، ومنه عُقْدَة اليمين والنكاح، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾(٦).

---

(١) **ينظر:** الفراهيدي, كتاب العين: (١/٢٣٠), وابن منظور, لسان العرب: (٣/٢٩٦), وأبو بكر الرازي, مختار الصحاح: (١/٤٦٧).

(٢) **ينظر:** ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (٤/٨٦).

(٣) **ينظر:** الجوهري, الصحاح: (٣/١٥٧), وابن سيده, المخصص: (٣/١٣١), والزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: (٨/٣٩٤).

(٤) الفيومي: (٢/٤٢١).

(٥) المعجم الوسيط: (٢/٦١٤).

(٦) سورة المائدة: ٨٩.

وعُقْدَة النكاح وكلّ شيء: وُجوبُه وإبرامُه, والعُقْدة في البيع: إيجابــه. والعُقْـدَة: الضَّيْعة، والجمع عُقَد. يقال اعتقد فلانٌ عُقْدَةً، أي اتَّخذها. واعتقد مالاً وأخاً، أي: اقتناه, وعَقَد قلبَه على كذا فلا يَنــزِع عنه[1].

ومن هذه النصوص اللغوية نلاحظ أنّ مدار كلمة (عَقْد) تدور حــول معــنى الوثوق والثبات والصلابة في الشيء.

---

(١) **ينظر:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧هـ), القاموس المحيط: ص(٣٨٣), مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. والزّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس: (٣٧/٩).

المطلب الثاني
العقيدة في الاصطلاح

ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أنّ العقيدة ترتبط بمسألة القلب، وأيّ شيء يُعدُّ معتقداً للإنسان لابدَّ أن يكون منبعه القلب، سواء كانت العقيدة ضالة أو صحيحة. ولذلك قيل إنّ العقيدة: ما يدين الإنسان به وله, وقال بعض أهل العلم : هي ما يدين الإنسان ربه على وجه العموم[1].

ومن تعاريف العقيدة: يقول الإمام السفاريني: " هو حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقاً للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد "[2].

فهي إذن اعتقاد جازم مطابق للواقع، لا يقبل شكّاً ولا ظنّاً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمَّى عقيدة. وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع, والحق الثابت ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة، كاعتقاد النصارى بالتثليث وبإلوهية عيسى (عليه السلام). ويتفاوت الناس في هذا الاعتقاد، وَهُم في العقيدة على مراتب، كما أنّ آثار هذه العقيدة تختلف من شخص لآخر حسب ما يقوم به بنفسه منها، واستيقانه بها وفهمه لها وتفاعله معها.

وبعبارة أخري يمكننا أن نقول أن العقيدة: هي المسائل العلمية من أمور الدين التي ينعقد عليها قلب المسلم تصديقًا لله ورسوله, فالعقيدة: أمور علمية قلبية يقينية لا تقبل الشكَّ؛ فهي الإيمان الجازم بالله (ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته)، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليَوْم الآخر، والقدر خيره وشره, إذ أجاب النبيُّ (ﷺ) جبريلَ (عليه السلام) لما سأله عن الإيمان[3], وكذا الإيمان بكل ما جاءت به النصوص من أصول الدين، وأمور الغيب، وما أجمع عليه السلف، والتسليم لله (عز وجل) طاعةً، ولرسوله (ﷺ) إتباعاً.

---

(١) **ينظر**: الفيومي، المصباح المنير: (١/ ٢١٨), وعمر سليمان الأشقر, العقيدة في الله: ص(١١), دار النفائس, عمّان, الأردن, ط١٢, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: (١/٦٠).

(٣) **ينظر**: البخاري, الجامع الصحيح المختصر: (١/٢٧), والإمام مسلم, الجامع الصحيح: (١/٣٩).

وهذا المفهوم للعقيدة هو الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله، وجعله وصيته - جلّ وعلا - للأولين والآخرين؛ فهي عقيدة واحدة, لا تتبدل ولا تتغير بتبدل الزمان والمكان والأفراد والأقوام[1].

(١) **ينظر**: السفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٦١/١), وأبو بكر الجزائري, عقيدة المؤمن: ص(١٥), مكتبة العلوم والحكم, المملكة العربية السعودية, ط١, ٢٠٠٤م.

المبحث الرابع
الألفاظ ذات الصلة بالاختلاف والتّناقض

أولاً: التَّبَايُن: التّباعُد والافتراق, والمباينة: المفارقة, وتباين القوم: تفارقوا وتهاجروا[١], وفي المعجم الوسيط: " تباين ما بينهما إذا افترقا وتهاجرا, وبَايَنَهُ أي: فارقه وهجره وغايره وخالفه "[٢].

والتَّبايُن: هو نسب أحد الشيئين إلى الآخر, لم يصدق أحدهما على شيء, مما صدق عليه الآخر, فإن لم يتصادقا على شيء أصلاً فبينهما (التباين الكلي) كالإنسان والفرس, نحو قولك: (لا شيء من الإنسان بفرس), و(لا شيء من الفرس بإنسان), ومرجعهما إلى سالبتين كليَّتين. وإن صدقا في الجملة – أي صدق كلٌ منهما بدون الآخر – فبينهما (التباين الجزئي) وهو أعمُّ من التباين الكلي؛ لأنه يتحقق ضمن العموم من وجه, أو ضمن التباين الكلي, كالحيوان والأبيض, ومرجعهما إلى سالبتين جزئيَّتين[٣].

والتباين عند أهل الحساب, نسبة بين عددين من النسب الأربع التي أثبتوها بين الأعداد وهي: التماثل, والتداخل, والتوافق, والتباين, والوجه في انحصار النسب بين عددين في الأقسام الأربعة المذكورة, فإذا نُسب عدد إلى عدد آخر فإن ساوى أحدهما الآخر فهما متماثلان, كالأربعة رجال وأربع نساء. وإلَّا فإن كان الأقل منهما مغنياً للأكثر فهما متداخلان, كالاثنين والستة, وإن لم يكن متفقاً له, فإما أن يفنيهما عدد غير الواحد, فهما متوافقان كالستة والثمانية, أو لا يفنيهما غيره فهما متباينان كالخمسة والستة[٤].

---

(١) **ينظر**: الرازي, مختار الصحاح: (٢٩/١).

(٢) **ينظر**: المعجم الوسيط: (٨٠/١).

(٣) **ينظر**: علي بن محمد بن علي الجرجاني ت (٨١٦هـ), التعريفات: (٧٢/١), دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٤٠٥هـ, تحقيق: إبراهيم الأبياري.

(٤) **ينظر**: احمد القاضي, جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: (٢٧٢/١), مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت.

ثانياً: التَّضَادّ: هو التباين والتقابل التام, والضِّدُّ – بكسر الضاد – كلُّ شيءٍ ضَّادّ شيئاً لِيَغْلِبَه؛ فالسواد ضد البياض, والموت ضد الحياة, تقول: (هذا ضِدُّه وضَدِيدُه)[1].

وقيل: الضِّدُّ هو النظير والكفء والجمع أضْدَاد, وَضِدُّ الشيء مثله, وَضِدُّهُ أَيضًا خِلاَفُهُ، وَضَادَّهُ مُضَادَّةً إذا باينه مُخالفةً، وَالْمُتَضَادَّان هما اللَّذَان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه كالسَّواد والبَياض[2]. وجاء في المعجم: الضَّدُّ – بفتح الضاد – هو المَلْء، يقال ضَدَّ القِربَة: ملأها، ضَدّاً[3].

وَالضِّدَّانِ الشَّيْئان اللذانِ تحت جنسٍ واحد, وينافي كلّ واحد منهما الآخر في أوصافه الخاصة, وبينهما أبعد البعد كالخير والشر, والسواد والبياض, وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال ضِدان كالحلاوة والحركة, وهما صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار[4].

والضِّدان في اصطلاح المتكلمين عبارة عما لا يجتمعان في شيء واحد, ومن جهة واحدة, وقد يكونان وجوديـــين كما في السواد والبياض وقد يكون أحدهما سلباً وعدماً كما في الوجود والعدم[5].

وقد يكون الضِّدُّ جماعةً, والقوم على ضِدٍّ واحدٍ إذا اجتمعوا عليه في الخصومة, ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[6] أي: أعواناً, وقيل أعداءً, وبلاءً؛ وقد اختلف أهل العربية في وجه توحيد الضدّ، وهو صفة لجماعة, وذهب

---

(١) **ينظر:** الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ), كتاب العين: (٦/٧), دار ومكتبة الهلال, بيروت, تحقيق: د. مهدي المخزومي, د. إبراهيم السامرائي, وينظر: الزَّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس: (٣١٠/٨).

(٢) **ينظر:** ابن منظور, لسان العرب: (٢٥٦٤/٤), والفيومي, المصباح المنير: (١٨٦/١).

(٣) **ينظر:** ابن فارس, معجم مقاييس اللغة: (٣٦٠/٣).

(٤) **ينظر:** زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري, أبو يحيى السنيكي ت (٩٢٦هـ), الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: (٧٣/١), دار الفكر المعاصر, بيروت, ط١, ١٤١١هـ, تحقيق: د. مازن المبارك, وينظر: المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف: فصل الراء, (٤٧١/١), وباب الضاد, (١٧٩/١).

(٥) **ينظر:** الكفومي, كتاب الكليات: (٩٠٦/١).

(٦) سورة مريم: ٨٢.

نَحَوِيُّو البصرة إلى أنّ الضِّدّ يكون واحداً وجماعة, مثل الرَّصَدِ والأَرْصاد, والرَّصَدُ يكون للجماعة[1].

والفرق بين الضِّد والنَّقيض: قيل إنّ النقيضين ما كان التقابل بينهما تقابل النفي والإثبات, أو العدم والملكة، ولذا لا يمكن اجتماعهما في مادة، ولا ارتفاعهما كالحركة والسكون, والعدم والوجود. وأمَّا المتضادان: فيجوز ارتفاعهما ويمتنع اجتماعهما كالسواد والبياض. وأما المتخالفان فيمكن اجتماعهما وارتفاعهما جميعاً كالسواد والقيام, فيصح أن نقول: (هذا قائم أسود)، و(هذا قائم ليس بأسود)[2].

---

(١) **ينظر**: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ت (٣١٠هـ), جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٤٩/١٨), مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١, ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م, تحقيق: أحمد محمد شاكر.

(٢) **ينظر**: أبو هلال العسكري, الفروق اللغوية: (٣٢٦/١).

ثالثاً: التَّعَارُض: التَّمانُع على سبيلِ التَّقابُل, وأصله من العَرْض وهو المَنع[1]. تقول: (عرض لي كذا) إذا استقبلك ما يمنعك مما قصدته, وتَعَارُضُ البيّنات لأن كلّ واحدة تعترض الأخرى وتمنع نفوذها, ومنه سُمّي السحاب عارضاً؛ لأنه يمنع شعاع الشمس وحرارتها من الاتصال بالأرض.

والتَّعَارُض هو تقابل الحجتين المتساويتين على وجه توجب كل واحدة منهما ضد ما توجبه الأخرى, وقيل هو التَّمَانُع بين الدليلين مطلقاً بحيث يقتضي احدهما غير ما يقتضيه الآخر. وتعارض البيِّنتين: هو أن تشهد إحداهما بنفي ما أثبتته الأخرى، أو بإثبات ما نفته[2]. والتَّعارُض عِند الأصوليّين:" هو أن يَتقابل دليلان بحيث يخالف أحدهما الآخر"[3].

ويكون التَّعَارُض بين الدليلين إمَّا كلياً أو جزئياً, فإن كان التعارض بين دليلين من كل وجه بحيث لا يمكن الجمع بينهما فهذا هو التناقض وهو: (التَّعَارُض الكُلّي) أمَّا إذا كان التَّعارُض بين دليلين من وجه دون وجه, بحيث يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه فهذا هو: (التَّعَارُض الجُزئي)[4].

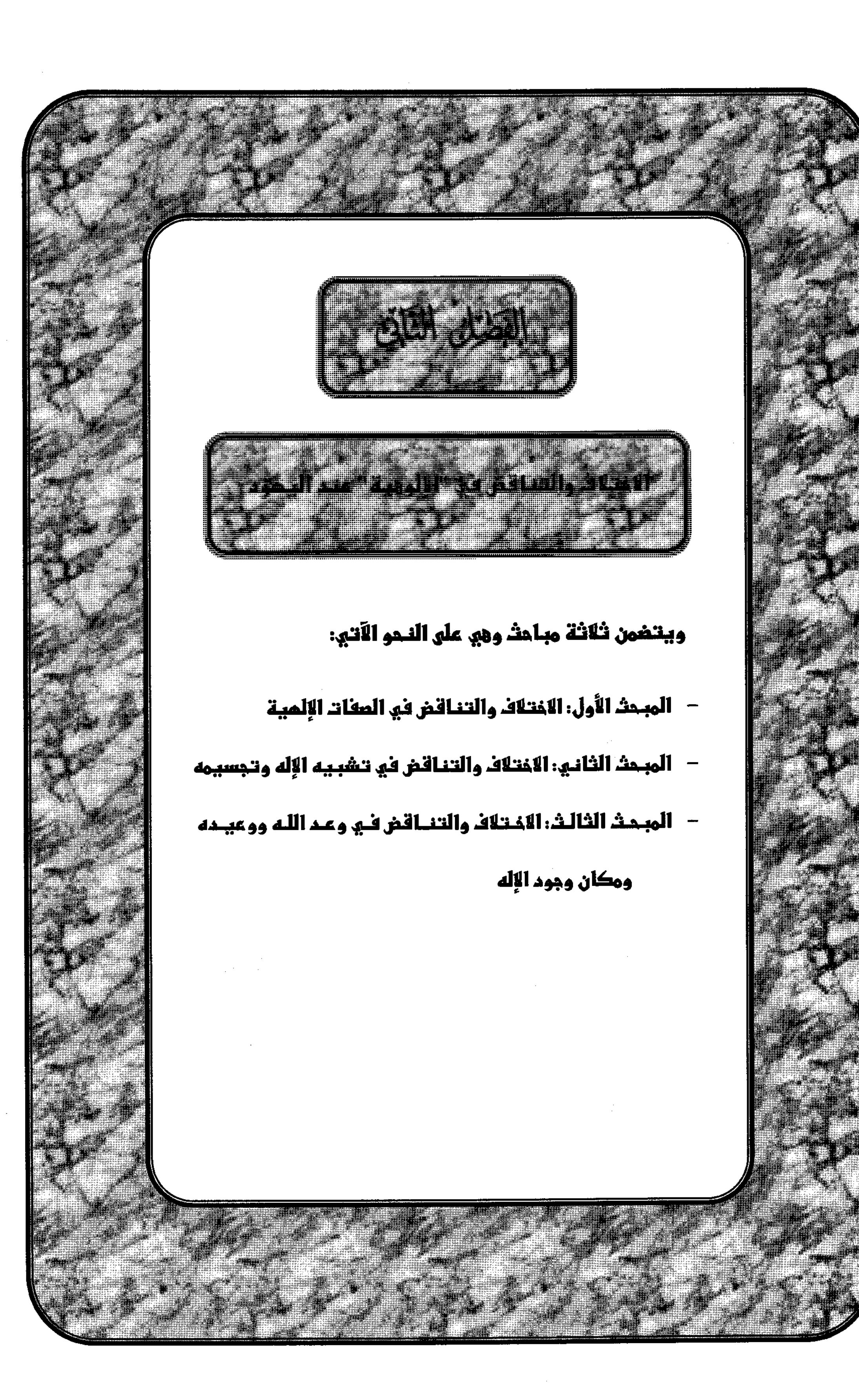
---

(١) **ينظر:** الزَّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس: (١٨/٤٠٨).

(٢) **ينظر:** الفيومي, المصباح المنير: (٢/٤٠٣).

(٣) أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن أمير الحاج ت (٨٧٩هـ), التقرير والتحرير في علم الأصول: (٣/٣), دار الفكر, بيروت, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) **ينظر:** المصدر السابق: (٣/٥).

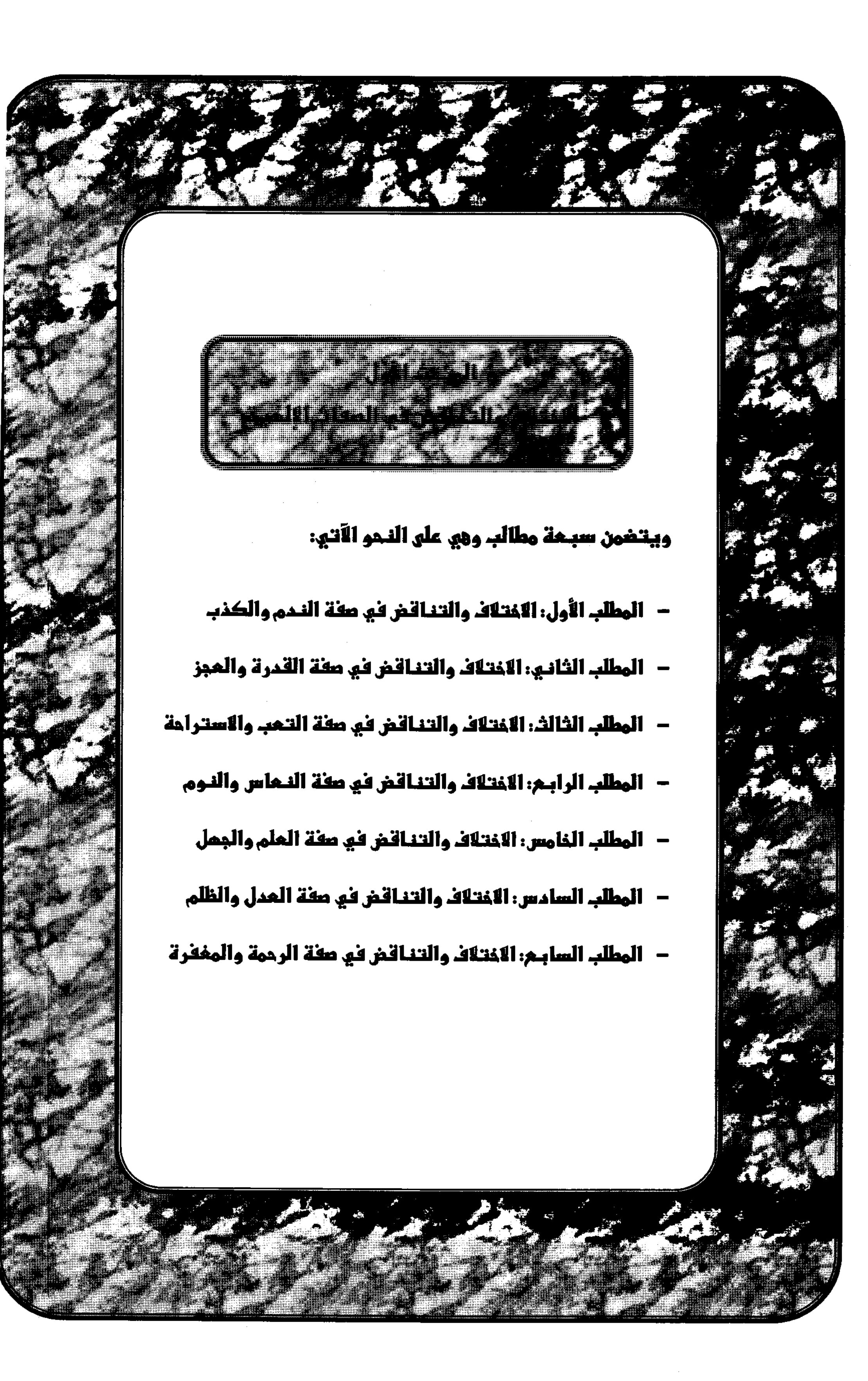


الفصل الثاني

الاختلاف والتناقض في "الألوهية" عند اليهود

ويتضمن ثلاثة مباحث وهي على النحو الآتي:

- المبحث الأول: الاختلاف والتناقض في الصفات الإلهية
- المبحث الثاني: الاختلاف والتناقض في تشبيه الإله وتجسيمه
- المبحث الثالث: الاختلاف والتناقض في وعد الله ووعيده ومكان وجود الإله



المبحث الأول

[illegible] التناقض في الصفات الإلهية

ويتضمن سبعة مطالب وهي على النحو الآتي:

- المطلب الأول: الاختلاف والتناقض في صفة الندم والكذب
- المطلب الثاني: الاختلاف والتناقض في صفة القدرة والعجز
- المطلب الثالث: الاختلاف والتناقض في صفة التعب والاستراحة
- المطلب الرابع: الاختلاف والتناقض في صفة النعاس والنوم
- المطلب الخامس: الاختلاف والتناقض في صفة العلم والجهل
- المطلب السادس: الاختلاف والتناقض في صفة العدل والظلم
- المطلب السابع: الاختلاف والتناقض في صفة الرحمة والمغفرة

المطلب الأول
الاختلاف والتناقض في صفة الندم والكذب

اختلفت الأسفار اليهودية في مسألة ندم الله (ﷻ) على شيء فعله, أو لم يفعله إذ ذكرت بعض الأسفار أنّ الله (ﷻ) ليس كمثل البشر وضعفهم فهو لا يندم ولا يكذب, لأنّ الندم والكذب صفة الإنسان الجهول بعواقب الأمور, فتقول: " **لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ, وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ** "[١] وتروي الأسفار في موضع آخر كلام الربّ عن نفسه, فيقول: " **أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ, يَأْتِي فَأَفْعَلُهُ لاَ أُطْلِقُ وَلاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَنْدَمُ** "[٢], وورد في سفر صموئيل أنّ الربّ جعل شاول ملكاً على بني إسرائيل وأمره بقتال العماليق, حيث قال صموئيل واصفاً الربّ بأنه: " **لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ** "[٣].

فهذه النصوص الثلاثة التي ذكرها الأسفار تبين بدلالة قاطعة أنّ الربّ لا يندم ولا ينبغي له ذلك, ولكن سرعان ما نجد أنّ هذه الأسفار تناقض بعضها بعضاً وتثبت صفة الندم لله (ﷻ) في مواضع كثيرة, على أمور صنعها أو لم يصنعها, فقد ذكر صموئيل وفي السِّفْر نفسه, أنّ الربّ ندم على اختيار شاول لِمُلك بني إسرائيل, حيث يقول: " **نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا** "[٤], وفي موضع كلامه عن هلاك بني إسرائيل, قال: " **فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ كَفَى الآنَ رُدَّ يَدَكَ** "[٥], وهذا يخالف ما ذُكِر آنفاً.

---

(١) عد: (٢٣: ١٩).

(٢) حز: (٢٤: ١٤).

(٣) ١صم: (١٥: ٢٩).

(٤) ١صم: (١٥: ١١), تزعم الأسفار أنّ الله (ﷻ) ندم على تولية شاول للملك لأنه لم ينفذ كلامه, إذ بُعث صموئيل إلى شاول يخبره بأنّ الربّ يأمره بقتل وسحق كلّ احد من أهل مدينة العماليق, ولا يستثني منهم أحداً, وأمره بقتل الرضّع والأطفال والنساء, بل حتى الحيوان, وتذكر الأسفار أنّ شاول لم يلتزم أمر الربّ بدقة, فقتل جميع البشر والحيوانات الهزيلة, وعفا عن الحيوانات السليمة, وعلى هذا سخط الربّ عليه وندم على أن جعله ملكاً. **ينظر**: ١صم: (١٥: ٢, ٣), و١صم: (١٥: ٨- ١١).

(٥) **ينظر**: ٢صم: (٢٤: ١٦).

وورد في سِفْر التكوين أنّ الربّ عندما رأى شرّ الإنسان كثر في الأرض؛ حزن كثيراً وندم, فقال: " **فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ فَقَالَ الرَّبُّ أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ... لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ** "[(١)].

وفي سِفْر الخروج يحاور موسى ربه ويطلب منه أن يرجع حُمُوّ غضبه عن شعبه مذكراً إيّاه بأنه شعب عبيدك إبراهيم وإسحاق وإسرائيل فيقول: " **فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ** "[(٢)].

وتحدثت الأسفار عن قصة بني إسرائيل مع الربّ وأنه ندم على ما فعله بهم بعد وفاة يشوع, حيث قام جيل آخر لم يعرف الربّ ولا العمل, فتركوا إله آبائهم وساروا وراء آلهة أخرى وعبدوا البعل[(٣)] وعشتاروت[(٤)], فيقول سِفْر القضاة: " **فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ** "[(٥)], ثم بعد ذلك تراجع غضب الربّ عليهم وأرسل من ينقذهم " **وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ** "[(٦)], ويُعلّل السِّفْر نفسه سبب مبعث الربّ للقضاة وإنقاذ بني إسرائيل, بقوله: " **لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ** "[(٧)].

---

(١) تك: (٦: ٦, ٧).

(٢) خر: (٣٢: ١٤).

(٣) البَعْل وجمعه بَعليم: اسم سامي معناه ((رب أو سيد أو زوج)) وهو إله كنعاني, وكان إله المزارع وربّ الخصب في الحقول وفي الحيوانات والمواشي. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٨١), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١/٤٠٨).

(٤) عَشْتَارُوت: وهي الآلهة الرئيسية في كل من بابل وآشور ومدن الفينيقيين الذين سموها (عشتار), رمزت إلى القمر والشمس, انتقلت عبادتها إلى بني إسرائيل أيام الملك سليمان, واستمرت حتى مجيء يوشيا (٦٣٨ ق.م), سُمِّيت عند السومريين (الأم العذراء) واليونانيين (أسترتي). **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٣٥١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢٨).

(٥) قض: (٢: ١٤).

(٦) قض: (٢: ١٦).

(٧) قض: (٢: ١٨), وورد في التلمود: " **يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم, فتسقط من عينه دمعتان في البحر, فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه** ". **ينظر**: د. وهلنج, (ترجمة) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٦).

وورد في سِفْر إرميا أنّ الله (ﷻ) نسب الندم إلى نفسه, حين بعث إرميا لبني إسرائيل وأمره أن يدعوهم إلى شريعته لعلهم يسمعون ويرجعون, فقال: " **فَأَنْدَمَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ** "(1) وبعد تمردهم على الربّ, عاقبهم, ثم قال نادماً في حقهم: " **إِنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُمْ** "(2), ويستمر السِّفْر نفسه في عرض ندمّ الربّ حتى يروي أنّ الربّ قال: " **يَقُولُ الرَّبُّ: إِلَى الْوَرَاءِ سِرْت... مَلِلْتُ مِنَ النَّدَامَةِ** "(3).

ويذكر سِفْر يونان أنّ الربّ يندم على ما فعل وما كان سيفعل؛ فقال واصفاً إيّاه بشأن قومه: " **نَدِمَ اللهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ فَلَمْ يَصْنَعْهُ** "(4), وتختم الأسفار ندم الربّ بموضعين في سِفْر عاموس نحو حديثه عن يعقوب وما جرى له وهو صغير, فتقول: " **فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى هذا فَهُوَ أَيْضًا لاَ يَكُونُ** "(5). تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

أما المسلمون:

فيرون أنّ الندم والكذب من الصفات الذميمة التي لا يجوز أن يتصف الإله بها, وهذا مما علم من الدين بالضرورة وشهدت به الفطرة السليمة والعقول المستقيمة, وهو اعتقاد كلّ من يؤمن حق الإيمان بوجود الله تعالى وكمال علمه وقدرته, فإنّ الله (ﷻ) منزه عن كلّ نقص وعيب, إذ الندم نتاج الخطأ أو العجز أو الجهل, والكذب نتاج الوهم أو الخديعة, وكلاهما نقص, فلا يوصف بها سبحانه أبداً لأنه يتنافى مع كماله وحكمته وهي ممتنعة عنه, قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾(6), وقال سبحانه في

---

(1) إر: (٢٦: ٣).

(2) إر: (٤٢: ١٠).

(3) إر: (١٥: ٦).

(4) يون: (٣: ١٠).

(5) عا: (٧: ٣, ٦).

(6) سورة النساء: ١٢٢.

موضع آخر: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[1] أي: لا أحدَ أصدقُ من الله[2].

---

(١) سورة النساء: ٨٧.

(٢) **ينظر**: القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٥/٣٩٦), وابن قيم الجوزية, مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: (٢/٧٥), ومحمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي الدمشقي ت (٧٩٢هـ), شرح العقيدة الطحاوية: (١/١٨٧), دار السلام للطباعة والنشر, مصر, ط١, ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م, تحقيق: جماعة من العلماء, وابن عجيبة, البحر المديد: (٢/١١٣).

المطلب الثاني
الاختلاف والتناقض في صفة القدرة والعجز

تناقضت الأسفار اليهودية في وصف قدرة الله (عَجَّلَ) وعجزه, فهي تصفه بالقدرة التامة تارة, وبالعجز تارة أخرى, فقد وصفته بعض الأسفار بوصف حقٍّ, حين نصَّت على أنه: " لاَ إِلهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ "(١), وورد في سِفْر التكوين: " وَاللهُ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً "(٢) وفي موضع آخر ومن السِّفْر نفسه: " وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ "(٣), ويروي السِّفْر نفسه أيضاً ما جاء في معنى القدرة, فيقول: " هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ "(٤).

وتذكر التوراة في موضع آخر أنّ الربّ كلّم موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن قدرته, فتقول: " ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: أَنَا الرَّبُّ... الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ "(٥), ووُصِف الله - جلّ وعلا - في سِفْر ناحوم بأنه: " بَطِيءُ الْغَضَبِ وَعَظِيمُ الْقُدْرَةِ "(٦) وفي سِفْر التكوين بالإله القدير: " أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ "(٧).

وتروي بعض الأسفار أنّ الربّ عظيم القوة وشديد القدرة, وهذا ما جاء في سِفْر إشعياء, إذ يذكر أنّ الربّ وبَّخ بني إسرائيل حينما وصفوه بالعجز وشبَّهوه بغيره, فقال: " ارْفَعُوا إِلَى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ مَنِ الَّذِي يُخْرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ, لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ "(٨), وقال حزقيال في سِفْره واصفاً

---

(١) طو: (١٣: ٤).

(٢) تك: (٤٣: ١٤).

(٣) تك: (٤٨: ٣).

(٤) تك: (١٨: ١٤).

(٥) خر: (٦: ٢, ٣).

(٦) نا: (١: ٣).

(٧) تك: (١٧: ١), (٣٥: ١١).

(٨) إش: (٤٠: ٢٦).

الربّ وكمال قدرته: " **أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ... أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ, أَنْتَ وَحْدَكَ صَنَعْتَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ** "(1).

وقد جاء نقيض هذا المعتقد في مواطن كثيرة من الأسفار, حيث نسبت لله (عز وجل) العجز والضعف, ومن ذلك عجز الإله عند مصارعة يعقوب (عليه السلام), إذ ورد في سِفْر التكوين عندما صارع الربّ يعقوب " **رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ** "(2) وبعد استمرار وقت المصارعة طلب الربّ من يعقوب أن يطلقه, فقال: " **أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ فَقَالَ لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ يَعْقُوبُ فَقَالَ لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ** "(3) فنصَّت هذه الفقرات بدلالة قاطعة على أنّ يعقوب صارع الربّ وقدر عليه. تعالى الله عما يقولون

ولقد حاول بعض اليهود سدّ هذه الثغرة الشنيعة, والعيب الواضح في كتابهم بوصفهم أنّ الربّ صارع يعقوب فانتصر يعقوب عليه, فقالوا: إنّ هذا الذي صُرِع لم يُقصد به الربّ سبحانه, بل هو ملاك الربّ(4), وممن تبنى هذا القول من اليهود سعديا الفيومي(5).

أما ما جاء من قول محققي نسخة الرهبانية اليسوعية فإنه يخالف ما ذهب إليه الفيومي بل ويثبت خلافه, إذ قالوا: " إنّ المقصود من هذه الرواية الغامضة هو الصراع

---

(1) ٢مل: (١٩: ١٥).

(2) تك: (٣٢: ٢٥).

(3) تك: (٣٢: ٢٦- ٢٨).

(4) **ينظر**: فتحي محمد الزعبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص(٦٥٤). ولقد رد الإمام ابن حزم على من قال بهذا القول وأثبت أنّ النصّ يدل على أنّ المصارع هو الله سبحانه وتعالى. الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢٣٢/١, ٢٣٣).

(5) سعديا الفيومي: هو سعديا بن يوسف بن يعقوب المصري أحد حاخامات – فقهاء – اليهود, ويُدعى أيضاً (سعديا جاءون), وُلد في مصر سنة (٨٨٣ – ٩٤٣) في قرية أبو صويرة في الفيوم, تلقى في قريته تعليماً عربياً كما درس الكتاب المقدّس والتلمود، ثم توجّه إلى فلسطين حيث أكمل دراسته, ويُعَدُّ سعديا أول من وضع فلسفة دينية يهودية متكاملة حول أُسس العقيدة اليهودية, ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الأمانات والاعتقادات".
ينظر: أدورد فنديك, إكتفاء القنوع: ص(١٨٦), المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٨/٢).

الجسدي، أي صراع مع الله، يبدو فيه يعقوب الغالب أولاً ولكنه حين عرف طبيعة خصمه السامية اغتصب بركته "[١].

وجاء في سِفْر العدد أنّ بني إسرائيل كذبوا الربّ وأهانوه بأقوالهم وأفعالهم, وأنّه غير قادر عليهم؛ لعجزه وضعفه وهو يُخبِر موسى بذلك, فيقول: " **وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي هذَا الشَّعْبُ؟ وَحَتَّى مَتَى لاَ يُصَدِّقُونَنِي** "[٢].

ومن افتراءاهم أيضاً أنّ الربّ عجز عن طرد الكنعانيين, بل خشي منهم لأنهم كانوا يمتلكون مركبات حديدية, فتقول الأسفار: " **وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَمَلَكَ الْجَبَلَ، وَلكِنْ لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانُ الْوَادِي: لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ** "[٣] فكان ذلك سبباً لعجزه عنهم.

أما المسلمون:

فيرون أنّ صفة القدرة وكمالها ثابتة في حقِّ الله (ﷻ) فهو سبحانه القادر على كل شيء، قال تعالى: ﴿**وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٤] وقال سبحانه: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**﴾[٥] حيث نبَّه الله - سبحانه وتعالى - في آخر الآية على دليل انتفاء العجز وهو كمال العلم والقدرة, فإنّ العجز إنما ينشأ إمّا من الضعف عن القيام بما يريده الفاعل، وإمّا من عدم علمه به، والله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض, وهو على كلّ شيء قدير, وقد اتفقت العقول والفطر على كمال قدرته وعلمه، فانتفى العجز، لما بينه وبين القدرة من التضاد؛ ولأنّ العاجز لا يصلح أن يكون إلهاً[٦].

---

(١) د. منقذ محمود السقار, هل العهد القديم كلمة الله: ص(٦٠).

(٢) عد: (١٤: ١١).

(٣) قض: (١: ١٩).

(٤) سورة آل عمران: ١٨٩.

(٥) سورة فاطر: ٤٤.

(٦) **ينظر:** ابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (١/١٠٩).

المطلب الثالث
الاختلاف والتناقض في صفة التعب والاستراحة

اضطربت عقيدة اليهود في نسبة التعب إلى الله (ﷻ), فنجدهم يقيناً ينفون عنه صفة التعب والاستراحة تارة ويثبتونها تارة أخرى, ومن ذلك ما جاء في سِفْر إشعياء, إذ ورد فيه أنّ الربّ خلق أطراف الأرض من دون أن يمسه تعب ولا إعياء, فيقول: " خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا "[1].

وهذه القدرة التي أثبتتها أسفار التوراة لله (ﷻ) خالفت وناقضت عدّة نصوص وردت في مواضع أُخر من التوراة نصَّت على أنّ الله – سبحانه – يتعب ويحتاج إلى الاستراحة التي لا غناء للمتعب عنها بعد طول العمل والعناء, وهذا ما أشار إليه سِفْر التكوين في معرض حديثه عن خلق السماوات والأرض, إذ يقول: " فَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ "[2], وورد في سِفْر الخروج: " فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ[3] اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ "[4].

وتذكر الأسفار أنّ الربّ بعد خلق السماوات والأرض طلب أن يكون له مكان يستريح فيه, فقال: " أَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟ "[5].

وليس تعب الربّ في الأسفار اليهودية مقتصراً على خلق السماوات والأرض فحسب، بل تجعل بعض الأسفار الربّ يتعب من أمور أُخر، حيث يروي سِفْر ملاخي أنّ

---

(١) إش: (٤٠: ٢٨).

(٢) تك: (٢: ٢).

(٣) يعتقد اليهود أنّ اليوم السابع الذي استراح فيه الربّ بعد خلق السماوات والأرض هو يوم السبت, إذ تذكر التوراة أنّ من وصاياهم: " سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً ". ينظر: خر: (٢٠: ٩, ١٠).

(٤) خر: (٢٠: ١١).

(٥) إش: (٦٦: ١).

الربّ تعب من كلام بني إسرائيل, فيقول: " لَقَدْ أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ "[١], وجاء في سِفر إرميا: " وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ "[٢].

أما المسلمون:

فيعتقدون أنّ التعب والاستراحة من الصفات الذميمة التي يتنزه الباري عنها سبحانه، وقد ردَّ القرآن الكريم هذه الافتراءات والأكاذيب في سورة ق, إذ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[٣], فنزه الله (ﷻ) نفسه عن مسّ اللُّغوب، ليُبيِّن كمال قدرته, فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال، منزه عن كل نقص وعيب[٤], وورد في أسباب النزول: أنّ هذه الآية نزلت في يهود المدينة عندما زعموا أنّ الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستراح[٥].

قال المفسرون: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾؛ أي: وما أصابنا من إعياء, ولا نصب, ولا تعب[٦]. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٧], وقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[٨].

---

(١) ملا: (٢: ١٧).

(٢) إر: (٤٤: ٢٢).

(٣) سورة ق: ٣٨.

(٤) **ينظر**: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين الآلوسي ت (١٣١٧هـ), جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: (٤٤٨/١), مطبعة المدني, القاهرة, ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٥) علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ت (٤٦٨هـ), أسباب النزول: (٣٦٩/١), مؤسسة الحلبي وشركائه, القاهرة, ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م, والسيوطي, الدر المنثور: (٤٨٠/١١).

(٦) **ينظر**: الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٧٥/٢٢), والماوردي, النكت والعيون: (٣٥٦/٥), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٣/١٧) وابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٤٠٩/٧), وابن عجيبة, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٢٨٤/٧), وابن عاشور, التحرير والتنوير: (٥٤/٢٤).

(٧) سورة يس: ٨٢.

(٨) سورة القمر: ٥٠.

المطلب الرابع
الاختلاف والتناقض في صفة النعاس والنوم

اختلفت الأسفار اليهودية فيما بينها في إثبات صفة النعـــاس والنـــوم لله (ﷻ)، فذكرت بعض الأسفار أنّ الله (ﷻ) خالق السماوات والأرض منـــزه عن النعاس والنوم، وأنه سبحانه لا ينبغي له ذلك، فتقول إنّ: " الرَّبُّ صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، لاَ يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ، لاَ يَنْعَسُ حَافِظُكَ إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ "[1].

وسرعان ما نجد أنّ هذا الاعتقاد قد تناقض في التوراة[2]، إذ يروي السِّفْر نفسه أنّ الربّ شرب الخمر ولم يسيطر على نفسه فنام، فيقول: " فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ! كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ "[3]، وفي موضع آخر " اِسْتَيْقِظْ! لِمَاذَا تَتَغَافَى يَا رَبُّ "[4].

وجاء في سِفْر زكريا أن الربّ استيقظ من نومه، بسبب ضجيج بني إسرائيل عليه فقال: " اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ "[5] وهذا يناقض ما ذكر آنفاً.

أما المسلمون:

فيقولون كما علّمهم ربهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، إذ قال تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[6] قـــال

---

(١) مز: (١٢١: ٣).

(٢) وورد في التلمود أنّ الله (ﷻ) ينام في الليل، ويستيقظ في النهار، وقد قسّم وقته على اثنتي عشرة ساعة وهـــو يداوم عليها كلّ يوم، فيقول: " إنّ النهار اثنتا عشرة ساعة: الثلاث الأولى منهـا يجلس الله ويطـالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحـوت ملك الأسماك...". **ينظر**: د. يوسف نصر الله، الكنـــز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٥).

(٣) مز: (٧٨: ٦٥).

(٤) مز: (٤٤: ٢٣).

(٥) زك: (٢: ١٣).

(٦) سورة البقرة: ٢٥٥.

المفسرون: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ[١] وَلَا نَوْمٌ﴾؛ أي: لا يأخذه نعاس فينعس، ولا نوم فيستثقل نوماً[٢].

وجاء في الحديث الصحيح: (إنَّ اللهَ لا يَنامُ ولا يَنبغِي لهُ أن يَنامَ...)[٣], قال النووي: " ومعناه الإخبار أنه تعالى لا ينام وأنه مستحيل في حقه النوم, فإنّ النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس والله منزه عن ذلك وهو مستحيل في حقه "[٤]؛ ولأن ذلك يتضمن كمال حياته وقيُّوميَّته، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[٥] فهو سبحانه حيٌّ لا يموت، قيُّوم لا ينام[٦].

---

(١) السِّنَةُ: النُّعَاس وهو النوم الخفيف، والوَسْنَان: بين النائم واليقظان, والنَّوْمُ: هو الثقيل المزيل للقوة والعقل. **ينظر**: ابن سيده, المخصص: (٤٩٣/١), وابن منظور, لسان العرب: (٤٤٧٣/٦, ٤٨٣٩).

(٢) **ينظر**: الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٨٩/٥), وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧هـ), تفسير ابن أبي حاتم: (١٣٥/٣), المكتبة العصرية, مصر, تحقيق: أسعد الطيب, والماوردي, النكت والعيون: (٣٢٤/١), والبغوي, معالم التتريل: (٣١٢/١), والسيوطي, الدر المنثور: (١٦/٢).

(٣) **أخرجه**: مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب- قوله (ﷺ) إنّ الله لا ينام: (١٦١/١) برقم (١٧٩), وابن ماجه في سننه, كتاب الإيمان وفضل العلم, باب- فيما أنكرت الجهمية: (٧٠/١) برقم (١٩٥), وأبو يعلى في مسنده: (١٩٦/١٣) برقم (٧٢٦٢), من حديث أبي موسى الأشعري (ﷺ) قال: (قام فينا رسول الله (ﷺ) بأربع: إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام, يرفع القسط ويخفضه, ويرفع إليه عمل النهار بالليل, وعمل الليل بالنهار).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: (١٣/٣), **وينظر**: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: (٢٢٤/١), دار ابن عفان, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٦هـ/١٩٩٦, تحقيق: أبي إسحاق الحويني, وينظر: زين الدين عبد الرؤوف المناوي ت (١٠٣١هـ), التيسير بشرح الجامع الصغير: (٥٣٦/١), مكتبة الإمام الشافعي, الرياض,ط٣, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٥) سورة الفرقان: ٥٨.

(٦) **ينظر**: ابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (١٢٠/١), والآلوسي, جلاء العينين: (٤٤٨/١).

المطلب الخامس
الاختلاف والتناقض في صفة العلم والجهل

تحدثت الأسفار اليهودية عن علم الله (ﷻ) ومعرفته بكلّ شيء دبّ على الأرض, إذ وصفته بعض الأسفار بوصف حقٍّ, حين نَصَّت على أنه إله سميع عليم بمعرفة ما يصنع عباده فوق الأرض, وهذا ما ورد في سِفْر التثنية, حيث يروي أنّ الربّ يخبر قوم موسى (ﷺ) بأنهم إذا تمسكوا بوصاياه أبدلهم بأرض خير من أرض مصر وأنه لا يغفل عنهم, فيقول: " **عَيْنَا الرَّبِّ إِلهِكَ عَلَيْهَا دَائِمًا مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلَى آخِرِهَا** "[(١)], وقال: " **عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ** "[(٢)].

ووُصِف الله (ﷻ) في غير موضع من أسفارهم بأنه ناظر جميع أفعال عباده خيرهم وشرهم, فقال: " **فِي كُلِّ مَكَانٍ عَيْنَا الرَّبِّ مُرَاقِبَتَانِ الطَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ** "[(٣)], بل قد نُهِي بنو إسرائيل في نصوص التوراة عن مخاطبة الربّ بالكلام المستعلي غير الواضح؛ لأنه إله سميع عليم بكل شيء, فجاء في سِفْر صموئيل: " **لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ... لاَ تُكَثِّرُوا الْكَلاَمَ الْعَالِيَ الْمُسْتَعْلِيَ, وَلْتَبْرَحْ وَقَاحَةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ, لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَلِيمٌ وَبِهِ تُوزَنُ الأَعْمَالُ** "[(٤)].

ويذكر سِفْر التكوين قصة الملك أبيمالك[(٥)], مع سارة زوج إبراهيم (ﷺ), وأنّ الملك لم يطلبها إلا بعد أن علم أنّ إبراهيم أخوها وأنها غير متزوجة, فيروي السِّفْر نفسه أنّ الربّ جاء إلى أبيمالك في الحلم وقال له: " **هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْل, وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا** "[(٦)], فقال أبيمالك للربّ مُعلِّلاً

---

(١) تث: (١١: ١٢).

(٢) ٢أخ: (١٦: ٩).

(٣) أم: (١٥: ٣).

(٤) ١صم: (٢: ٢, ٣).

(٥) أبيمَالِك: اسم عبري معناه ((أبو ملك)) وهو اسم لملك في فلسطين عاش في عصر إبراهيم (ﷺ), جاء إبراهيم إلى بلاده ومعه سارة زوجته وقال عنها إنها أخته, وبعد ذلك دخل إبراهيم (ﷺ) مع أبيمالك في عهد بشأن آبار المياه التي تخاصم عليها رجالهما، وسُمِّي ذلك المكان بئر سبع. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣).

(٦) تك: (٢٠: ٣).

ما فعل: " أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي إِنَّهَا أُخْتِي وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ هُوَ أَخِي, بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هـذَا "[١], ويذكر السِّفْر نفسه أنّ الله (ﷻ) صدّق قول الملك؛ لأنه يعلم ما في قلبه وأنه بمشيئته سبحانه منعه من أن يمسها, فيقول السِّفْر: " فَقَالَ لَـهُ اللهُ فِـي الْحُلْـمِ, أَنَـا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَـيَّ، لِـذلِكَ لَـمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا "[٢].

ولكن هذه الصفات تنقضها الشريعة اليهودية بنصوص أسفارها الأخرى, إذ جعل سِفْر التكوين الربّ جاهلاً ببعض صنائع عباده, إذ يروي السِّفْر أنّ آدم (عليه السلام) اختبـأ في الجنة عندما أكل من الشجرة وأصبح عرياناً والإله يبحث عنه, فيقول: " فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ "[٣], ولما جهل الربّ ما فعله آدم قال له: " مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَـانٌ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا "[٤].

---

(١) تك: (٢٠: ٥).

(٢) تك: (٢٠: ٦), وردت هذه القصة في الصحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: إنّ رسول الله (ﷺ) قال: (لم يكذب إبراهيم النبي (عليه السلام) قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات : ٨٩] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[الأنبياء : ٦٣] وواحدة في شأن سارة فإنه قدم أرض جبـار ومعـه سـارة وكانت أحسن الناس فقال لها: إنّ هذا الجبار إن لا يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك, فإن سأل فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك, فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبـار أتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك فأرسل إليها فأتى بها, فقام إبـراهيم (عليه السلام) إلى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها, فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها: ادعـي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الأولى, فقال لها: مثل ذلك ففعلت فعاد فقبـضت أشد من القبضتين الأوليين فقال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك؛ ففعلت وأطلقت يده ودعـا الذي جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان و لم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطها هـاجر, قـال: فأقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم (عليه السلام) انصرف فقال لها مهيم؟ قالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادماً). قال أبو هريرة: (فتلك أمكم يا بني ماء السماء). رواه البخاري في صحيحه, كتاب الأنبياء, باب- قولـه تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[النساء : ١٢٥]: (١٢٢٥/٣) برقم (٣١٧٩), ومسلم في صحيحه, كتاب الفضائل, باب- فضائل إبراهيم الخليل: (١٨٤٠/٤) برقم (٢٣٧١).

(٣) تك: (٣: ٩).

(٤) تك: (٣: ١١).

وهذا النصّ فيه نسبة قصور العلم إلى الله تعالى حيث خفي عليه مكـــان آدم في الجنة فاحتاج إلى أن يسأله عن ذلك !

وورد في السِّفْر نفسه أنّ أهل بابل عندما همّوا ببناء مدينتهم وبرجهم, جهل الربّ عملهم هذا وأراد أن يعرف ماذا يصنعون, فيقول: " فَنَـزَلَ الـرَّبُّ لِيَنْظُـرَ الْمَدِينَـةَ وَالْبُـرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا "(١).

وتصف التوراة بعد ذلك حال الربّ وكأنما خشي من اجتماع بني آدم وما سوف ينتج بعد بناء هذه المدينة والبرج, فقالوا: " هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُـسِنَا مَدِينَـةً وَبُرْجًـا رَأْسُـهُ بالـسَّمَاءِ, وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ, فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُـرَ الْمَدِينَـةَ وَالْبُـرْجَ... وَقَالَ الرَّبُّ هُوذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ... هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَـسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ... فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَـاكَ عَلَـى وَجْـهِ كُـلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَـنْ بُنْيَـانِ الْمَدِينَةِ "(٢).

فهل يعقل أنّ خالق السماوات والأرض, الربّ العظيم يخشى من إتمام هذا البرج, فيسعى لتفريقهم قبل أن يصل برجهم إلى السماء !

ويروي سِفْر الخروج أنّ الربّ عندما أراد أن يُدمِّر بيوت المـــصريين, أمـــر بـــني إسرائيل أن يضعوا الدم على بيوتهم حتى يُميِّزها عن غيرها من بيوت المـــصريين, فقـــال: " فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّـاسِ... أَنَـا الرَّبُّ, وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَـا، فَـأَرَى الـدَّمَ وَأَعْبُـرُ عَـنْكُمْ، فَـلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ "(٣).

فجعل الدم علامة للتمييز, دلالة قاطعة إلى جهل الربّ في التفريق بـــين بيـــوت الإسرائيليين والمصريين !.

---

(١) تك: (١١: ٥).

(٢) تك: (١١: ٤– ٨).

(٣) خر: (١٢: ١٢, ١٣).

وجاء في سِفْر إشعياء أنّ الربّ جهل أنّ صوت الماء (خرير)[١] وليس (هديراً)[٢] وهو يتضجر ويصف أصوات الشعوب, فيقول: " آهِ! ضَجِيجُ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ تَضِجُّ كَضَجِيجِ الْبَحْرِ، وَهَدِيرِ قَبَائِلَ تَهْدِرُ كَهَدِيرِ مِيَاهٍ غَزِيرَةٍ "[٣].

وتذكر التوراة أنّ الله (ﷻ) اتخذ قراراً بعقاب بني إسرائيل, ولكنّ موسى (عليه السلام) ناقشه وأرجعه عن قراره, فيقول: " وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ, فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ... فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ, وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ... اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ! اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ... فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ "[٤].

ومما يلفت النظر في هذا النصّ أنّ التوراة تشير إلى الله – جلّ وعلا – ليس بأنه ناقص علم فحسب, بل مُتسرِّع في قراراته أيضاً, إذ يأخذ القرار ثم يحاوره موسى ويُذكِّره بوعوده سابقاً, فيتراجع عن قراره! وكأنه نسي ما قاله سابقاً, فلما ذُكِّر ندم على ما قاله وفعله, ويُصوِّر النصّ من جانب آخر أنّ موسى (عليه السلام) وكأنه أعلم من الله (ﷻ), وأنه صاحب سلطان عليه بعلمه ورشده, والإله يُصغي إليه ويُنفِّذ نصائحه.

أما المسلمون:

فيعتقدون بما أخبرهم الله (ﷻ) به في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

---

(١) الخَرِيرُ: هو صَوتُ الماء, وخَرَّ الماءُ يَخِرُّ خَرِيراً. **ينظر**: الفراهيدي, العين: (١٣٩/٤), والجوهري, الصحاح: (٤٨٨/٣), وابن فارس, معجم مقاييس اللغة: (١٤٩/٢), وابن سيده, المخصص: (٤٥٩/٢).

(٢) الهَدِيرُ: هو صَوتُ الحَمَامِ كله. **ينظر**: الأزهري, تهذيب اللغة: (٤٤٦/١), وابن منظور, لسان العرب: (١٠١١/٢), والفيروزآبادي, القاموس المحيط: (٣١٥/٢).

(٣) إش: (١٧: ١٢).

(٤) خر: (٣٢: ٩– ١٤).

وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[١], وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾[٢]؛ فالله (ﷻ) هو العالم بكلّ شيء يعلم السرّ وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن, والذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم فلا تسقط ورقة إلا بعلمه ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه[٣], قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[٤] فقد أحاط عِلمُه بجميع الأَشياء ظاهرها وباطنِها، دقيقها وجليلها، وكلّ علم في الخلق إنما هو كائن بتعليمه ومشيئته، فما من صغيرة ولا كبيرة في خلقه إلا وتعلقت بعلمه[٥].

---

(١) سورة التغابن: ٤.

(٢) سورة آل عمران: ٥.

(٣) **ينظر:** ابن قيم الجوزية, طريق الهجرتين وباب السعادتين: (٢١٢/١),

(٤) سورة غافر: ١٩.

(٥) **ينظر:** أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ت (١١٨٨هـ), لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: (١٤٩/١), مؤسسة الخافقين, دمشق, ط٢, ١٤٠٢هـ.

المطلب السادس
الاختلاف والتناقض في صفة العدل والظلم

اختلفت الأسفار اليهودية وتناقض مضمونها في عدل الله (ﷻ) وظلمه لعبيده, إذ ورد وصفه سبحانه في بعض الأسفار بأنه إله عادل بشريعته وحكمه وقضائه, فيذكر سِفْر التثنية أنّ الربّ أوصى بني إسرائيل بجُملة من الأحكام والفرائض وأمرهم أن يحفظوها ويعملوا بمقتضاها, فيقول: " فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا, لأَنَّ ذلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هذِهِ الْفَرَائِضِ "[(1)].

ويخبر الربّ في السِّفر نفسه أنّ أيّ شعب عظيم يُريد أن يمتلك الأرض لابدّ من أن تكون له مثل هذه الأحكام والفرائض العادلة, فقال: " وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ, الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ "[(2)] ويقول في موضع آخر: " الْعَدْلَ الْعَدْلَ تَتَّبِعُ، لِكَيْ تَحْيَا وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ "[(3)].

وجاء في المزامير مما نُسب إلى نبيّ الله داود (عليه السلام) أنه قال: " اَللهُ قَاضٍ عَادِلٌ "[(4)], وقال: " الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ الْمُسْتَقِيم "[(5)], ويروي السِّفْر نفسه أنّ هذه الأحكام ثابتة لا تتغير, فيقول: " ثَابِتَةٌ إِلَى الأَبَدِ أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا "[(6)], وقال: " عَدْلُكَ عَدْلٌ إِلَى الدَّهْرِ، وَشَرِيعَتُكَ حَقٌّ "[(7)].

وورد في سِفْر إرميا أنّ الربّ أوصى بني إسرائيل بالعدل وأن يُنقذوا المظلوم من يد الظّالم, فيقول: " قَالَ الرَّبُّ: أَجْرُوا حَقًّا وَعَدْلاً، وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ، وَالْغَرِيبَ

---

(1) تث: (4: 6).

(2) تث: (4: 8).

(3) تث: (16: 20).

(4) مز: (7: 11).

(5) مز: (11: 7).

(6) مز: (19: 9).

(7) مز: (119: 142).

وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ لاَ تَضْطَهِدُوا وَلاَ تَظْلِمُوا وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا "[١], ويروي سِفْر صفنيا أنّ الربّ منزه عن أن يَظلم أحداً, فيقول: " اَلرَّبُّ عَادِلٌ لاَ يَفْعَلُ ظُلْمًا "[٢].

وتذكر بعض الأسفار جانباً من عدل الربّ في حكمه بين عباده, فتروي أنّ الإثم والبرَّ يقع على الفاعل, فتقول: " اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ... بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ "[٣], وفي سِفْر العدد: " وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا عَمِلَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ خَطَايَا الإِنْسَانِ، فَقَدْ أَذْنَبَتْ تِلْكَ النَّفْسُ, فَلْتُقِرّ بِخَطِيَّتِهَا الَّتِي عَمِلَتْ، وَتَرُدَّ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ بِعَيْنِهِ، وَتَزِدْ عَلَيْهِ خُمْسَهُ، وَتَدْفَعْهُ لِلَّذِي أَذْنَبَتْ إِلَيْهِ "[٤].

وجاءت عدالة الله (ﷻ) في سِفْر التثنية حين نصَّ على أنّ الربّ لا يُعاقب الأبناء بذنب الآباء, ولا يُعاقب الآباء بذنب الأبناء بل كلّ واحد منهم يحاسب على فعله, فيقول: " لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ "[٥] وفي سِفْر إرميا: " أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ "[٦], وقال: " لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِماً وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ بَلْ: (كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ), كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ "[٧].

وهذه العدالة الإلهية سرعان ما انحرف عنها اليهود والنصارى، إلى نخاتات ونخالات أفكار رهباهم وقساوستهم الذين ابتدعوا واخترعوا لهم فكرة وعقيدة الفداء, التي تريحهم من التكاليف وتعينهم على اقتراف الآثام والموبقات, فقد جعل كُتّابُ التوراة الله (ﷻ) يُعاقب الأبناء بذنب ما اقترفه الآباء من المعاصي والذنوب, ويُورثهم إيّاها جيلاً بعد جيل, حتى الجيل الثالث والرابع, وهذا ما نصّ عليه بعض أسفارهم, إذ يروي سِفْر إرميا

(١) إر: (٢٢: ٣).

(٢) صف: (٣: ٥).

(٣) حز: (١٨: ٢٠).

(٤) عد: (٥: ٥ – ٧).

(٥) تث: (٢٤: ١٦).

(٦) إر: (٩: ٢٤).

(٧) إر: (٣١: ٢٩, ٣٠).

أنّ الربّ: " **صَانِعُ الإِحْسَانِ وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمْ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ** "[1], بل قرنت بعض الأسفار اليهودية, مسألة وراثة الذنب بصفات الله (ﷻ) وإحسانه للآخرين, حيث ورد في سِفْر الخروج أنّ الربّ: " **حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ... مُفْتَقِدُ إِثْمِ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ** "[2], ويُشير سِفْر العدد إلى أنّ الربّ يفتقد ذنُوب الآباء في الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع, فيقول: " **الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ... لاَ يُبْرِئُ بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ** "[3], وفي موضع آخر: " **أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ, أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ** "[4].

وهذه النصوص تناقض ما ذُكِر آنفاً, بل تجعل الله (ﷻ) ظالماً في حكمه, إذا لا ذنب للابن أن يعاقب بجريرة أبيه.

ومن ذلك يروي سِفْر صموئيل أنّ داود (عليه السلام) سلّم سبعة أشخاص من أولاد شاول بأمر الربّ بأيدي أهل جبعون[5] ليقتلوهم بخطأ شاول؛ فصلبوهم على الجبل, فيقول: " **قَالَ دَاوُدُ لِلْجِبْعُونِيِّينَ: مَاذَا أَفْعَلُ لَكُمْ؟ وَبِمَاذَا أُكَفِّرُ... فَقَالَ لَهُ الْجِبْعُونِيُّونَ: لَيْسَ لَنَا فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ عِنْدَ شَاوُلَ وَلاَ عِنْدَ بَيْتِهِ... فَقَالُوا لِلْمَلِكِ: الرَّجُلُ الَّذِي أَفْنَانَا وَالَّذِي تَآمَرَ عَلَيْنَا لِيُبِيدَنَا... فَلْنُعْطَ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْ بَنِيهِ فَنَصْلِبَهُمْ لِلرَّبِّ فِي جِبْعَةِ شَاوُلَ مُخْتَارِ الرَّبِّ. فَقَالَ الْمَلِكُ: أَنَا أُعْطِي...فَأَخَذَ الْمَلِكُ ابْنَيْ رِصْفَةَ[6] ابْنَةِ أَيَّةَ[7] اللَّذَيْنِ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ:**

---

(1) إر: (٣٢: ١٨).

(2) خر: (٣٤: ٦, ٧).

(3) عد: (١٤: ١٨).

(4) تث: (٥: ٩).

(5) جِبِعُون: اسم عبري بمعنى ((تل)), وجبعَة: اسم قرية في فلسطين شمالي أورشليم, وهي المدينة الرئيسية للحويّين من أهل كنعان, عندها انتصر يوشع بن نون على الكنعانيين, ويُطلق عليها جبْعَة الله. **ينظر**: ١صم: (١٠: ٥), المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٣١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤٥).

(6) رِصْفَة: اسم سامي معناه ((حَجر مُحمى)) أو ((فحم متوهج)) وهي سَرِيَّة أخذها "شاول" لنفسه من غير الإسرائيليين، فولدت له "أرموني" و"مفيبوشت" وهي من النساء المشهورات في العهد القديم, وقد حَرست جُثتيّ ابنيها اللذين صلبهما الجبعونيُّون وتركوهما على خشبة الصليب عدة أشهر ليلاً ونهارا. **ينظر**: ٢صم: (٣: ٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٠٥).

(7) أَيَّة: اسم عبري معناه ((صَقر)) وهو اسم أبي رِصفة سَرِيَّة شاول. **ينظر**: المصدر السابق: ص(١٤٥, ١٤٦).

أَرْمُونِيَ[(١)] وَمَفِيبُوشَثَ[(٢)]، وَبَنِي مِيكَالَ[(٣)] ابْنَةِ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِعَدْرِئِيلَ[(٤)] بْنِ بَرْزِلاَّيَ الْمَحُولِيِّ[(٥)]، وَسَلَّمَهُمْ إِلَى يَدِ الْجِبْعُونِيِّينَ، فَصَلَبُوهُمْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ, فَسَقَطَ السَّبْعَةُ مَعًا "[(٦)].

وبلغ بالأسفار اليهودية أن وصفت الإله بأنه شديد القسوة ومولع بالتدمير والتخريب, إذ نسبوا إليه أنه قال: " حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ, فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا... فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ, وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ... هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا, وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا "[(٧)], فما شأن وذنب المدن البعيدة عن مكان الحرب أن يقتل جميع من فيها !!

ويذكر سِفْر العدد قتال بني إسرائيل لأهل مديان, فيقول: " فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ... فَتَجَنَّدُوا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ, وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ

---

(١) أَرْمُونِي: اسم عبري معناه ((مُتعلّق بالقصر)) اسم أحد أبناء شاول من سريَّته رِصفة، سلّمه داود مع ستة آخرين من أبناء شاول إلى الجبعونيِّين فصلبوهم انتقاماً للهجوم الذي قام به شاول على جبعون. **ينظر**: ٢صم: (٢١: ٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥١).

(٢) مَفِيبُوشَت: اسم عبري معناه ((إزالة الأصنام)) وهو اسم ابن شاول قتله الجبعونيُّون مع ستة من أسرته. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٠٩).

(٣) مِيكَالُ: اسم عبري معناه ((من كالله)) وهي مخففة عن ميشائيل ابنة شاول الثانية, أمهرها داود بمئتي غُلفة من الفلسطينيِّين فأخذها امرأة, ولِحُبها لداود خلصت حياته من مكيدة كادها له أبوها شاول. **ينظر**: ١صم: (١٤: ٤٩, ١٨: ٢٧), وقاموس الكتاب المقدس: (٩٠٤).

(٤) عَدْرِئيل: اسم عبري معناه ((الله عوني)) ابن برزلاي المحولي, زوَّجهُ شاول من ابنته البكر، مَيْرَب، التي كان قد وَعد داود بها. **ينظر**: ١صم: (١٨: ١٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦١٢).

(٥) بَرْزِلاَّيُ: اسم عبري معناه ((مصنوع من حديد)) حَمو ميكال ابنة شاول, لُقب بالْمَحُولِيّ نسبة إلى إبل مُحولة. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٦٩), (٨٤٤).

(٦) ٢صم: (٢١: ٣- ٩).

(٧) تث: (٢٠: ١٠- ١٦).

قَتْلاَهُمْ... وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ "[١].

وجاء في وصيَّة الإله ليشوع: " وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ "[٢].

ولم تقتصر هذه القسوة في أسفارهم على الإنسان والحيوان فحسب, بل تجاوزت حتى شملت النبات والجماد وعيون الماء, إذ ورد في سِفْر الملوك: " فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ، وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ، وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ، وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ "[٣].

أما المسلمون:

فيرون أنَّ كلَّ إنسان يُؤاخذ بفعله وجريرته, ولهم على ذلك أدلة كثيرة, ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾[٤] إذ لا تحملُ نَفْسٌ حاملَةٌ حِمْلَ نفسٍ أخرى من ذنوبها ولو كان المَدْعُوُّ ذا قُرْبى من أب أو ولد أو أخ[٥]. وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾[٦], وقال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[٧] قال المفسرون: أي:

---

(١) عد: (٣١: ٦- ١٠).

(٢) يش: (٨: ٨).

(٣) ٢مل: (٣: ١٩).

(٤) سورة فاطر: ١٨.

(٥) **ينظر**: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي, تفسير ابن أبي حاتم: (٣٨/٢), الثعلبي: الكشف والبيان: (١٠٤/٨), والماوردي, النكت والعيون: (٤٦٨/٤), والسمين الحلبي, الدر المصون: (٧٢/١٥).

(٦) سورة فصلت: ٤٦.

(٧) سورة المدثر: ٣٨.

مرهونة، محبوسة عند الله تعالى بكسبها وعملها يوم القيامة, وهذا يُوجِب ألا يُؤخذ أحــدٌ بذنب أحدٍ، وإنما تتعلق العُقوبة بصاحب الذنب[1], قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾[2].

---

(١) **ينظر**: القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٣٩٣/٧), وابن كثير, تفسير القرآن العظـيم: (٢٧٣/٨), وجـلال الدين السيوطي, الدر المنثور: (١٢٩/١٤), وأبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايـا القـرآن الكـريم: (٦١/٩), وابن عجيبة, البحر المديد: (٢٧٥/٨).

(٢) سورة العنكبوت: ٤٠.

المطلب السابع
الاختلاف والتناقض في صفة الرحمة والمغفرة

وصفت بعض أسفار التوراة الله (ﷻ) بأنه إله سلام[1] وأنه غفور رحيم يغفر الذنب ولا يبالي, وهذا ما جاء في سِفْر الخروج إذ يذكر أنّ الربّ وصف نفسه لموسى (عليه السلام) في سيناء فقال له: " **الرَّبُّ الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ... كَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ, حَافِظُ الإِحْسَانِ... غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ** "[2].

ويروي سِفْر العدد أنّ موسى (عليه السلام) يخبر قومه عن صفات الربّ وعظمته, فقال واصفاً ايّاه بأنه: " **طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ** "[3] وفي موضع آخر من سِفْر المزامير: " **الرَّبُّ رَؤُوفٌ، يَغْفِرُ الإِثْمَ وَلاَ يُهْلِكُ** "[4], وفي سِفْر نحميا: " **الرَّبُّ غَفُورٌ وَحَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ** "[5].

وورد وصف الربّ في سِفْر التثنية بأنه إله رحيم لا يترك عبيده ولا يهلكهم مهما فعلوا من ذنوب إذا تابوا ورجعوا إليه, حيث يقول السِّفْر: " **الرَّبُّ إِلهَك إِلهٌ رَحِيمٌ، لاَ يَتْرُكُكَ وَلاَ يُهْلِكُكَ** "[6] وفي غير موضع: " **الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ وَالَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ**"[7], وجاء في سِفْر المزامير أنّ داود (عليه السلام) قال في وصف ربه: " **أَنْتَ يَا رَبُّ صَالِحٌ وَغَفُورٌ، وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ... فِي يَوْمِ ضِيقِي أَدْعُوكَ، لأَنَّكَ تَسْتَجِيبُ**

---

(١) وصفت الأسفار اليهودية الله (ﷻ) بأنه (إله سلام أو صانع السلام) مرتين في نصوصها, **فالأول**: ما جاء في سِفْر أيوب, إذ قال: " **السُّلْطَانُ وَالْهَيْبَةُ عِنْدَهُ, هُوَ صَانِعُ السَّلاَمِ فِي أَعَالِيهِ** " [أي: (٢٥: ٢)], والثاني: ما ورد في سِفْر إشعياء, حيث قال: "**مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ**" [إش: (٤٥: ٧)], وهذا يوافق ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر : ٢٣], وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس : ٢٥].

(٢) خر: (٣٤: ٦, ٧).

(٣) عد: (١٤: ١٨).

(٤) مز: (٧٨: ٣٨).

(٥) نح: (٩: ١٧).

(٦) تث: (٤: ٣١).

(٧) مز: (١٠٣: ٣).

لِي, لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ... لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ "[1], ويذكر سِفْر إرميا أنّ الله تعالى أوحى إلى النبي إرميا بأنه هو الغفور الرحيم, فقال: " لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ "[2], ومدح ميخا الربَّ في سِفْره قائلاً: " مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ, يَعُودُ يَرْحَمُنَا يَدُوسُ آثَامَنَا وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ "[3].

هذه الصفات الإلهية الحقّة التي جاءت في التوراة, تناقضت واختلفت بشكل واضح وصريح مع نصوص كثيرة وفي مواضع مختلفة من أسفارهم, إذ وَصَف سِفْر الخروج الربَّ بأنه رجل حرب, فقال: " الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ الرَّبُّ اسْمُهُ "[4]؛ ولذلك تَوَّعد الربُّ بني إسرائيل على أن يعاقبهم على جميع ذنوبهم ولم يغفر لهم, فقال: " إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، لِذَلِكَ أُعَاقِبُكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ "[5].

ويحكي سِفْر يشوع أنّ الربّ طرد جميع الشعوب من رحمته؛ لما ارتكبوه من الذنوب, ولا يستطيعون بعد اليوم أن يعبدوه؛ لأنه لم يسامحهم على ما فعلوه: " فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ "[6] وقال: " لاَ يُغْفَرَنَّ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ حَتَّى تَمُوتُوا "[7].

وورد وصف الربّ في سِفْر ناحوم بأنه منتقم ولا يُبرِّئ أحداً من ذنبه, فيقول السِّفْر: " اَلرَّبُّ إِلهٌ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ, الرّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو سَخَطٍ الرّبُّ مُنْتَقِمٌ... وَعَظِيمُ الْقُدْرَةِ، وَلكِنَّهُ لاَ يُبَرِّئُ الْبَتَّةَ "[8], ويذكر سِفْر أيوب, أنّ نبي الله أيوب عاتب ربه فقال: " لِمَاذَا لاَ تَغْفِرُ

---

(١) مز: (٨٦: ٥- ١٠).

(٢) إر: (٣١: ٣٤).

(٣) مي: (٧: ١٨, ١٩).

(٤) خر: (١٥: ٣).

(٥) عا: (٣: ٢).

(٦) يش: (٢٤: ١٩).

(٧) إش: (٢٢: ١٤).

(٨) نا: (١: ٢, ٣).

ذَنْبِي، وَلاَ تُزِيلُ إِثْمِي "[١], وقال: " إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي وَلاَ تُبْرِئُنِي مِنْ إِثْمِي, وَإِنْ أَذْنَبْتُ فَوَيْلٌ لِي "[٢], وفي موضع آخر من التوراة يذكر سفْر إشعياء أنّ الربّ: " لاَ يَرْحَمُ يَتَامَاهُ وَأَرَامِلَهُ "[٣], وهذا يخالف ويناقض ما ذكر آنفاً.

أما المسلمون:

فيعتقدون أنّ مهما عَظُمت ذنوب العبد فإنّ مغفرة الله ورحمته أعظم منها, بل أعظم من كلّ شيء, فلا يقنط من رحمة الله ولا ييأس من عفوه وغفرانه أحدٌ أبدًا[٤], إذ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٥], وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾[٦], وورد في الحديث القدسي أنّ النبي (ﷺ) قال: (قالَ اللهُ تعالى: يا ابنَ آدمَ إنكَ ما دعوتَني ورجَوتَني غفَرتُ لك على ما كانَ فيكَ ولا أُبالي, يا ابنَ آدمَ, لو بَلَغت ذُنُوبُكَ عنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفَرتني غفرتُ لك ولا أُبالي, يا ابنَ آدمَ, إنكَ لو أتيتَني بقُرابِ الأرضِ خَطايا ثمَّ أتيتَني لا تُشرِكُ بي شيئاً لأتيتُك بقُرابها مغفرةً) "[٧].

---

(١) أي: (٧: ٢١).

(٢) أي: (١٠: ١٤, ١٥).

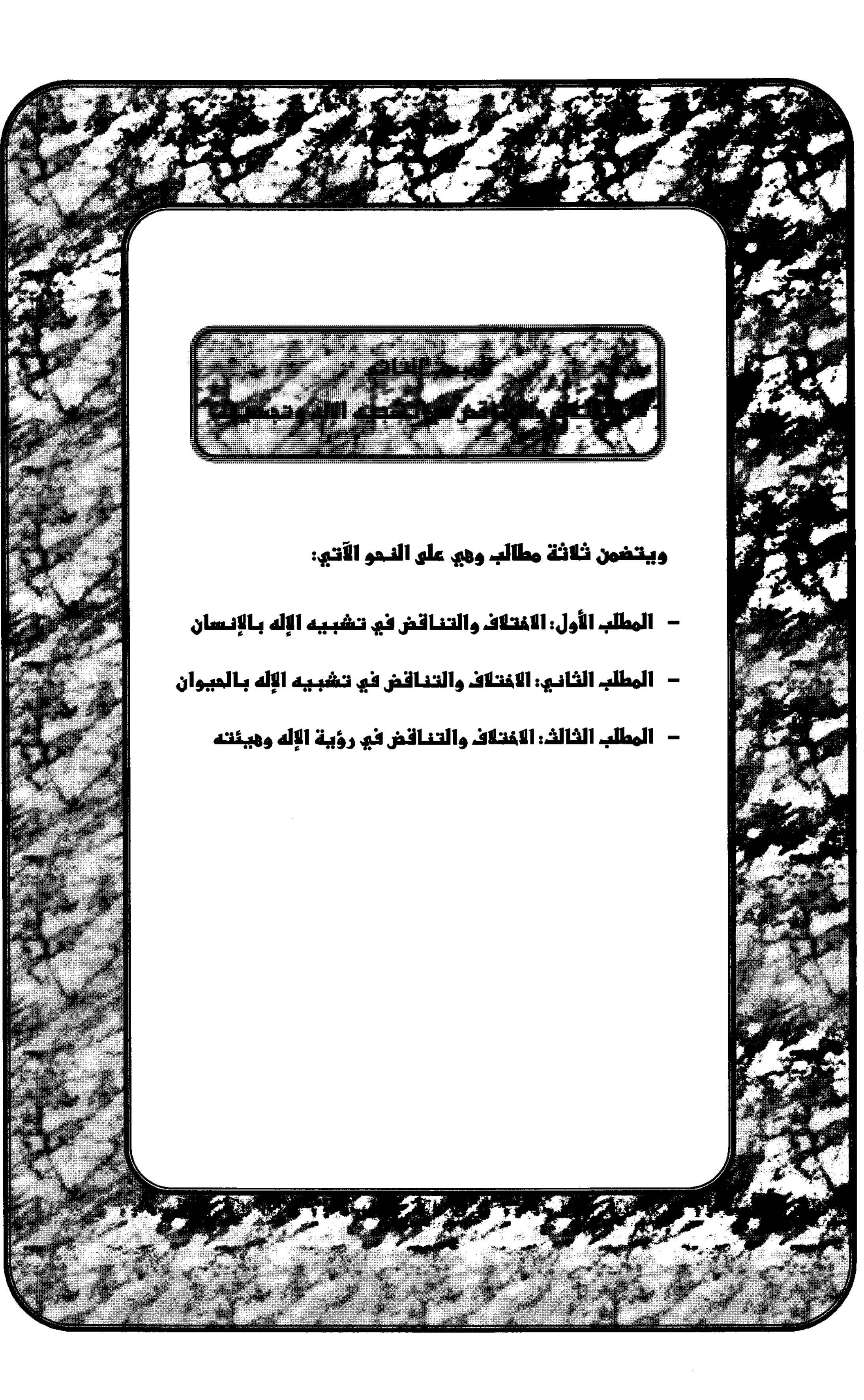
(٣) إش: (٩: ١٧).

(٤) قال ابن قيم الجوزية: " إنّ النعيم والثواب من مقتضى رحمة الله (ﷻ) ومغفرته وبرّه وكرمه, وأمّا العذاب والعقوبة, فإنما هي من مخلوقاته, ولذلك لا يُسمّى الله (ﷻ) بالمُعاقب والمُعذِّب بل يُفرِّق بينهما, فيجعل ذلك من أوصافه وهذا من مفعولاته, حتى في الآية الواحدة كقوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾[الحجر : ٤٩, ٥٠], والإنسان لا يأتيه الخير إلا من ربه وإحسانه، ولا يأتيه الشر إلا من نفسه، فما أصابه من حسنة فمن اللّه، وما أصابه من سيئة فمن نفسه ". حادي الأرواح: (٢٦٤).

(٥) سورة الزمر: ٥٣.

(٦) سورة النجم: ٣٢.

(٧) **أخرجه:** الأمام أحمد في مسنده: (٣٥/ ٣٧٥) برقم (٢١٤٧٢), والترمذي في سننه, كتاب الدعوات, باب- فضل التوبة: (٥/٥٤٨) برقم (٣٥٤٠) وقال: حديث حسن, والدارمي في سننه, كتاب الرقاق, باب- إذا تقرب العبد: (٢/٤١٤) برقم (٢٧٨٨) من حديث أنس بن مالك وأبي ذر الغفاري (رضي الله عنهما).



[illegible] الخامس
[illegible] تشبيه الإله وتجسيمه

ويتضمن ثلاثة مطالب وهي على النحو الآتي:

- **المطلب الأول: الاختلاف والتناقض في تشبيه الإله بالإنسان**
- **المطلب الثاني: الاختلاف والتناقض في تشبيه الإله بالحيوان**
- **المطلب الثالث: الاختلاف والتناقض في رؤية الإله وهيئته**

المطلب الأول
الاختلاف والتناقض في تشبيه الإله بالإنسان

اختلفت الأسفار اليهودية في عقيدة تشبيه الإله بالإنسان وتجسيمه سبحانه, فهي تنزِّهه وتصفه بوصف حقّ تارة, وتشبِّهه بمخلوقاته وتجسِّمه تارة أخرى, فَوَرَد في سِفْر الخروج أنّ الله (ﷻ) مُنزّه عن مشابهة أيّ شيء وأنه لا مثيل له في الأرض, فيقول: " **يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ... إِنَّهُ لَيْسَ مَثِيلٌ لِي فِي كُلِّ الأَرْضِ** "(١), وقال موسى (عليه السلام) واصفاً الربّ في سِفْر التثنية إنه: " **لَيْسَ مِثْلُ اللهِ** "(٢).

ويذكر سِفْر إشعياء أنّ الربّ أنكر على بني إسرائيل تشبيهه وتسويته بغيره, فقال: " **فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ... فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟ يَقُولُ الْقُدُّوسُ: ارْفَعُوا إِلَى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟** "(٣) وقال الربّ مُوبِّخاً لهم في السِّفْر نفسه: " **بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ!** "(٤), وفي غير موضع من الأسفار تذكُر التوراة أنّ داود (عليه السلام) وصف الربّ فقال: " **قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلَيْسَ إِلهٌ غَيْرَكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا** "(٥), وقال سليمان (عليه السلام): " **أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لاَ إِلهَ مِثْلُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** "(٦), ويقول إرميا: " **لاَ مِثْلَ لَكَ يَا رَبُّ! عَظِيمٌ أَنْتَ... لَيْسَ مِثْلَكَ** "(٧).

وسرعان ما تُخالف الأسفار بعضها بعضاً, إذ ذهبت بعض الأسفار اليهودية إلى تشبيه الله (ﷻ) سبحانه بأحد مخلوقاته وهو الإنسان, وهذا يناقض ما ورد آنفاً, حيث يروي سِفْر التكوين في مطلع حديثه عن خلق آدم (عليه السلام) فيقول: " **خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى**

---

(١) خر: (٩: ١٤).

(٢) تث: (٣٣: ٢٦).

(٣) إش: (٤٠: ١٨- ٢٦).

(٤) إش: (٤٦: ٥).

(٥) ٢صم: (٧: ٢٢), وينظر: ١أخ: (١٧: ٢٠).

(٦) ٢أخ: (٦: ١٤).

(٧) إر: (١٠: ٦, ٧).

شَبَهِ اللهِ! عَمِلَهُ ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ "[١], ثم بعد ذلك يفصل السِّفر نفسه خَلْق الله (ﷻ) للأشياء وجعل كلّ واحدة منها كجنسها, فيقول: " **لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا... فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا... وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا!**[٢] **فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى** "[٣].

ولم تكتفِ الأسفار بتصوير الربّ وتشبيهه بالإنسان بل عملت على تشبيه ووصفه سبحانه كراعٍ للغنم, فوَرَد في سِفْر إشعياء: " **هُوَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ... كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ** "[٤]. وتُجسِّم نصوص التوراة – كما رسمها كتبة الأسفار – صورة هذا التشابه, حيث تروي أنّ الربّ: " **شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا, وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ, وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ** "[٥], " **لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ, وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ, وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ, وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ** "[٦], " **صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ, وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ** "[٧], " **وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّى** "[٨], " **وَبِرِيحِ أَنْفِكَ تَرَاكَمَتِ الْمِيَاهُ** "[٩], " **يَقُولُ الرَّبُّ... أَحْشَائِي أَحْشَائِي! تُوجِعُنِي جُدْرَانُ قَلْبِي**

---

(١) تك: (٥: ١, ٢).

(٢) قال ابن حزم معلقاً على هذا النص: " لو لم يقل (إلا كصورتنا) لكان له وجه حسن ومعنى صحيح ، وهو أن يضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك والخلق، كما تقول هذا عمل الله، وتقول للقرد والقبيح والحسن هذه صورة الله أي تصوير الله، والصفة التي انفرد بملكه وخلقها، لكن قوله (كشبهنا) منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل، وأوجب شبه آدم لله عز وجل، ولا بد ضرورة. وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل، إذ الشبه والمثل معناهما واحد، وحاشا لله أن يكون مثل أو شبه ". الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١/٢٠٢).

(٣) تك: (١: ٢٤- ٢٧), (٩: ٦).

(٤) إش: (٤٠: ١٠, ١١), وربما كان هذا ناتجاً من تأثرهم ببعض الديانات الوثنية, وهذا ما يراه البعض, حيث قالوا: " وهذا نابع من تأثر اليهود بالطور الوثني في الديانات القديمة وخاصة عند البابليين الذين كانوا يقولون بمشابهة الآلهة بالبشر، وتعتبر صفة التشبيه من أبرز الصفات وأهم الخصائص في الديانة البابلية ". فتحي محمد الزعبي, تأثر اليهود بالأديان الوثنية: ص(٥٣١).

(٥) إش: (٣٠: ٢٧, ٢٨).

(٦) دا: (٧: ٩).

(٧) ٢صم: (٢٢: ٩), ومز: (١٨: ٨).

(٨) حب: (٣: ٥).

(٩) خر: (١٥: ٨).

يَئِنُّ فِيَّ قَلْبِي, لاَ أَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ "[١], " لَبِسَ خُوذَةَ الْخَلاَصِ عَلَى رَأْسِهِ "[٢], " عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ "[٣], " نَزَلَ ضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ "[٤].

فالإثبات بأنّ لله رأساً, وله شعر, وهو يلبس خوذة على رأسه, وله جسد يلبس فوقه ملابس بيضاء, وله أذن وعينان وأجفان, وله أنف يصعد منه دخان, وفم يخرج منه ناراً, وله رجلان وشفتان ولسان وزفير, وأحشاء تمرض وتؤلمه, وهو يتمثل في محادثته لموسى رجلاً مثله؛ لدلالات واضحة وصريحة على تشبيه الإله بالإنسان وتجسيده[٥].

أما المسلمون:

فصرحوا بأنّ اللّه تعالى ليس كمثله شيء، متنــزه سبحانه عن مشابهة خلقه, لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، موصوف بصفات الكمال، منــزه عن صفات النّقص: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٦], ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[٧], ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[٨], قال أبو حنيفة (رحمه الله): " لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء؛ بل يصفه بما وصف به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيئاً, تبارك الله تعالى رب العالمين "[٩].

وأورد الذهبي عن الإمام الشافعي أنه قال في حديثه عن صفات الله (ﷻ): " نثبت الصفات كما جاء بها القرآن ووردت بها السُّنة, وننفي التشبيه عنه سبحانه كما نَفى عن نفسه فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ "[١٠].

---

(١) إر: (٤: ١٧: ١٩).

(٢) إش: (٥٩: ١٧).

(٣) مز: (١١: ٤).

(٤) ٢صم: (٢٢: ١٠).

(٥) لمزيد بيان **ينظر**: د. أحمد الحُوفي, حجية التوراة: ص(١٥), مؤسسة الخليج العربي, القاهرة, ط١, ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٦) سورة الشورى: ١١.

(٧) سورة الإخلاص: ٤.

(٨) سورة مريم: ٦٥.

(٩) ابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (٣١٣/١), والآلوسي, جلاء العينين: (٤٢٢/١).

(١٠) الذهبي, سير أعلام النبلاء: (٣٤١/٢٠), ومحمد العقيل, منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة: ص(٣٣٥), ولمزيد بيان **ينظر**: الموسوعة الفقهية الكويتية: (٥٦/١٤), دار السلاسل, الكويت, ط٢, ١٤٢٧هـ.

المطلب الثاني
الاختلاف والتناقض في تشبيه الإله بالحيوان

ذكرت التوراة أنّ الله (ﷻ) مُنـزَّه عن مشابهة جميع مخلوقاته, وأنه سبحانه لا مثيل له – وهو الحقُّ - ولكن سرعان ما نُقضت هذه العقيدة وثبت ضدّها بنصوص الأسفار الأخرى, إذ شبَّهت التوراة صورته تعالى بالإنسان وأظهرته بمظهر لا يليق بجلاله وكماله, ولم يكتفِ كُتّاب الأسفار بذلك, بل عملوا على تشبيهه سبحانه بالحيوانات, ومن ذلك ما ورد في سِفْر إرميا إذ يروي في معرض حديثه عن الربّ, أنه يزمجر, ويزأر, فيقول السِّفْر: " **الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ**[1], **وَيُطْلِقُ صَوْتَهُ, يَزْأَرُ زَئِيرًا**[2] **عَلَى مَسْكَنِهِ** "[3], وورد في سِفْر الأمثال: " **زُعْبُ الْمَلِكِ كَزَمْجَرَةِ الأَسَدِ** "[4].

وتستعرض الأسفار اليهودية في موضع آخر أسماء الحيوانات, وتَنسِبُ في طياتها أفعال الربّ إليها, فهي تُشبِّهُه – سبحانه - بالأسد[5], وبالنمر, والدُّبَّة, واللبوة, والثور

(١) الزَّمْجَرَةُ: الصوت، وخصّ بعضهم به الصوت من الجَوْف, ويقال للرجل إذا أكثر الصَّخَبَ والصياحَ والزَّجْرَ سمعت لفلان زَمْجَرَةً, وقيل زمجرة كلّ شيء: صوته. **ينظر:** ابن سيده, المخصص: (٢/٢٨٣), وابن منظور, لسان العرب: (٣/١٨٦٠).

(٢) الزَّئيرُ: صوت الأسد من صَدرِهِ كالتَّزَؤُّر, وزأر زئيراً: صاح وغضب. **ينظر:** الجوهري, الصحاح: (٤/٤١), والفيروزآبادي, القاموس المحيط: (٢/٧٠), والزّبيدي, تاج العروس: (٢/٢٣٤).

(٣) إر: (٢٥: ٣٠).

(٤) أم: (٢٠: ٢).

(٥) ورد في التلمود أنّ الله (ﷻ) بعد ما اعترف بخطئه في خراب الهيكل, حزن حُزناً شديداً وقال: " **تباً لي لأني صرّحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل... فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد** ". ولم يُشبِّه حاخاماتهم زئير الله (ﷻ) بأيّ أسد, ولكن شبهوه بأسد غابة (آلاي) الذي تقول عنه إحدى الأساطير: " إنّ إمبراطور روما أراد أن يراه وأمر أن يحظروه, فلما كان على بعد أربعمائة فرسخ منه زأر الأسد زأرة واحدة هدمت أسوار روما وأجهضت النساء الحبالى, ولما صار على بعد ثلاثمائة فرسخ زأر زأرة أخرى أوقعت أضراس أهل روما, وسقط الإمبراطور من فوق عرشه على الأرض مغشياً عليه!! فلما أفاق طلب أن يعود هذا الأسد إلى مكانه فوراً ". **ينظر:** الدكتور يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٦), وإبراهيم الدسوقي عبد الرحمن, خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود: ص(٢١٤), دار الكتاب العربي, القاهرة – مصر, ط١, ٢٠٠٨م.

الوحشي, وغير ذلك[١], وهذا ما نصّ عليه سِفْر هوشع, إذ يروي أنّ الربّ وصف نفسه له, فقال: " **وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ, وَإِلهاً سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ، وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي... فَأَكُونُ لَهُمْ كَأَسَدٍ, أَرْصُدُ عَلَى الطَّرِيقِ كَنَمِرٍ, أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ مُثْكِلٍ، وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ, يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ[٢] الْبَرِّيَّةِ** "[٣], ويُشبِّه سِفْر العدد سرعة الربّ بالثور الوحشي, فقال: " **اَللهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مِصْرَ, مِثْلُ سُرْعَةِ الرِّئْمِ** "[٤]. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

---

(١) تذكر الشريعة الشفوية – التلمود – في طيّاتها, أنّ الذي يحلف يميناً غير قانوني يحتاج إلى من يحلله عن يمينه, وإلا يعدُّ حماراً, و لم يُستثنَ أحدٌ من هذا الحكم, فيروي التلمود أنّ الربّ أخطأ وحلف يميناً غير قانوني, حيث يقول: " **وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول: من يحلّلني من اليمين التي أقسمت بها؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلّله أحد منها اعتبروه حماراً** ". **ينظر**: يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٧).

(٢) وَحْش: وهي لفظة تستعمل لجميع الحيوانات, وقيل يراد بالوحوش أحياناً الوحش البري من أكلة العشب, ولكن الغالب تطلق على ما كان من الضواري, وقد يكون الوحش نجساً أو طاهراً حسب الشريعة الموسوية, وتطلق كلمة وحش على القوي الذي من شأنه التخريب والتدمير والاستبداد بالشر . **ينظر**: تك: (٣: ١٤, ٩: ١٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٠١٩).

(٣) هو: (١٣: ٤– ٨).

(٤) عد: (٢٢: ٢٣), والرِّئم: حيوان يرجح بأنه الأوروخس, وهو نوع من الثور وجد قديماً غير أنّه انقرض من العالم, له قوة هائلة ولا يمكن إحناء عنقه للنير أو تسخيره لخدمة الإنسان في الأعمال الزراعية. والكلمة العبرانية المترجمة هنا بالرِّئم ترجمت بالثور الوحشي، أو بالبقر الوحشي. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٩١).

– زيادة على هذه التشبيهات السمجة, فقد أضاف إليها الكتاب المقدس في العهد الجديد تشبيهاً آخر, إذ شبه يوحنا في سِفر الرؤيا الإله بالخروف المذبوح وله سبعة قرون وسبع أعين, فقال: " **وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسَطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الأَرْبَعَةِ وَالشُّيُوخِ, خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ, وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ, وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الأَرْضِ كُلِّهَا** "[رؤ: ٥: ٦]. ويُشير يوحنا إلى عشرة ملوك من بني إسرائيل؛ فيقول: " **وَهؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ** "[رؤ: ١٧: ١٤], فكيف يستطيع الإله أن يغلبهم وهو قد وُصِف كأنه خروف مذبوح! ولو أسلمنا جدلاً أنّ تشبيه إلههم بالخروف أرادوا به كناية عن الوَداعة والرِّقة والاستسلام لما يحمله الخروف من الصفات التي تميزه عن غيره من الحيوانات, فإنّ هذا التشبيه غير لائق لأيِّ إله يحمل صفة الإلوهية.



المطلب الثالث

الاختلاف والتناقض في رؤية الإله وهيئته

تُحدِّثنا العقيدة اليهودية عن الإله العظيم فتذكر في بعض أسفارها أنّ الإنسان لا يستطيع أن يرى الربّ وهيئته ولا يقدر على ذلك, وهذا ما جاء نصُّه في سِفر الخروج إذ يروي أنّ موسى (عليه السلام) حينما صعد الجبل طلب رؤية ربه, فقال: " أَرِنِي مَجْدَكَ؟ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى... لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ... وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى "[1], ووصف بنو إسرائيل الربّ في موضع آخر من الأسفار بأنه إله محتجب, فقالوا: " حَقًّا أَنْتَ إِلهٌ مُحْتَجِبٌ يَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْمُخَلِّصَ "[2].

والتوراة تناقض بعضها بعضاً إذ أثبتت بعض الأسفار أنّ كثيراً من الأنبياء رأوا الله (عز وجل) في الدنيا وكلّموه وأكلوا وشربوا معه وجهاً لوجه[3], وهذا يناقض ما ذُكر آنفاً. فيروي سِفْر التكوين أنّ الربّ ظهر لإبراهيم وكلّمه, فيقول: " وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ... وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ "[4], ويذكر السِّفْر نفسه أنّ إبراهيم رأى ربه مرة أخرى وهو ابن تسع وتسعين, فيقول : " وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً "[5], ويستمرُّ سِفْر التكوين في الحديث عن الأنبياء الذين رأوا الله (عز وجل) فيذكر أنّ إسحاق (عليه السلام) قد رأى ربه عند ذهابه إلى أبيمالك[6], فيقول: " فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ... وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ "[7], وكذلك يَذكر السِّفْر يعقوب (عليه السلام) حين صارع

---

(١) خر: (٣٣: ٢٠).

(٢) إش: (٤٥: ١٥).

(٣) **ينظر**: الصفحة القادمة: ص(١١٥).

(٤) تك: (١٢: ٦, ٧).

(٥) تك: (١٧: ١).

(٦) أَبِيمَالِك: اسم عبري معناه ((الأب ملك)) هو احد ملوك فلسطين, عاش في عصر إسحاق وتكرّر لإسحاق معه أمر مشابه لما حدث لأبيه إبراهيم (عليه السلام) وأُمّه سارة؛ فادعى إسحاق أنّ رفقة زوجته هي أخته ولما كُشفت حقيقة الأمر أنّبه أبيمالك لذلك. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣).

(٧) تك: (٢٦: ١, ٢).

الربّ, فيقول: " فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ[١] قَائِلاً لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ! وَنُجِّيَتْ نَفْسِي "[٢] وفي موضع آخر: " وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ وَبَارَكَهُ "[٣].

فكيف وفّق كُتّاب الأسفار بين قول الربّ لموسى: " لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ... وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى "[٤] وبين قول يعقوب: " أَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ! وَنُجِّيَتْ نَفْسِي "[٥], وهذا ما لم نجد له تعليلاً ولا تأويلاً في كتبهم.

وجاء في سِفْر الخروج أنّ موسى وهارون وجملة من شيوخ بني إسرائيل رأوا الربّ وأكلوا وشربوا معه, فيقول: " ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ[٦] وَأَبِيهُو[٧] وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ... وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ, فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا "[٨].

ويذكر السِّفْر نفسه وفي غير موضع أنّ موسى (عليه السلام) رأى ربه وكلمه وجهاً لوجه تارة, ولم يسمح له إلا من الخلف تارة أخرى, فيقول: " وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ "[٩], ويقول السِّفر في موضع آخر: " وَقَالَ الرَّبُّ... أَنِّي

---

(١) فَنِيئيل: اسم عبري معناه ((وجه الله)) مخيم شرقي الأردن, وقد أعطاه هذا الاسم يعقوب؛ لأنه هناك نظر الله وَجهاً لوجه ونُجِّيت نَفسه. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٩٨).

(٢) تك: (٣٢: ٣٠).

(٣) تك: (٣٥: ٩).

(٤) خر: (٣٣: ٢٠).

(٥) تك: (٣٢: ٣٠).

(٦) نَادَاب: اسم عبري معناه ((كريم)) أكبر أبناء هارون الأربعة وأمه إليشابع, وكان أحد القليلين الذين سمح لهم الربّ بالاقتراب منه على جبل سيناء في أثناء التيه. **ينظر**: خر: (٢٤: ١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٤٥).

(٧) أَبيهُو: اسم عبري معناه ((الأب هو)) وهو الابن الثاني لهارون, لم يكن له نَسل, وقد مات هو وأخوه الأكبر ناداب عندما قدّما ناراً غريبة أمام الربّ. **ينظر**: لاو: (١٠: ١, ٢), والمصدر السابق: ص(٢٤).

(٨) خر: (٢٤: ٩- ١١).

(٩) خر: (٣٣: ١١).

أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ, وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي, وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى "[(١)].

وتروي الأسفار قصة نبي الله إشعياء واضطرابه في رؤية ربه وخوفه من الهلاك الذي كان يتوعّد من يراه بالموت, فيقول: " وَفِي سَنَةِ... رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ... فَقُلْتُ وَيْلٌ لِي إِنِّي هَلَكْتُ, لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ "[(٢)].

وورد في سِفْر الملوك أنّ نبي الله ميخا رأى الربّ جالساً على كرسيه, فيقول: " قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ "[(٣)].

و لم تقتصر رؤية الله (ﷻ) في التوراة على الأنبياء والصفوة المختارة من بني إسرائيل فحسب، بل حصلت لكلّ الشعب كما في سِفْر اللاويين, إذ يقول: " فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ "[(٤)], ويذكر سِفْر العدد على لسان موسى (عليه السلام) تأكيداً لما ذُكِر آنفاً, فيقول: " قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ "[(٥)].

أما المسلمون:

فجاء في المجموع: " أنّ كلّ من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة[(٦)]؛ لأنهم اتفقوا جميعهم على أنّ أحداً من المؤمنين لن يرى ربه

---

(١) خر: (٣٣: ٢٢, ٢٣).

(٢) إش: (٦: ١– ٥).

(٣) ١مل: (٢٢: ١٩).

(٤) لا: (٩: ٢٣).

(٥) عد: (١٤: ١٤).

(٦) **ينظر**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ت (٣٢٤هـ), الإبانة عن أصول الديانة: (١/٤٧), دار الأنصار, القاهرة, ط١, ١٣٩٧هـ, تحقيق: د. فوقية حسين محمود, وينظر: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت (٤٥٠هـ), البيان والتحصيل: (١٨/٤٧٩), دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان, ط٢, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م, تحقيق: د. محمد حجي وآخرين, وينظر: البيهقي, الاعتقاد: (١/١٢٣), وابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (١/١٦٩), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٢/٢٥١).

بعيني رأسه في الدنيا "[1]، وثبت ذلك في الحديث الصحيح أنّ النبي (ﷺ) ذكر الدَّجَّال وقال: (تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)[2], وهذا ما ذَهَبَتْ إليه أُمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) والجمهور[3].

ولا شك في أنّ رؤية الله (ﷻ) كانت حلماً لأوائلهم وأمنية إلا أنه تطوّر فيما بعد حتى أصبح مطلباً وشرطاً لإيمانهم فعاقبهم الله على ذلك, كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[4], إلا أنّ اليهود فيما بعد حين دوّنوا التوراة أيّدوا ذلك المطلب والشّرط وصدّقوه ودوّنوه في أسفارهم افتراء على الله[5].

أمّا قصة طلب موسى (عليه السلام) رؤية ربه فقد أوردها القرآن الكريم كاملة مفصلة, قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ

---

(1) ابن تيمية, مجموع الفتاوى: (٣/٣٨٩).

(2) **أخرجه:** الإمام أحمد في مسنده: (٣٩/٧٦) برقم (٢٣٦٧٢), ومسلم في صحيحه, كتاب الفتن, باب- ذكر ابن صياد: (٤/٢٢٤٤) برقم (١٦٩), والترمذي في سننه, كتاب الفتن, باب- علامة الدجال: (٤/٥٠٨) برقم (٢٢٣٥) من حديث النواس بن سمعان, وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(3) روى البخاري في صحيحه, كتاب التفسير, سورة النجم: (٤/١٨٤٠) برقم (٤٥٧٤), ومسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾: (١/١٥٩) برقم (١٧٧) عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: (مَن زَعَم أنّ مُحمَّداً (ﷺ) رَأى رَبَّهُ فَقَد كَذَبَ), وفي رواية مسلم: (فقد أعظم على الله الفرية). ثم قرأت: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام : ١٠٣], ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾[الشورى : ٥١]. قال القاضي: والمشهور عند ابن مسعود وجماعة من المحدثين والمتكلمين أنّ رؤية الله تعالى في الدنيا ممتنعة لظاهر قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. وقال الحافظ ابن حجر: " دلّ سياق الحديث على أنّ رؤية الله (ﷻ) في الدنيا بالأبصار غير واقعة, لأنّ رؤية الله تعالى محجوبة في الدنيا عن كلّ أحد ". **ينظر:** القاضي عياض, إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: (١/٣٤٣), وابن حجر, فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١/١٢٠).

(4) سورة البقرة: ٥٥.

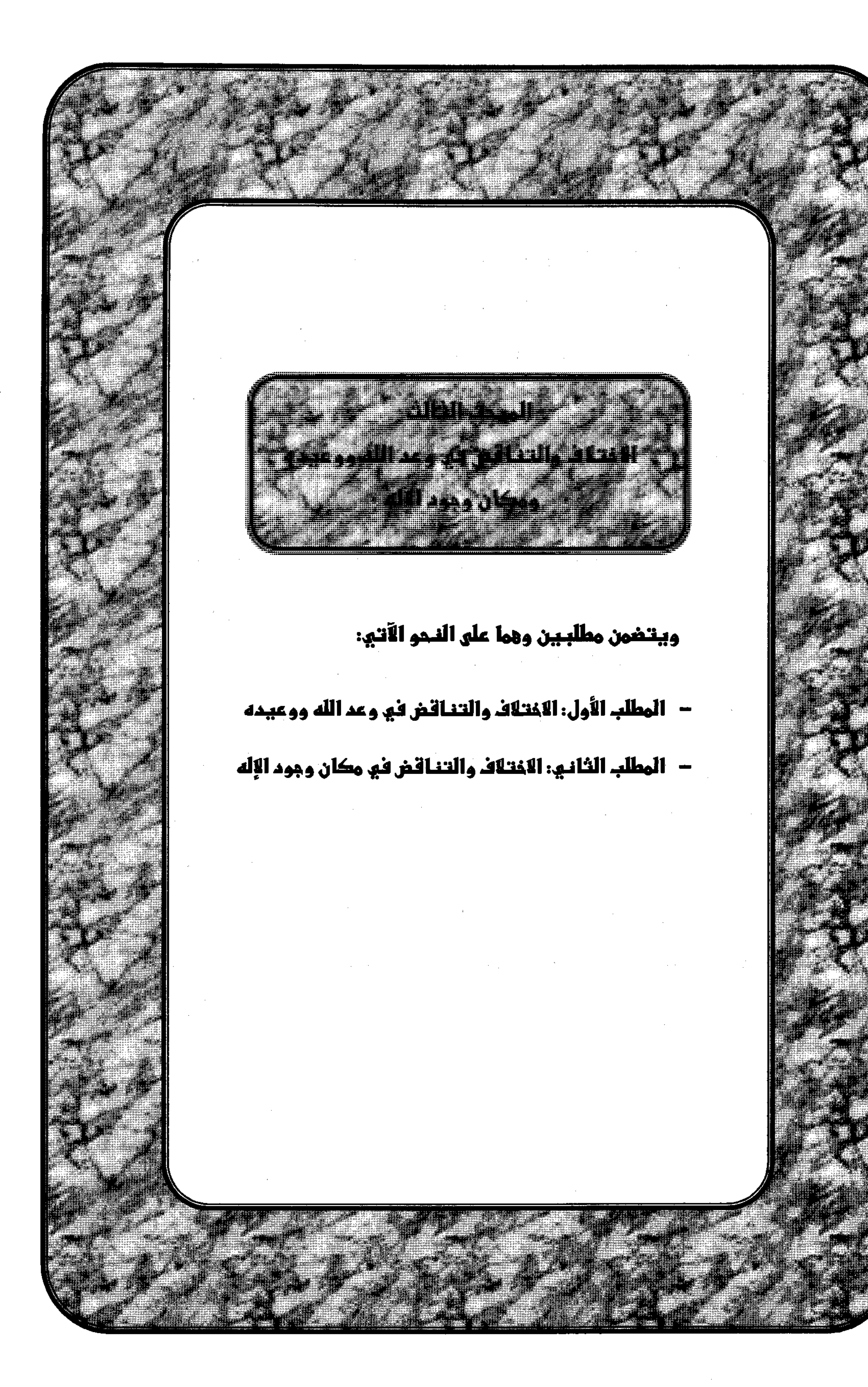
(5) **ينظر:** د. سعود بن عبد العزيز الخلف, دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص(٩٢), مكتبة أضواء السلف, الرياض, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1], قال المفسرون: قوله: ﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ أي: الآن, فقال الله تعالى له: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾؛ بمعنى: لن تستطيع أن تراني الآن أو في الدنيا, ثم ضرب الله تعالى له مثلاً بالجبل حيث تجلى الله تعالى له فجعله دكاً, فلما رأى موسى (عليه السلام) ما حصل للجبل؛ علم أنه هو لا طاقة له برؤية الله, وَخَرَّ صَعِقاً لهول ما رأى, فلمّا أفاق من صعقته وثاب إليه عقله قال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ عن سؤال الرؤية ﴿وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنك لا تُرى في الدنيا[2].

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٢) **ينظر**: السمرقندي, بحر العلوم: (٥٦٣/١) الثعلبي, الكشف والبيان: (٢٧٥/٤), والبغوي, معالم التنزيل: (٢٧٩/٣), وابن عطية, المحرر الوجيز: (٥١٨/٢), والرازي, مفاتيح الغيب: (٢٨٤/٣٢) والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٧٨/٧).



المبحث الثالث
الاختلاف والتناقض في وعد الله ووعيده ومكان وجود الإله

ويتضمن مطلبين وهما على النحو الآتي:

- **المطلب الأول: الاختلاف والتناقض في وعد الله ووعيده**
- **المطلب الثاني: الاختلاف والتناقض في مكان وجود الإله**

المطلب الأول
الاختلاف والتناقض في وعد الله ووعيده

وَصَفَت الأسفار اليهودية وعد الله (ﷻ) ووعيده, بأنه لا يتغير ولا يُنقض وهو الحقّ, فَذَكَرت بعض الأسفار أنّ الربّ عَهِد لنبيه داود (ﷺ) أن يجعل نسله قائماً, وأن يمكن له في الأرض, فقال: " وَجَدْتُ دَاوُدَ عَبْدِي بِدُهْنِ قُدْسِي مَسَحْتُهُ الَّذِي تَثْبُتُ يَدِي مَعَهُ... ولاَ يُرْغِمُهُ عَدُوٌّ وَابْنُ الإِثْمِ لاَ يُذَلِّلُهُ وَأَسْحَقُ أَعْدَاءَهُ... وَعَهْدِي يُثَبِّتُ لَهُ وَأَجْعَلُ إِلَى الأَبَدِ نَسْلَهُ... أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي "(1), وقال في موضع آخر: " وَيَكُونُ لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ وَبَيْتِهِ وَكُرْسِيِّهِ سَلاَمٌ إِلَى الأَبَدِ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ "(2), ثم ذكر الربّ أنّ هذا العهد الذي أعطاه لنبيه داود (ﷺ) لا يتغير ولا يُنقض, فقال: " لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ... أَنِّي لاَ أَكْذِبُ "(3).

وجاء في سِفْر القضاة: " لاَ أَنْكُثُ عَهْدِي مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ "(4), وفي غير موضع من التوراة يَذكر سِفْر التثنية أنّ الربّ لا ينقض ولا ينسى عَهْده الذي عَهده ليعقوب ولأبنائه, فيقول: " الرَّبُّ إِلهَكَ لاَ يَتْرُكُكَ وَلاَ يُهْلِكُكَ وَلاَ يَنْسَى عَهْدَ آبَائِكَ "(5), ويروي السِّفْر نفسه بعض أوصاف الربّ سبحانه وبأنه حافظ العهد والإحسان, فيقول: " هُوَ اللهُ, الإِلهُ, الأَمِينُ, الْحَافِظُ الْعَهْدَ, وَالإِحْسَانَ "(6).

وسرعان ما ناقضت الأسفار بعضها بعضاً, إذ يروي سِفْر إرميا أنّ الربّ نَقَضَ عهده الذي عهده لداود (ﷺ), فقال: " إِنَّ عَهْدِي مَعَ دَاوُدَ عَبْدِي يُنْقَضُ، فَلاَ يَكُونُ لَهُ ابْنٌ مَالِكًا "(7), بل تذكر الأسفار أنّ الربّ توعّد داود بالحرب والشرّ, فقال: " وَالآنَ لاَ

---

(1) مز: (٨٩: ٢٠- ٣٣).

(2) ١مل: (٢: ٣٣).

(3) مز: (٨٩: ٣٤, ٣٥).

(4) قض: (٢: ١).

(5) تث: (٤: ٣١).

(6) تث: (٧: ٩). وينظر: ٢أخ: (٦: ١٤), نح: (١: ٥), دا: (٩: ٤).

(7) إر: (٣٣: ٢٠).

يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ... هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ "(١), وورد في سِفْر المزامير أنّ الربَّ قال في حقِّ داود: " **غَضِبْتَ عَلَى مَسِيحِكَ نَقَضْتَ عَهْدَ عَبْدِكَ نَجَّسْتَ تَاجَهُ فِي التُّرَابِ هَدَمْتَ كُلَّ جُدْرَانِهِ جَعَلْتَ حُصُونَهُ خَرَابًا... فَرَّحْتَ جَمِيعَ أَعْدَائِهِ** "(٢).

وجاء في سِفْر إرميا أنّ بني إسرائيل طلبوا من الربّ أن لا ينقض عهده معهم كما فعل مع داود (ﷺ), فيقول: " **عَرَفْنَا يَا رَبُّ شَرَّنَا... لاَ تَهِنْ كُرْسِيَّ مَجْدِكَ, لاَ تَنْقُضْ عَهْدَكَ مَعَنَا** "(٣), بل تذكر التوراة في سِفْر اللاويّين أنّ الربّ توعّد كلّ من سار مع أعدائه أن ينقض العهد معه ويُبيده, فيقول: " **أَذْكُرُ مِيثَاقِي مَعَ يَعْقُوبَ، وَأَذْكُرُ أَيْضًا مِيثَاقِي مَعَ إِسْحَاقَ، وَمِيثَاقِي مَعَ إِبْرَاهِيمَ... وَلكِنْ مَعَ ذلِكَ أَيْضًا مَتَى كَانُوا فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ... أُبِيدَهُمْ وَأَنْكُثَ مِيثَاقِي مَعَهُمْ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ** "(٤), ويروي سِفْر زكريا أنّ الربّ نقض عهده مع جميع أسباط بني إسرائيل, فيقول: " **فَأَخَذْتُ عَصَايَ... لأَنْقُضَ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ كُلِّ الأَسْبَاطِ** "(٥), وهذا يناقض ما ذُكر آنفاً.

أما المسلمون:

فيعتقدون أنّ الله (ﷻ) منـزه عن إخلاف وعده ووعيده, لما في الخلف من العبث المنافي لحكمة الإله الحقّ, ولأنّه إله حقّ؛ فلا يكون كلامه إلاّ حقّاً(٦), قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾(٧)، وقال جلّ وعلا: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾(٨)، وقال سبحانه: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٩).

---

(١) ٢صم: (١٢: ١٠, ١١).

(٢) مز: (٨٩: ٣٩, ٤٢).

(٣) إر: (١٤: ٢٠, ٢١).

(٤) لا: (٢٦: ٤٢- ٤٤).

(٥) زك: (١١: ١٠).

(٦) **ينظر**: ابن تيمية, مجموع الفتاوى: (١٤/٤٩٨).

(٧) سورة إبراهيم: ٤٧.

(٨) سورة الحج: ٤٧.

(٩) سورة الروم: ٦.

المطلب الثاني
الاختلاف والتناقض في مكان وجود الإله

اختلفت الشريعة اليهودية بنصوص بعض أسفارها حول مكان وجود الله (ﷻ), فهي تجعله في وسط بني إسرائيل تارة, وفي السماء تارة أخرى, إذ ورد في سِفْر التثنية أنّ الإله هو الذي في السماء وليس سواه, فيقول: " رَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ لَيْسَ سِوَاهُ "(١), وجاء في سِفْر المزامير: " اَلرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ, الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ "(٢) وفي موضع آخر: " اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ... وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ "(٣).

ويذكر سِفْر إرميا أنّ الربّ يملأ السماوات والأرض, وهو في كلّ مكان يرى الإنسان أينما حلّ وكان, فيقول: " إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَرَاهُ أَنَا... يَقُولُ الرَّبُّ أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ "(٤), وورد في سِفْر أخبار الأيام أنّ سليمان (عليه السلام) كان يبسط يديه إلى السماء ويدعو الله (ﷻ), فيقول السِّفْر: " وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ تُجَاهَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ إِلهٌ مِثْلَكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَلاَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، حَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ... "(٥).

ولكن هذه العقيدة الصحيحة سرعان ما تناقضت في ركام أسفارهم وثبت ضدّها, إذ ذُكِر في التوراة أنّ الله (ﷻ) يسكن في وسط بني إسرائيل, ومن ذلك ما جاء في سِفْر الخروج حيث يروي أنّ الربّ قال: " وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمُ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ "(٦), وفي موضع آخر من التوراة يذكر سِفْر الملوك أنّ الربّ قال لسليمان (عليه السلام) عند بنائه البيت

(١) تث: (٤: ٣٩), وينظر: ١مل: (٨: ٢٣).

(٢) مز: (١١: ٤).

(٣) مز: (١٠٣: ١٩).

(٤) إر: (٢٣: ٢٤).

(٥) ٢أخ: (٦: ١٢- ١٤), (٢٠: ٦).

(٦) خر: (٢٩: ٤٥, ٤٦).

إني أقيم معك وأسكن في وسط بني إسرائيل, فيقول السِّفْر: " وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى سُلَيْمَانَ قَائِلاً هذا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ بَانِيه... فَإِنِّي أُقِيمُ مَعَكَ كَلاَمِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَى دَاوُدَ أَبِيكَ، وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ, وَلاَ أَتْرُكُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ "[١].

وورد في سِفْر حزقيال أنّ الإله يشير إلى وسط بني إسرائيل بأنه مكان سكناه الأبدي, فيقول: " يَا ابْنَ آدَمَ، هذا مَكَانُ كُرْسِيِّي وَمَكَانُ بَاطِنِ قَدَمَيَّ حَيْثُ أَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ "[٢], ويُحدِّد سِفْر يُوئيل مسكن الربّ في وسط بني إسرائيل, ويذكر أنه يقع في جبل صهيون[٣], إذ يقول: " وَالرَّبُّ يَسْكُنُ فِي صِهْيَوْنَ "[٤], وجاء في سِفْر المزامير أنّ الجبل الذي سكن فيه الربّ هو جبل باشان[٥], وأنه جبل الربّ, وأنّ الله (ﷻ) اختاره للسكن فيه إلى الأبد, فيقول: " جَبَلُ اللهِ جَبَلُ بَاشَانَ, جَبَلُ أَسْنِمَةٍ... اشْتَهَاهُ اللهُ لِسَكَنِهِ؟ بَلِ الرَّبُّ يَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ "[٦].

أما المسلمون:

فيرون أنّ: " ما زالت الأمم عربها وعجمها في جاهليتها وإسلامها معترفة بأنّ الله تبارك وتعالى في السماء "[٧], وقد صحَّ عن رسول الله (ﷺ) أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها فقال لها: (أينَ الله؟ قَالت: فِي السَّمَاءِ, قَال: مَن أنا ؟ فَقَالت: أنتَ رَسُولُ

---

(١) ١مل: (٦: ١١- ١٣).

(٢) حز: (٤٣: ٧).

(٣) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٢٩).

(٤) يؤ: (٣: ٢١).

(٥) بَاشَان: اسم عبري معناه ((أرض مستوية)) وهي مقاطعة في أرض كنعان واقعة شرقي الأردن بين جبلي حرمون وجلعاد, وسميت باشان من جبل في تلك البلاد, وهو مؤلف من صخور وأتربة بركانية, وقد ذكر هذا الجبل بنحو ستين مرة في الكتاب المقدس. **ينظر**: مز: (٦٨: ١٥), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (٣٢٢/١), وقاموس الكتاب المقدس: (١٥٩).

(٦) مز: (٦٨: ١٥, ١٦).

(٧) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ت (٧٤٨هـ), العلو للعلي الغفار: (١٩٦/١), مكتبة أضواء السلف, الرياض, ط١, ١٩٩٥م, تحقيق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود.

اللهِ, فَقَال رسُولُ اللهِ: أعتِقهَا فإنَّها مُؤمِنَة)[1], قال الإمام الشافعي: " فلما وصفت الإيمان, وأنّ ربها تبارك وتعالى في السماء قال (ﷺ) اعتقها "[2], وثبت عن الإمام مالك بن أنس (ﷺ) أنه قال: " إنّ الله سبحانه وتعالى في السماء, وعلمه في كلّ مكان لا يخلو منه مكان "[3], وقيل لابن المبارك كيف نعرف ربّنا ؟ قال: " بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه "[4], وبه قال الإمام أحمد[5], وقال الإمام أبو حسن الأشعري: " إنّ الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السماوات "[6].

---

(١) **أخرجه**: مالك بن أنس أبو عبد الله بن عامر الأصبحي ت (١٧٩هـ), الموطأ, كتاب العتق والولاء, باب- ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة: (٧٧٦/٢) برقم (١٤٦٨), دار إحياء التراث العربي, مصر, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, وأخرجه: أحمد في مسنده: (١٧٦/٣٩) برقم (٢٣٧٦٢), ومسلم في صحيحه, كتاب المساجد, باب- تحريم الكلام في الصلاة: (٣٨١/١) برقم (٥٣٧), وأبو داود في مسنده, كتاب الصلاة, باب- تشميت العاطس: (٣٤٩/١) برقم (٩٣١) من حديث معاوية بن الحكم السلمي (ﷺ).

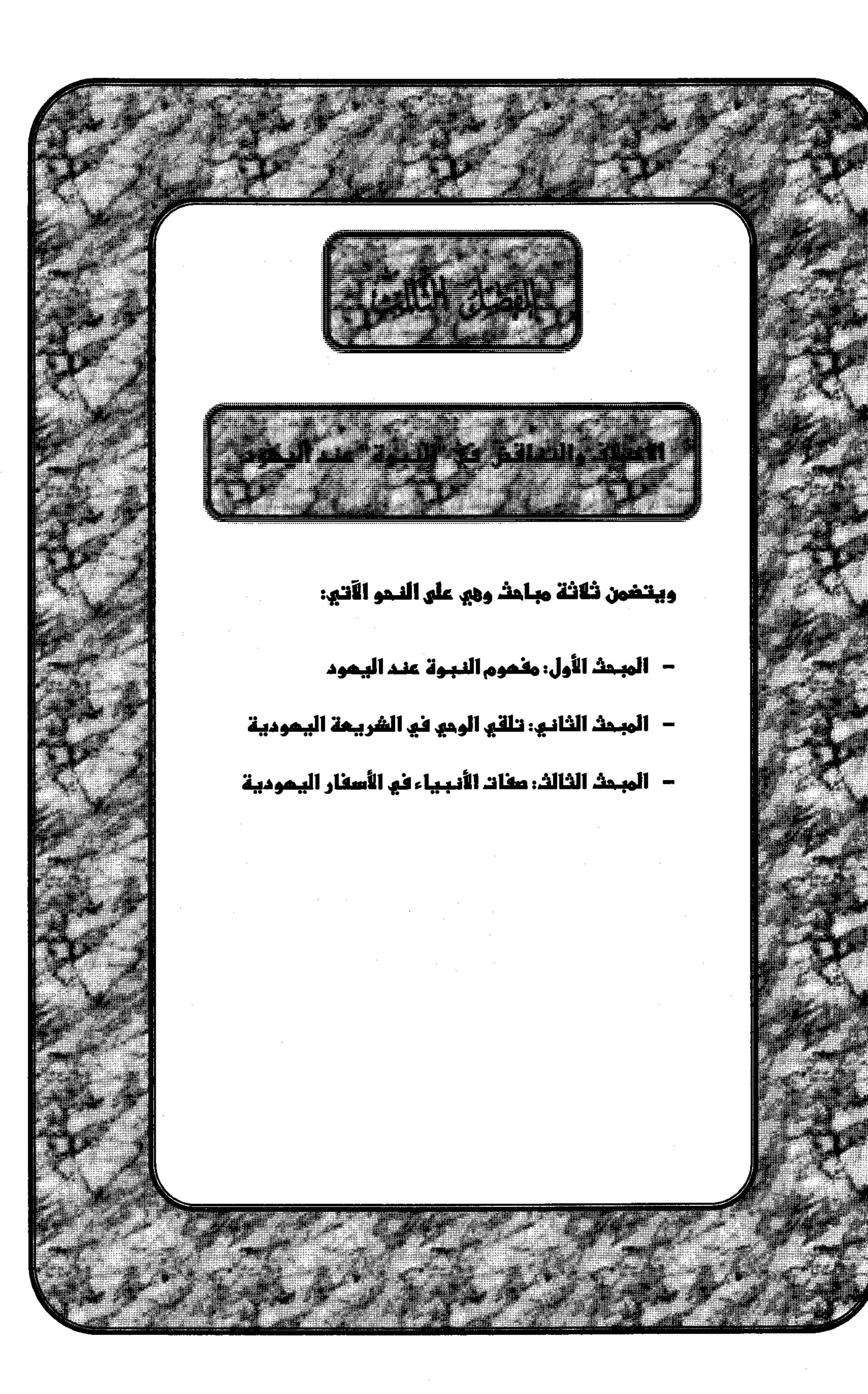
(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ت (٢٠٤), الأمّ: (٢٩٨/٥), دار الفكر, بيروت, ط٢, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م, **وينظر**: البيهقي, الأسماء والصفات: (٣٢٦/٢).

(٣) عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ), السنة: (١٧٤/١), دار ابن القيم, الدمام, ط١, ١٤٠٦هـ, تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني, **وينظر**: ابن عبد البر, التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (١٣٨/٧), والذهبي, العلو للعلي الغفار: (١٨٣/١).

(٤) عبد الله بن أحمد, السنة: (١١١/١), وأبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني ت (٢٨٠هـ), نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد: (٢٢٤/١), مكتبة الرشيد, الرياض, ط١, ١٩٩٨م, تحقيق: د.رشيد بن حسن الألمعي, **وينظر**: البيهقي, الأسماء والصفات: (٣٣٦/٢).

(٥) أحمد بن حنبل, العقيدة- رواية أبي بكر الخلال: (١٠٨/١), دار قتيبة, دمشق, ط١, ١٤٠٨هـ, تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان, **وينظر**: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠هـ), إثبات صفة العلو: (١١٨/١), الدار السلفية, الكويت, ط١, ١٤٠٦هـ, تحقيق: بدر عبد الله البدر,

(٦) أبو الحسن الأشعري, الإبانة عن أصول الديانة: (١٠٥/١). ولمزيد بيان **ينظر**: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ت (١٥٠هـ), الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر: (١٣٥/١), مكتبة الفرقان, عجمان, ط١، ١٩٩٩م, والرازي, مفاتيح الغيب: (٢١٦/٢٤), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (١٩٩/١), والآلوسي, جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: (٤٣٩/١).

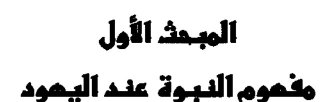


الفصل الثالث

القضايا والمسائل في النبوة عند اليهود

ويتضمن ثلاثة مباحث وهي على النحو الآتي:

- **المبحث الأول: مفهوم النبوة عند اليهود**
- **المبحث الثاني: تلقي الوحي في الشريعة اليهودية**
- **المبحث الثالث: صفات الأنبياء في الأسفار اليهودية**



يعتقد اليهود أنّ النبوة اصطفاء إلهي, وأنها محض عطية من الله تبارك وتعالى, وأنّ الله (ﷻ) يختار ويصطفي من عباده أُناساً يحملون رسالته ليبلغوها إلى الناس كافة, وأقوال الأنبياء يوحى بها إليهم من الله تعالى وليست من بنيات أفكارهم, ولا هي من مواهبهم الذاتية, والنبي يقوم بالإخبار عن الله – جلّ وعلا – وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن, والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين, وأمّا النبي الذي يتكلم من قلبه لا عن طريق وحي, فهو نبي كاذب لا يُصدَّق[1].

وجاء في دلالة الحائرين لميمونيد[2] أنّ النبوة: " هي فيض من الله عز وجل بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً ثم على القوى المتخيلة بعد ذلك, وهذه هي أعلى مرتبة وغاية الكمال الذي يمكن أن يوجد لنوعه, وتلك الحالة هي غاية كمال القوة "[3].

---

(١) **ينظر:** إر: (٢٣: ١٦), وحز: (١٣: ٢), ونخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٤٩).

– قال عبد القاهر البغدادي: النَّبيُّ هو كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة، وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات, وليس كلّ من أوحى الله إليه شيئاً يكون نبياً؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾[المائدة : ١١١], وقوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[القَصَص : ٧]، وقوله: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾[النحل : ٦٨]. فالمراد بالوحي في هذه الآيات الثلاثة الإلهام. **ينظر:** الماوردي, أعلام النبوة: ص(٣٣), دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٩٨٧م, تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي, وينظر: الرازي, مفاتيح الغيب: (٨٧/١١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٥٠/١٣), والسيوطي, الدر المنثور: (٣٩٣/٦), والموسوعة الفقهية الكويتية: (٤٠/٤٠).

(٢) ميمونيد: أبو عمران موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي, ولد في قرطبة سنة (١١٣٥م), طبيب وفيلسوف يهودي, هَجر قرطبة – الأندلس – لما دخلها العرب وسار إلى مراكش ومصر, ويُعدّ واضع الأصول الثلاثة عشر لعقائد اليهود, ومن أهم مؤلفاته "دلالة الحائرين" يُبيّن فيه أنّ لا تناقض بين العقل والنقل, مات في مصر ودفن في طبرية (فلسطين) عام (٦٠١هـ– ١٢٠٤م). **ينظر:** الزركلي, الأعلام: (٣٢٩/٧), ويوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٢), والمنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٢٦).

(٣) موسى بن ميمون الأندلسي اليهودي ت (٦٠١هـ), دلالة الحائرين: ص(٤٠٤), مطبعة جامعة أنقرة, تركيا, ١٩٧٢م.

وقال سبينوزا[١]: إنّ النبوة هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما, والأنبياء هم مفسرو الله, أي: الذين يفسرون أمر الله لمن يوحى إليهم ولمن يعتمدون على سلطة النبي وحدها للتصديق بما يوحى به[٢], والنبي إنسان يتم اختياره بصفة شخصية ومن دون معرفة أو استعداد من قبل النبي الذي يتم اختياره, إذ لا دور له في وقوع الاختيار الإلهي عليه[٣].

وتذكر أسفار التوراة أنّ كلمة (النبي) كانت تطلق سابقاً على (الرائي), فتقول: " **هكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ: هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي, لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ... فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللهِ** "[٤], وذلك لأنّ الرائي أُعطيَ قدرة بأن يرى أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي للبشر, ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها, وأنّ مُتَلقّي الوحي يتمّ له ذلك كله وهو بكامل وعيه ويقظته[٥].

و لم تقتصر لفظة (النبي) في الأسفار على العباد المصطفين من الله تعالى فحسب, بل شملت كهنة الهيكل وأحبارهم[٦], والسحرة المنجمين[٧], والأنبياء الكذبة[٨], وكهنة الإله الوثنية[٩], وعلى النساء أيضاً[١٠], إذ إنّ الشريعة اليهودية لم تحدد زمناً لظهور الأنبياء؛ ولذلك كانت النبوة عندهم ظاهرة عالمية تقع في مختلف العصور والأزمان, مما

---

(١) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٥٨).

(٢) سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: ص(١٢٣).

(٣) **ينظر**: د. محمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(١٢٠).

(٤) ١صم: (٩: ٩, ١٠).

(٥) **ينظر**: د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٣١/٢), وأسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(٤٣).

(٦) **ينظر**: ١أخ: (٢٥: ١), وإر: (٢٧: ١٦).

(٧) **ينظر**: حز: (١٣: ١٦).

(٨) **ينظر**: إش: (٩: ١٥), وإر: (٥: ٣١).

(٩) **ينظر**: ١مل: (١٨: ١٩), و٢مل: (٣: ١٣).

(١٠) **ينظر**: خر: (١٥: ٢٠), وقض: (٤: ٤), و٢مل: (٢٢: ١٤).

أدى إلى ظهور الأنبياء من مختلف الطبقات الاجتماعية والشعبية, وعلى هذا فقد انتشرت النبوة عندهم انتشاراً واسعاً لا مثيل له في أيّ ديانة أخرى[1].

ويعتقد اليهود أيضاً أنّ النبوة بدأت بموسى (عليه السلام) وانتهت بملاخي[2], وبذلك فإنهم يرفضون نبوة عيسى! (عليه السلام) والنبي محمد! (ﷺ), أمّا من كان قبل موسى من الأنبياء من أمثال نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام, فقلّما يستعمل اليهود تعبير " أنبياء " للتعريف بهم, بل يطلقون عليهم لقب (الآباء أو البطارقة) ممّا يعني أنهم كانوا بمثابة رؤساء وشيوخ لقبائلهم – حسب مصطلح اليهود – وأنّ وظيفتهم كانت سياسية اجتماعية أكثر من كونها دينية[3].

ويذكر كُتّاب العهد القديم أنّ الأنبياء كانوا يؤلّفون جماعات كبيرة وكثيرة في بني إسرائيل, ففي سِفْر الملوك نقرأ عن وجود عدد من الأنبياء بلغوا الخمسين نبياً, فيقول: " **فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ** "[4] وفي موضع آخر نقرأ عن أربعمئة نبي في مكان واحد, فيقول: " **فَجَمَعَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الأَنْبِيَاءَ أَرْبَعَ مِئَةِ رَجُلٍ** "[5], وجرت العادة إذا تكاثر عدد الأنبياء في مكان ما, هاجر فريق منهم إلى جهات أخرى كما حدث لملك آرام[6].

---

(١) **ينظر**: د. مصطفى حلمي, الإسلام والأديان- دراسة مقارنة: ص(١٧٩), دار الدعوة, الإسكندرية – مصر, ط١, ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

– ويضيف الدكتور حسن ظاظا إلى ذلك قوله: (بل إنّ كثيراً من العلمانيين اليهود ممن ألهبت أرواحهم نيران الصهيونية الحديثة يبقون باب النبوة هذا مفتوحاً حتى القرن العشرين, ليدخل منه تيودور هرتزل أيضاً). الفكر الديني اليهودي: ص(٥).

(٢) مَلاَخِي: اسم عبري معناه ((رسولي)) وهو آخر الأنبياء في العهد القديم ودعي الختم لأنّ نبوأته كانت ختاماً لذلك العهد, زعم بعضهم أن اسمه هو لقب لاسم كاتب آخر كعزرا مثلاً ولكن لا يوجد شيء يدعم هذا الزعم بصورة واضحة, ولا يعرف عنه إلا ما هو مدوّن في سِفْره. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٩١٣).

(٣) **ينظر**: صالح بن الحسين الجعفري, تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (١/٤٣١), ومحمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(١٩٣).

(٤) ٢مل: (٢: ٧).

(٥) ١مل: (٢٢: ٦).

(٦) **ينظر**: ٢مل: (٦: ٨).

و لم يُشترط في الشريعة اليهودية أن يكون النبيّ رجلاً أو أن يبلغ من العمر حد الرجال البالغين, بل نال النبوة الشبابُ(١) والنساءُ(٢) أيضاً(٣).

والأنبياء عند بني إسرائيل نوعان: نوع لم يترك رسالة مكتوبة, ونوع دُوِّن نبوءته, وسواء في أنّ ما يصدر عنهم دُوِّن أو لم يُدَوَّن يُعتقد أنه جاءهم من الله, لذلك جرت عادة النبي إذا بدأ عظته استهلّها بعبارة (خاطبني الله)(٤), ويُقسِّم اليهودُ الأنبياءَ على قسمين:

القسم الأول: الأنبياء الكِبار – مثل: إشعيا, وإرميا, ودانيال.

القسم الثاني: الأنبياء الصغار – مثل: هوشع, وعاموس, ويونان(٥).

---

(١) **ينظر:** ٢مل: (٥: ٢٢), (٩: ٤).

(٢) وردت في الأسفار اليهودية أربعة أسماء من النساء, وتُشير النصوص إلى أهنَّ نبيّات ابتُعِثْنَ من الله تبارك وتعالى, وَهنَّ: مريم, أخت موسى وهارون [خر: ١٥: ٢٠], ودبورة زوجة لفيدوت [قض: ٤: ٤], وحنه أم صموئيل [١صم: ٢: ١], وخلدة امرأة شلوم [٢مل: ٢٢: ١٤], وجاء في سِفْر حزقيال ذِكر لوجود نبيّات كاذبات وحذّر من الاستماع إليهن [حز: ١٣: ١٧], وذَكر منهنّ إيزابيل, ونوعدية [نح: ٦: ١٤]. ولمزيد بيان **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٥٢).

(٣) وهذا خلاف ما عليه جمهور أهل العلم من المسلمين, من أنّ النبوة والرسالة لا تكون إلا في الرجال؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٣], قال الطبري: " أي وما أرسلنا يا محمد (ﷺ) من قبلك إلا رجالاً – لا نساء ولا ملائكة – نوحي إليهم آياتنا ", وأمّا ما كان من الوحي إلى امرأة أو حيوان أو نحو ذلك, كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[النحل: ٦٨], وقوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾[القصص: ٧], فالمراد به وحي إلهام وليس وحي رسالة. **ينظر:** الطبري, جامع البيان: (١٦/٢٩٣), والبغوي, معالم التنزيل: (٤/٢٨٥), والرازي, مفاتيح الغيب: (٢٠/٣٠), والبيضاوي, أنوار التنزيل: (٣/٣١٢), وابن تيمية, الجواب الصحيح: (٢/٣٤٩), والسفاريني, لوامع الأنوار: (٢/٢٦٥).

(٤) **ينظر:** د. فؤاد حسنين علي, اليهودية واليهودية المسيحية: ص(٢٦), معهد البحوث والدراسات العربية, القاهرة – مصر, ١٩٨٦م.

(٥) **ينظر:** د. أحمد شلبي, في مقارنة الأديان– اليهودية: ص (١٥٦), وسعد الدين السيد صالح, العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: ص(٢٦٣), دار الصفا, القاهرة, ط٢, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م, ومحمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(١٧٩).

– ولا شك أنّ هذا التقسيم لا أساس له من الصحة – إن ثبتت نبوّهم – فليس هناك نبي صغير ونبي كبير, بل الأنبياء كلهم في النبوة سواء, لقوله تعالى: ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾[البقرة: ١٣٦], وقد أجمع أهل العلم من المسلمين أنّه قد يُفَضَّل بعض الأنبياء على بعض كأولي العزم من الرسل مثلاً, لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ=

ويتجلى أثر الأنبياء عند اليهود من خلال الكهنة الذين جاؤوا من بعدهم, والذين دوَّنوا كتبهم, فإليهم يرجع الفضل كله في وجود الشريعة المعروفة باسم (شريعة الأنبياء), التي يُشار إليها بكونها حركة إصلاحية شاملة في العبادات, وتطهيرها من الخرافات زيادة على الاهتمام بالمسائل الاجتماعية[1].

ويتميز الأنبياء في الأسفار اليهودية من سائر البشر بأنّ روح الله تعالى تحلّ بكلّ نبي من أنبيائه, إذ ورد في سِفْر صموئيل أنّ روح الربّ حَلَّتْ في النبي (صموئيل)[2]؛ وتحوّل إلى رجل آخر, فيقول السِّفْر: " **فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ... وَعِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِكَيْ يَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صَمُوئِيلَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ قَلْبًا آخَرَ، وَأَتَتْ جَمِيعُ هذِهِ الآيَاتِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ... وَإِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ فَتَنَبَّأَ فِي وَسَطِهِمْ** "[3].

أما من حيث هيئتهم, وملبسهم, ومسكنهم, فتروي الأسفار أنّ الأنبياء يلبسون الفراء, ويتمنطقون بِمِنْطَقة[4] من الجلد[5], ويَقُصُّون شعرهم قَصّاً خاصاً[6], ولا يسكنون

=فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[البقرة: ٢٥٣], لكنّ تقسيمهم إلى كبار وصغار تقسيم مرفوض لا يليق بمكانة الأنبياء. **ينظر**: ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (٤١٢/٣), دار الكتاب العربي, بيروت, ط٢, ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م, تحقيق: محمد حامد الفقي, وينظر: ابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (١٦١/١), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٣٠٠/٢).

(١) **ينظر**: د. فؤاد حسنين علي, اليهودية واليهودية المسيحية: ص(٢٠).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٥).

(٣) ١صم: (١٠: ٦- ١٠).

(٤) المِنْطَقَة: وهي أقدم أنواع الثياب التي استعملها الإنسان, وكانت تعني في الأيام الأولى: (أزاراً), تُلبس مباشرة وتُغطي العورة، وكانت تصنع من الجلد أو من القماش الخشن أو من الكتّان, وتطوّر استعمال المنطقة مع الزمن فصارت تعني: (الجزام), وغايتها إحكام القميص وقيل حمل السلاح. **ينظر**: خر: (٢٩: ٥), ٢صم: (٢٠: ٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣٦).

(٥) **ينظر**: ٢مل: (١: ٨).

(٦) **ينظر**: ٢مل: (٢: ٢٣).

إلا في الأماكن التي يعتقدون أنها مقدسة مثل: (جبعة)(١), و(الرامة)(٢), و(بيت إيـل)(٣), و(الجلجال)(٤), و(أريحا)(٥).

أما كيفية التعرّف إلى الأنبياء في الأسفار اليهودية, فأمْرٌ يحتاج إلى نظر وتدبر(٦), لا سيّما أنّ هذه الأسفار لا تُعيِّن الأنبياء تعييناً صريحاً وواضحاً؛ كما أنها تحدثنا عن ظهـور أنبياء كذبة كثيرين(٧), ولذلك إنّ تمييز النبي الصادق من المُدَّعي أمرٌ يحتاج إلى تأمل, فقد أوردت بعض الأسفار عبارات وإشارات تصف بعض الأنبياء بالنبوة صراحة(٨), وعبارات أخرى يُفهم منها نبوّة شخص ما, نحو: " **كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى...** "(٩), و" **فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ...** "(١٠), و" **كَلاَمُ الرَّبِّ فِي فَمِكَ...** "(١١), و" **قَوْلُ الرَّبِّ صَارَ إِلَيْ...** "(١٢), و" **وكَانَ**

---

(١) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب: الفصل الثاني: ص(١٠١).

(٢) الرَّامَة: اسم عبري معناه ((مرتفعة)) وهي قرية صغيرة مبنية على هضبة عالية, في نصيب سبط بنيامين, على بعد خمسة أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل, وقد بناها بعشا ملك إسرائيل وحصَّنها لكي لا يدع أحداً من شعبه يخرج أو يدخل إلى ملك يهوذا. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١٨/٣), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٩٢).

(٣) بَيْت إِيل: اسم عبري معناه ((بيت الله)) وهي مدينة في بيت المقدس تقع على جبل شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس على بعد واحد من كلتا المدينتين, يُصعَد إليها من كلّ جانب, كانت قديماً محل إقامة ملوك الكنعانيين. والمشهور عنها أنّ تابوت العهد بقي بعض الزمن فيها. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٢٩٣/١), والحميري, الروض المعطار: (٦٨/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٠٠).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٥١).

(٥) أَرِيحَا: معناها ((مدينة القمر)) وهي مدينة ذات أهمية عظمى، تقع على مسافة خمسة أميال غربي نهر الأردن وعلى مسافة سبعة عشر ميلاً شمال شرقي أورشليم, وَرَدَ ذكرها كثيراً في العهد القديم [٢مل: ٢: ٥], وهي مدينة الجبارين التي أمر الله تعالى موسى بدخولها, وَفَتَحَها من بعده خليفته يوشع بن نـون. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١٦٥/١), والمنجد: ص(١٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٨).

(٦) **ينظر**: د. محمد عبد الله الشرقاوي, في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ص(٢٣٠).

(٧) **ينظر**: ١مل: (١٨: ١٩), وإر: (٢٣: ١٣- ١٦, ٢٥- ٣٢), وحز: (١٣: ٣- ٤, ١٧- ١٩), ولمزيد بيان **ينظر**: سعيد إسماعيل, مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم: ص(١٨).

(٨) إر: (٢٨: ١, ٥, ١٥), ١مل: (١٤: ٢, ١٨), ٢أخ: (٩: ٢٩).

(٩) ٢صم: (٢٤: ١١), ١مل: (١٣: ٢٠).

(١٠) ١صم: (١٠: ١٠).

(١١) إر: (١: ٩), ١مل: (١٧: ٤- ١٨: ٤).

(١٢) هو: (١: ١), يؤ: (١: ١), يو: (١: ١) مي: (١: ١).

إِلَيَّ كَلامُ الرَّبِّ... "[1], ومن أكثر العبارات والجمل وروداً في الأسفار اليهودية هي عبارة: " **كَلِمَةُ الـرَّبِّ** "[2], إضافة إلى الأنبياء الذين نُسِب إلى كلّ منهم سِفر باسمه, وأُطلق على هذه المجموعة (أسفار الأنبياء)[3] إشارة إلى أهم كانوا أنبياء.

وجاء في سِفْر إرميا أنّ علامة صدق أيّة نبوة يتمّ في اللحظة التي ينطق بها النبي وتصبح أمراً واقعاً, فيقول: " **فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا**[4] **النَّبِيِّ: اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ... هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ, هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ... فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ** "[5], ومنه ما ذكر إشعياء بشأن اسم الصبي, فقال: " **خُذْ لِنَفْسِكَ لَوْحًا كَبِيرًا، وَاكْتُبْ عَلَيْهِ بِقَلَمِ إِنْسَانٍ لِمَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ**[6] **وَأَنْ أُشْهِدَ لِنَفْسِي شَاهِدَيْنِ أَمِينَيْنِ... فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيَّةِ** (زوجته) **فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا, فَقَالَ: ادْعُ اسْمَهُ مَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ** "[7].

وتذكر الأسفار أنّ النبي الذي يتكلم بأمر و لم يحدث هو نبي كاذب يستحق العقاب والهجر؛ لأنه تكلم من ذات نفسه دون أن يأمره الربّ بذلك[8], ولأنّ الآراء التي ينطق بها النبي ليست صادرة عن إرادته بل هي من عند الله تعالى وأُمِر النبي بتبليغها[9],

---

(١) حز: (٦: ١- ٢, ١٢: ٢٦- ٢٧, ٢١: ٨- ٩), زك: (٦: ٩).

(٢) ١صم: (٣: ٢٠, ٢١), إر: (٢٧: ١٨, ٤٧: ١, ٣٩: ٣٤), حز: (٣٦: ١, ٣٧: ٤), دا: (٩: ٢), حج: (١: ٣, ٢: ٢٠), زك: (١: ١, ٧)

(٣) الأنبياء الذين وردت أسفار بأسمائهم هم كلّ من: (إشعياء, إرميا, حزقيال, دانيال, هوشع, يوئيل, عاموس, عوبديا, يونان, ميخا, ناحوم, حبقوق, صفنيا, حجي, زكريا, ملاخي). **ينظر**: الكتاب المقدس, العهد القديم: ص(٨٨٤), تم جمعه في جي.سي.سنتر, مصر الجديدة, القاهرة, ط٥, ١٩٩٤م.

(٤) حَنَنِيَّا: اسم عبري معناه ((يهوه قد أنعم)), هو ابن عزور من جبعون, حكم عليه النبي إرميا بالموت, نتيجة لافترائه الكذب, ومات بعد دعوة إرميا بشهرين. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٢٤).

(٥) إر: (٢٨: ١٥- ١٧).

(٦) مَهَيْر شَلاَل حَاش بَز: اسم عبري معناه ((مُسرِع إلى الغنيمة)) وهو اسم ابن إشعياء, إذ سماه به إشعياء قبل ولادته عندما تنبأ بمجيئه. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٧).

(٧) إش: (٨: ١- ٣).

(٨) **ينظر**: تث: (١٨: ٢٠- ٢٢).

(٩) **ينظر**: عا: (٣: ٨).

وبناءً على هذا فالشريعة اليهودية تشير إلى أنّ الشخص الذي يُعادي النبيَّ أو يسخر من أقواله أو دعوته يُطلَق عليه لفظُ مجنون[1].

---

(١) ينظر: ٢مل: (٩: ١١)، وإر: (٢٩: ٢٦)، وهو: (٩: ٧).

المبحث الثاني
تلقي الوحي في الشريعة اليهودية

قبل الشروع في الحديث عن تلقي الوحي في الشريعة اليهودية لابدّ من التعريف بالمفهوم العام للوحي في اللغة والاصطلاح:

قال أهل اللغة: إنّ الوَحْيَ هو الإلْهامُ والكَلامُ الخَفِيُّ، وكُلُّ ما أَلقيتَهُ إلى غَيرِكَ حتَّى عَلِمهُ, وأصله الإشارة السريعة إما بالكلام رمزًا، وإما بصوت مجرد عن التركيب، أو بإشارةٍ ببعض الجوارح, ويقال للكلمة الإلهية التي تُلقى إلى الأنبياء وَحْيٌ"[1].

وقال أهل الاصطلاح: الوَحْيُ هو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بوساطة أو غير وساطة, وأنه كلام الله المُنَزل على النبي الموحى إليه[2].

جاء في قاموس الكتاب المقدس: أنّ الوحي هو إبلاغ الحق الإلهي للبشر بوساطة البشر, وهو عمل روح القدس؛ وروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم، ويجعلهم أداة للوحي الإلهي, وبناءً على هذا فإنّ الله هو مصدر الكتب السماوية, وأنّ الأنبياء لم يتكلموا باسمهم الشخصي، ولم ينبهلوا من نبع معرفتهم الشخصية، ولم يعلنوا للناس أفكارهم وآراءهم الخاصة, بل هي جميعاً من الله تعالى[3].

وعَرَّفَت موسوعةُ المصطلحات اليهودية الوحيَ بقولها: " يُشير هذا التعبير في العقيدة اليهودية إلى ظهور الإله بمعجزة أو إظهار مراده عن طريق نبوءة, ويأتي الوحي لهدف محدد, أو لبشارة بما يمكن أن يحدث مستقبلاً, أو لإظهار رغبة الإله, أو لإرشاد

---

(١) **ينظر:** ابن فارس, معجم مقاييس اللغة: (٦/٩٣), والفيومي, المصباح المنير: (٢/٦٥٢), والمناوي, التوقيف على مهمات التعاريف: (١/٧٢١), والزَّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس: (٤٠/١٦٩), والمعجم الوسيط: (٢/١٠١٩).

(٢) **ينظر:** أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري ت (٤٦٣هـ), التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٢٢/١١٤), وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب، ١٣٨٧هـ, تحقيق: مصطفى أحمد العلوي, ومحمد عبد الكبير البكري, وينظر: ابن حجر, فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١/٩), والمناوي, فيض القدير شرح الجامع الصغير: (٧/٣٩٤), ومحمد عبد العظيم الزرقاني ت (١٣٦٧هـ), مناهل العرفان في علوم القرآن: (١/٤٦), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٩٦م, تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٢٠).

الإنسان للوصايا, ويعدُّ مكان التجلي أو الوحي مكاناً مقدساً, يُبنى عليه المذابح, وتُقدَّم فيه القرابين "[1], أما كيفية تلقي الوحي أو مجيئه في الشريعة اليهودية, فتذكر الأسفار أنّ الأنبياء والمرسلين تلقوا وحي الله (ﷻ) بطرائق مختلفة منها[2]:

أولاً: الوحي بالكلام من الله (ﷻ) للإنسان, إذ ذكرت بعض الأسفار أنّ أول الوحي إلى البشر هو ما كان من كلام الله لآدم (عليه السلام) وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره, فورد في التوراة: " **وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً. وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا تَمُوتُ** "[3].

وَيَدَّعي كتبةُ الأسفار أنّ كلام الله إلى آدم وزوجه حَوَّاء كان صوتاً محسوساً تَعيه آذان البشر, وهذا ما نصَّ عليه سِفْر التكوين إذ يقول: " **وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ... فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ... فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ** "[4].

ومنه كلام الربّ لموسى (عليه السلام), فتذكر التوراة أنّ الربّ قال: " **وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَهُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي, فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ** "[5].

وعلى هذا إنّ غالبية نصوص التوراة تنصّ بألفاظ متعددة على كلام الله (ﷻ) لموسى, إذ تقول الأسفار: (وكلّم موسى)[6], (ونادى موسى)[7], (ودعا موسى)[8],

---

(١) د. رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(٨٨), المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, القاهرة, ط١, ٢٠٠٣م, **وينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١/٥٥).

(٢) **ينظر**: اللواء أحمد عبد الوهاب, الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام: ص(٤٤), مكتبة وهبة, القاهرة, ط١, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) تك: (٢: ١٦, ١٧).

(٤) تك: (٣: ٨- ١٠).

(٥) عد: (١٢: ٧: ٨).

(٦) عد: (١: ١), (٣: ٥), (٤: ٢١), (٥: ٥), (٦: ٢٢).

(٧) **ينظر**: خر: (٣: ٤).

(٨) **ينظر**: لا: (١: ١).

(وأوصى موسى)[1] وغيرها من العبارات الدالة على صفة الكلام, حيث ورد في سفر الخروج: " **ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً ادْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ, فَتَكَلَّمَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ قَائِلاً: كَيْفَ يَسْمَعُنِي فِرْعَوْنُ وَأَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ؟**[2] "[3], ويَروي السِّفرُ نفسه طريقة كلام الربّ مع موسى, فيقول: " **وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ** "[4], وورد في سِفْر اللاويين: " **وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ** "[5].

ثانياً: الوحي بالرؤيا المنامية, وهي أن يوحي الله تعالى إلى خلقه رؤيا يراها النائم في منامه حتى إذا ما أستيقظ من نومه, شعر أنّ الرؤيا قد ملكت عليه كلّ نفسه, واطمأنّ بها قلبه وعلم أنّ ذلك وحي من الله, وهذا هو الحال الذي مرّ به أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) كما تروي الأسفار اليهودية, إذ ورد في سِفْر التكوين: " **وَبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا قَائِلاً: لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ, أَنَا تُرْسٌ**[6] **لَكَ, أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا. فَقَالَ أَبْرَامُ: أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا** "[7].

---

(١) **ينظر**: تث: (٣٤: ٩).

(٢) رُوي أنّ موسى (عليه السلام) كان في لسانه رتّة من أثر جمرة أدخلها فاه في صغره, وذلك أنه كان في حجر فرعون ذات يوم، فلطمه ونتف لحيته، فقال فرعون لآسية امرأته: هذا عدوّ لي، فقالت آسية: على رسلك، إنه صبي لا يُفرِّق بين الجمر والياقوت، ثم جاءت بطستين في أحدهما الجمر، وفي الآخر الياقوت، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النّار، حتى رفع جمرة ووضعها على لسانه، فبقيت له رتّة في لسانه, وجاء في القرآن الكريم أنّ موسى (عليه السلام) سأل ربه أنّ يزيل عنه هذه الرّتة, بقوله: ﴿**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي**﴾[طه: ٢٧], فأزالها الله عنه. **ينظر**: الطبري, جامع البيان: (١٨/٣٠٠), القرطبي, الجامع لإحكام القرآن: (١٣/٢٥٤), والبيضاوي, أنوار التنزيل: (٤/٤٧), السيوطي, الدر المنثور: (١٠/٣٣٧).

(٣) خر: (٦: ١٠- ١٢), **وينظر**: (٦: ٢٨), (١٤: ١).

(٤) خر: (٣٣: ١١).

(٥) لا: (١٨: ١, ٢), **وينظر**: (١٩: ١), (٢٧: ١).

(٦) التُرْس: بمعنى السلاح, وهو من أسلحة الدفاع التي كانت تُصنع من الخشب. **ينظر**: الجوهري, الصحاح: (٥/٥١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٧٧).

(٧) تك: (١٥: ١, ٢).

وورد في سِفْر العدد أنّ الربّ إذا أراد أن يخبر نبيه بشيء يعلن ذلك له في الرؤيا, وإذا أراد أن يُكلِّمه فبالحلم يوحي إليه, فيقول: " فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. فَقَالَ: اسْمَعَا كَلاَمِي إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ "[١].

وتُحدِّثُنا الأسفار اليهودية عن رؤيا النبي (ناثان)[٢] لربه, وبما أخبره عن داود (عليه السلام) فتقول: " وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً: اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ... مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ... هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ... فَحَسَبَ جَمِيعِ هذَا الْكَلاَمِ وَحَسَبَ كُلِّ هذِهِ الرُّؤْيَا كَذلِكَ كَلَّمَ نَاثَانُ دَاوُدَ "[٣].

وفي موضع آخر تذكر الأسفار رؤيا النبي سليمان (عليه السلام) فتقول: " وَصَعِدَ سُلَيْمَانُ هُنَاكَ عَلَى مَذْبَحِ النُّحَاسِ أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي كَانَ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ... وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تَرَاءَى اللهُ لِسُلَيْمَانَ وَقَالَ لَهُ: اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلهِ: إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَعَ دَاوُدَ أَبِي رَحْمَةً عَظِيمَةً وَمَلَّكْتَنِي مَكَانَهُ... فَأَعْطِنِي الآنَ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً لأَخْرُجَ أَمَامَ هذَا الشَّعْبِ "[٤].

ويذكر حزقيال في سِفْره أنّه رأى الربّ في المنام وقال له: " يَا ابْنَ آدَمَ، كُلُّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ أَوْعِهِ فِي قَلْبِكَ وَاسْمَعْهُ بِأُذُنَيْكَ, وَامْضِ اذْهَبْ إِلَى الْمَسْبِيِّينَ، إِلَى بَنِي شَعْبِكَ، وَكَلِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ "[٥] وبعد ذلك يقول: " فَكَلَّمْتُ الْمَسْبِيِّينَ بِكُلِّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي أَرَانِي إِيَّاهُ "[٦].

---

(١) عد: (١٢: ٥, ٦).

(٢) نَاثَان: اسم عبري معناه ((الله قد أعطى)) وهو نبي من سبط يهوذا، عاش في أيام داود وسليمان, وكان كاتباً ومستشاراً عندهما, ورسولاً يحمل إليهما نصائح الرب وتحذيراته, وقد استشاره داود (عليه السلام) في بناء الهيكل إلا أنّ الله ألهمه بأن يُفهِّم داود أنّ الله يُفضِّل عدم بناء الهيكل في زمنه, وَتَرْك ذلك إلى أيام سليمان.

ينظر: ١أخ: (٢٩: ٢٩), ٢أخ: (٩: ٢٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٤٣).

(٣) ٢صم: (٧: ٤: ١٧).

(٤) ١أخ: (١: ٧- ١٠).

(٥) حز: (٣: ١٠, ١١).

(٦) حز: (١١: ٢٥).

ثالثاً: ظهور الملائكة في صور بشرية أو في طبيعتها النورانية تصاحبها هالات من النور أو النار, تُعلِم الأنبياء بلغاتهم وحي الله تعالى, وتلك هي إحدى الطرائق الشائعة في تلقي الوحي في الأسفار اليهودية, إذ يذكر سِفْر الخروج أنّ أول الوحي إلى موسى (عليه السلام) كان كلهيب نار, فيقول: " **وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ**[١] **كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ** (سيناء)[٢], **وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ**[٣], **فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ, فَقَالَ مُوسَى: أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ ؟ فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ... ثُمَّ قَالَ: أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ** "[٤].

وورد في سِفْر العدد أنّ النبي (بَلعَام)[٥] ظهر له ملاك الربّ كرجل واقفاً في الطريق ويحمل سيفاً, فيقول السِّفْر: " **ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ، فَأَبْصَرَ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ فَخَرَّ سَاجِدًا عَلَى وَجْهِهِ, فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ... هأَنَذَا قَدْ خَرَجْتُ لِلْمُقَاوَمَةِ** "[٦].

---

(١) يَثْرُون: اسم مدياني معناه ((فضل)) وهو كاهن مديان وحمو موسى (عليه السلام), ويُدعى أيضا رعوئيل, أي: صديق أو خليل الله, ويظهر أن هذا الإسم كان اسمه الشخصي، ويثرون لقب شرف أطلق عليه, تزوج موسى من ابنته بصفورة, ويُرَجّح أنّ يثرون كان من نسل إبراهيم وقطورة. **ينظر**: خر: (٣: ١, ٢: ١٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٥٤).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٤٥).

(٣) العُلَّيْقَة: نوع من الشجر كان ينمو في وادي الأردن من بحر الجليل إلى البحر الميت، كما كان ينمو بكثرة في سيناء, ويُسمّى باللاتينية بـ (السَنْط), وقد عمل موسى (عليه السلام) التابوت وعصويه منه. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٨٨), (٦٣٤).

(٤) خر: (٣: ١- ٦).

(٥) بَلْعَام: اسم عبري بمعنى ((مُلتهَم))وهو من وطن إبراهيم, كان نبياً موحداً يعبد الله, ومشهوراً في جيله, ذاع صيته بين أهل ذلك الزمان, فعلا شأنه وصار يقصده الناس من جميع أنحاء البلاد ليتنبأ لهم, قُتِل في حرب بني إسرائيل للمديانيِّين. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٨٩).

(٦) عد: (٢٢: ٣١, ٣٢).

ويذكر سِفْر القضاة أنّ الربّ أوحى إلى امرأة منوح[١] بهيئة رجل مُرهِب المظهر, يبشرها بغلام بعد أنّ كانت لم تلد, فيقول: " وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ صُرْعَةَ مِنْ عَشِيرَةِ الدَّانِيِّينَ[٢] اسْمُهُ مَنُوحُ، وَامْرَأَتُهُ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدْ, فَتَرَاءَى مَلاَكُ الرَّبِّ لِلْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا: هَا أَنْتِ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدِي، وَلكِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا... فَدَخَلَتِ الْمَرْأَةُ وَكَلَّمَتْ رَجُلَهَا قَائِلَةً: جَاءَ إِلَيَّ رَجُلُ اللهِ وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلاَكِ اللهِ، مُرْهِبٌ جِدًّا وَلَمْ أَسْأَلْهُ: مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَلاَ هُوَ أَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِهِ, وَقَالَ لِي: هَا أَنْتِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا "[٣].

وورد في السِّفْر نفسه, أنّ منوح رأى ملاك الربّ بعد ذلك كلهيب وسأله عن اسمه: " فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: مَا اسْمُكَ... فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟ فَعَمِلَ عَمَلاً عَجِيبًا وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ, فَكَانَ عِنْدَ صُعُودِ اللَّهِيبِ عَنِ الْمَذْبَحِ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ صَعِدَ فِي لَهِيبِ الْمَذْبَحِ، وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ, فَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى الأَرْضِ, وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكُ الرَّبِّ يَتَرَاءَى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ. حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ "[٤].

ويروي كُتّاب الأسفار أنّ النبي (حزقيال)[٥] كان في سِنِّ الثلاثين وجاءه الوحي

---

(١) مَنُوحُ: اسم عبري معناه ((راحة)) وهو رجل من صرعة [صرعة: مدينة في ساحل يهوذا] من عشيرة الدانيين, بشره الربّ بغلام بعد ما كانت زوجته عاقراً, ومات قبل ولادة ابنه, ودفن في غزة. **ينظر**: قض: (١٦: ٣١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٦).

(٢) دَان: اسم عبري معناه ((قاض)) وهو خامس أولاد يعقوب (عليه السلام) من زوجته بلهة, كان نصيبه بين أملاك يهوذا وإفرايم من جهة, وبين حدود بنيامين وشاطئ البحر من جهة أخرى, ولم يكن لذريّة هذا السبط راحة ولا سلام في ملكهم. **ينظر**: حر: (٣١: ٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٥٦).

(٣) قض: (١٣: ٢ - ٧).

(٤) قض: (١٣: ١٧ - ٢١).

(٥) حِزْقِيَال: اسم عبري معناه ((الله يقوي)) وهو أحد الأنبياء الكبار، ومن عشيرة كهنوتية, ولد وكبر ونشأ في فلسطين، في أثناء خدمة النبي إرميا, ثم حُمِل مسبيّاً منها إلى بابل عام (٥٨٦ ق.م) تزوج في السنة السادسة من السبي وكان له بيت, امتدّ نشاطه النبوي ما يزيد على اثنتين وعشرين سنة, ولا يُعرَف وقت موته ولا الطريقة التي مات فيها. **ينظر**: حز: (١: ٣), والمنجد: ص(١٥٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٠٢).

عند نهر الخابور[١] في أرض الكلدانيِّين, وهو ينظر إلى السماء؛ فرأى مناظر عجيبة رياحاً وعواصف تحيط بنار متواصلة شديدة الضوء واللمعان. فيقول: " وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ... فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشِّمَالِ, سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ... لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ "[٢].

وبعد أن يصف حزقيال ما رآه من لمعان النار في النظر إليها, يتراءى إليه شبه مجد الربّ ويسمع صوت متكلم يكلّمه من السماء, فيقول: " وَرَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ نَارٍ وَلَهَا لَمَعَانٌ مِنْ حَوْلِهَا, كَمَنْظَرِ الْقَوْسِ الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ، هكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ... شِبْه الرَّبِّ, وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ. فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ آدَمَ، قُمْ عَلَى قَدَمَيْكَ فَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ... يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ "[٣].

ويذكر سِفْر الملوك أنّ كلام الربّ إلى النبي (إيليا)[٤] كان بصوت منخفض وخفيف, ظهر بعد نار عظيمة سبقتها ريح شديدة كسّرت الصخور, وزلازل شقّت الجبال, فيقول: " وَكَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ: مَا لَكَ ها هُنَا يَا إِيلِيَّا... اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ وَإِذَا بِرِيحٍ عَظِيمَةٍ وَشَدِيدَةٍ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ.. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ،

---

(١) خَابُور: اسم لا يُعرَف معناه, ولفظه في العبرية ((كُبَّار)) وهو نهر في أرض الكلدانيين استقرَّ على ضفتيه بعض المسبيين اليهود بينهم النبي حزقيال, وهناك رأى النبي حزقيال كثيراً من الرؤى, وهو غير (نهر الخابور) الذي أطلق عليه اليونان (خابوراس) والذي يجري على مقربة من نصيبين في أعالي بلاد ما بين النهرين ويصبُّ في نهر الفرات. **ينظر:** ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٢/٣٣٤), وقاموس الكتاب المقدس: (٣٣٤).

(٢) حز: (١: ١– ٥).

(٣) حز: (١: ٢٧, ٢٨, ٢: ١– ٣).

(٤) إيليًا: اسمعبريمعناه ((ألهي يهوه)) ويُسمَّى في اليونانية والعربيةإلياس, وهو إلياس النشبي, ويقال: ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون, أحد أنبياء بني إسرائيل, أُرسِل إلى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى عبادة الله (ﷻ) وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه: (بعل), ذُكر في القرآن الكريم في موضعين [الأنعام: ٨٥, والصافات: ١٢٣]. **ينظر:** ابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٤٣٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٤٤).

وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ... وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ. فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَخَرَجَ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْمُغَارَةِ، وَإِذَا بِصَوْتٍ إِلَيْهِ يَقُولُ: مَا لَكَ ههُنَا يَا إِيلِيَّا ؟ فَقَالَ: غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: اذْهَبْ رَاجِعًا فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمِشْقَ وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ[1] مَلِكًا عَلَى أَرَامَ[2]، وَامْسَحْ نِمْشِي[3] مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ "[4].

رابعاً: أن يسمع النبيُّ الموحى إليه صوتاً من السماء مباشرة يرشده إلى فعل أمر, كما حصل ذلك لإبراهيم (عليه السلام) في قصة الذبيح, إذ ورد في سِفْر التكوين: " ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ, فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ! فَقَالَ: هأَنَذَا, فَقَالَ: لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفُ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي... وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ, وَقَالَ: بِذَاتِي أَقْسَمْتُ, يَقُولُ الرَّبُّ: أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً ،وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ... مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي "[5].

وقد يسمع العبد الصالح أصواتاً تناديه فلا يعيها أول الأمر, حتى إذا ما عرَّفه بخبرها أحدٌ ممن يقرؤون الكتاب من قبله, ويعرفون طرائق الوحي المختلفة لتعليم البشر, فعندئذ

---

(١) حَزَائِيل: اسم أرامي معناه ((قد رأى الله)) وهو أرامي من البلاط الملكي أمر الربّ النبي إيليا بأن يُنصِّبه ملكاً على أرام سنة (٨٤٥ ق.م). **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٥٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٠١).

(٢) أَرَامُ: وتعني ((الأرض المرتفعة)) سكنها الأراميون وكانت تمتد من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها في الجنوب, وقد أطلقت الترجمة اليونانية – السبعينية – للكتاب المقدس على هذا الإقليم اسم (سوريا). **ينظر:** ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١/١٥٤), والمصدر السابق: ص(٤٢)

(٣) نِمْشِي: اسم عبري معناه ((مسحوب)) والد كلّ من يهوشافاط وياهو, وقد مسحه إيليا ملكاً على المملكة الشمالية من أورشليم. **ينظر:** ١مل: (١٩: ١٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٨٠).

(٤) ١مل: (١٩: ٩- ١٦).

(٥) تك: (٢٢: ١٠- ١٨).

تطمئنُّ نفسُ ذلك العبد الصالح لهذا الذي يأتيه, ويعلم أنه قد صار نبيّاً يُوحَى إليه, ومن ذلك ما حصل لصموئيل عندما كان صبياً يخدم في بيت الربّ مع الكاهن عالي[1], فتقول الأسفار: " وَكَانَ الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ يَخْدِمُ الرَّبَّ أَمَامَ عَالِي... إِذْ كَانَ عَالِي مُضْطَجِعًا فِي مَكَانِهِ وَعَيْنَاهُ ابْتَدَأَتَا تَضْعُفَانِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُبْصِرَ... وَصَمُوئِيلُ مُضْطَجِعٌ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَابُوتُ اللهِ، وَدَعَا الرَّبُّ صَمُوئِيلَ، فَقَالَ: هأَنَذَا, وَرَكَضَ صَمُوئِيلَ إِلَى عَالِي وَقَالَ: (هأَنَذَا لأَنَّكَ دَعَوْتَنِي). فَقَالَ: لَمْ أَدْعُ. ارْجِعِ اضْطَجِعْ, فَذَهَبَ وَاضْطَجَعَ "[2], وعندما تكرر ذلك مرّتين أخريين لصموئيل! فهم الكاهن عالي أنه صوت الوحي ينادي صموئيل, فأمره في المرّة الرابعة أن يقول حين يسمع النداء (تكلم يا ربّ لأنّ عبدك سامع).

ويُكمِّل السِّفْر نفسه ما وقع لصموئيل, فيقول: " وَجَاءَ الرَّبُّ وَوَقَفَ وَدَعَا كَالْمَرَّاتِ الأُوَلِ: صَمُوئِيلُ، صَمُوئِيلُ. فَقَالَ صَمُوئِيلُ: تَكَلَّمْ لأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ "[3].

فقال الربّ حينئذ لصموئيل: " هُوَذَا أَنَا فَاعِلٌ أَمْرًا فِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذُنَاهُ, فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ عَلَى عَالِي كُلَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى بَيْتِهِ... مِنْ أَجْلِ الشَّرِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ اللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ "[4] ثم بعد ذلك " خَافَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُخْبِرَ عَالِيَ بِالرُّؤْيَا, فَدَعَا عَالِي صَمُوئِيلَ وَقَالَ: يَا صَمُوئِيلُ... مَا الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَكَ بِهِ؟ لاَ تُخْفِ عَنِّي... فَأَخْبَرَهُ صَمُوئِيلُ بِجَمِيعِ الْكَلاَمِ وَلَمْ يُخْفِ عَنْهُ... وَكَبِرَ صَمُوئِيلُ, وَكَانَ الرَّبُّ مَعَهُ... وَعَرَفَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ قَدِ اؤْتُمِنَ صَمُوئِيلُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ "[5].

خامساً: أن تحل روح من الله إلى العبد الصالح, وعندئذ تتغير حالته الطبيعية ويُلقَى إليه بالوحي فيعيه ويتكلم به, وهذا ما كان من كلام النبي صموئيل إلى شاول وهو

---

(١) عَالِي: اسم عبري معناه ((مرتفع)) كان رئيس الكهنة من أُسرة إيثامار, وهو أول كاهن عظيم من أُسرته، عُرِف بصفاته الرفيعة, تولى القضاء أربعين سنة في بني إسرائيل, , وتوفي عندما سمع باستيلاء الفلسطينيين على التابوت, وكان عمره يومها ثمانياً وتسعين سنة. **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(٣٣٠) وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٨٩).

(٢) ١صم: (٣: ١– ٥).

(٣) ١صم: (٣: ١٠).

(٤) ١صم: (٣: ١١– ١٣).

(٥) ١صم: (٣: ١٥: ٢٠).

يعلمه إحدى طرائق مجيء الوحي, فيقول: " عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفِعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ, فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُل آخَرَ "[(١)].

ثم قال كاتب السِّفْر: " وَعِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِكَيْ يَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صَمُوئِيلَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ قَلْبًا آخَرَ، وَأَتَتْ جَمِيعُ هذِهِ الآيَاتِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ, وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى هُنَاكَ إِلَى جِبْعَةَ، إِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ فَتَنَبَّأَ فِي وَسَطِهِمْ "[(٢)], وتذكر بعض الأسفار في موضع آخر أنّ النبيّ في حالة تلقي الوحي يصبح كالمجنون غير مسؤول عما يفعل فهو يأتي بحركات تريدها الروح كأن يتنقل من مكان إلى آخر[(٣)].

أما المسلمون:

فقد بيَّن الله (ﷻ) في القرآن الكريم عدّة طرائق في تلقي الأنبياء للوحي, فمنها ما اتفق مع بعض الإسفار ومنها ما لم يتفق, قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[(٤)], فهذه الآية الكريمة دلّت على أنّ تكليم الله – جلّ وعلا – للبشر وقع على ثلاثة أوجه[(٥)]:

أولاً: عن طريق الوحي المجرد, وهو ما يقذفه الله تعالى في قلب المُوحى إليه يقظةً أو مناماً, بحيث لا يشك فيه أنه من الله تعالى[(٦)].

---

(١) اصم: (١٠: ٥, ٦).

(٢) اصم: (١٠: ٩, ١٠).

(٣) امل: (١٨: ١٢).

(٤) سورة الشورى: ٥١.

(٥) **ينظر**: القرطبي, الجامع لإحكام القرآن: (٦/٣٦٣), والنسفي, مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (٤/٩١), وابن تيمية, دقائق التفسير: (٢/١٩٠), مؤسسة علوم القرآن, دمشق, ط٢, ١٤٠٤هـ, تحقيق: د. محمد السيد الجليند, وينظر: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), الإتقان في علوم القرآن: (١/١١١), دار الفكر, لبنان, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: سعيد المندوب.وينظر: الزرقاني, مناهل العرفان في علوم القرآن: (١/٤٦, ٤٧).

(٦) ورد في الحديث أنّ النبي (ﷺ) قال: (إنّ رُوحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعِي أنّ نَفساً لن تَموتَ حتى تَستَكمِلَ أجَلَها وَتَستَوعِبَ رِزْقَها فاتقُوا الله وأجمِلوا في الطَّلب). **أخرجه**: عبد الرزاق في المصنف, كتاب الجامع, باب=

ثانياً: عن طريق الإسماع من وراء حجاب، أي: حاجز، وهو أن يسمع النبي كلاماً دون أن يرى من يكلمه،كما حدث لنبي الله لموسى (عليه السلام)[1].

ثالثاً: عن طريق إرسال مَلَك، وظيفته أن يُبلّغ الرسولَ ما أمره الله بتبليغه له، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ﴾[2], والوحي بهذه الطريقة نزل به القرآن الكريم كله, إذ سمعه جبريل من الله جلّ وعلا، وبلّغه جبريل لمحمد (ﷺ)[3], قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ.عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[4], وقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[5], ولقد سُئل رسول الله (ﷺ)

=القدر: (١١/١٢٥) برقم (٢٠١٠٠), وابن ماجه في سننه, كتاب التجارات, باب- الاقتصاد في المعيشة: (٢/٧٢٥) برقم (٢١٤٤), والطبراني في المعجم الكبير: (٨/١٦٦) برقم (٧٧١٠) من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه), أما ما جاء من رؤيا الأنبياء في المنام, فقد ذكر القرآن الكريم رؤيا إبراهيم (عليه السلام), على ما أخبر الله عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[الصافات: ١٠٢], وكرؤيا النبي محمد (ﷺ) في بداية البعثة, إذ ورد في الحديث الصحيح أنّ عائشة (رضي الله عنها) قالت: (أول ما بُدئ به رسولُ اللهِ (ﷺ) مِن الوَحي الرُؤيا الصَّالِحةَ في النَّومِ فكانَ لا يَرى رُؤيا إلا جَاءت مِثلَ فَلَقِ الصُّبح). [**أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب التعبير, باب- أول ما بُدئ به رسول الله (ﷺ): (٦/٢٥٦١) برقم (٦٥٨١), ومسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب- بدئ الوحي: (١/١٣٩) برقم (١٦٠)]. **ينظر:** الثعالبي, الجواهر الحسان: (٨/٣٨), وابن قيم الجوزية, مدارج السالكين: (١/٣٨), والآلوسي, جلاء العينين: (١/٣٦٨).

(١) ورد ذِكر تكليم الله – جلّ وعلا – لموسى (عليه السلام) في أكثر من موضع من القرآن الكريم, قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[النساء: ١٦٤], وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[الأعراف: ١٤٣]. لمزيد بيان **ينظر:** السفاريني, لوامع الأنوار البهية: (١/١٣٨), وابن عجيبة, البحر المديد: (٦/٥٨٠, ٥٨١).

(٢) سورة الشورى: ٥١.

(٣) **ينظر:** أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠هـ), لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: (١/٩٦), الدار السلفية, الكويت, ط١, ١٤٠٦هـ, تحقيق: بدر عبد الله البدر, وينظر: السفاريني, لوامع الأنوار البهية: (١/١٣٧), والآلوسي, جلاء العينين: (١/٣٥١).

(٤) سورة الشورى: ١٩٢- ١٩٤.

(٥) سورة النحل: ١٠٢.

كيف يأتيك الوحي يا رسول الله؟ فقال (ﷺ): (أحياناً يأتيني مِثلَ صَلـصَلة الجَـرَسِ[١]، وهُوَ أشدُّهُ عليَّ، فيُفصِمُ عنِّي وَقد وعَيتُ عنهُ مَا قَالَ, وأحياناً يَتَمثَّلُ لِي المَلَكُ رجُـلاً[٢] فيُكلِّمُني فأعِي ما يَقُولُ)[٣].

المبحث الثالث

(١) صَلْصَلَةُ الْجَرَس: صَوتُ الحديد إذا حُرِّك, وقيل: هو في الأصل صَوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أُطلق على كلِّ صوت له طنين. **ينظر**: ابن حجر, فتح الباري: (٢٠/١), والزبيدي, تاج العروس: (٧٢٣٨/١).

(٢) تمثل جبريل (عليه السلام) للنبي (ﷺ) بصور كثيرة, منها: في صورة دحية الكلبي, وصورة الأعرابي. **ينظر**: أبـو داود, السنن: (٦٣٥/٢), وابن قتيبة الدِّينوري, تأويل مختلف الحديث: (١٢٧/١), والنسائي, المجتبى مـن الـسنن: (٥٢٨/٦), أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت (٨٠٦هـ), طرح التثريـب في شـرح التقريب: (١٧٢/٤), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ٢٠٠٠م, تحقيق: عبد القادر محمد.

(٣) **أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب بدئ الوحي, باب- كيف كان بدئ الـوحي إلى رسـول الله (ﷺ): (٤/١) برقم (٢), (٣٠٤٣), ومسلم في صحيحه, كتاب الفضائل, باب- عَـرق الـنبي (ﷺ): (١٨١٦/٤) برقم (٢٣٣٣) من حديث عائشة (رضي الله عنها).

صفات الأنبياء في الأسفار اليهودية

إنّ الأنبياء هم صفوة الله تعالى, أكمل البشر علماً وخُلُقاً, اجتباهم الله تعالى وخصَّهم بهذا الفضل العظيم على سائر خلقه, ووهبهم صفات تميزهم من غيرهم, فامتازوا بالصدق والأمانة والإخلاص والتضحية من أجل الدعوة إلى الله, ونُزِّهوا عن جميع الرذائل وسائر الأخلاق الذميمة, ولهذا اختصت النبوة بأشرف وأفضل البشر من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي والعصمة من الزلل والزيغ والكذب والبهتان(١).

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾(٢).

وجاء في الإنجيل أنّ عيسى (عليه السلام) قال في وصف الأنبياء: " اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ... مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ, هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا ؟ هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً "(٣).

أما اليهود فلهم في الأنبياء نظرة أخرى منبعثة من واقعهم الفاسد والمنحرف, فهم يصفون أنبيائهم بالفواحش والمعاصي التي يقترفونها, وبالرذائل المتفشية فيهم, لذلك سجّلوا في كتبهم وأسفارهم هذه النفسية المنحرفة؛ فوصفوا الأنبياء بعظائم الأمور من البلايا والرزايا, ونسبوا إليهم ما لا يليق بهم من وثنية وزنا وسُكْر وسرقة ووحشية وقتل وكذب ونفاق وخداع, وزعموا أنّ الله (عز وجل) أمرهم بذلك(٤).

وهذا يخالف ويناقض ما ذهبوا إليه من عصمة الأنبياء في تبليغ ما يوحى إليهم من الله سبحانه(٥).

---

(١) **ينظر:** ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين: (٣/٥١٢), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٢/٣٠٤).

(٢) سورة مريم: ٥٨.

(٣) مت: (٧: ١٥- ١٨).

(٤) **ينظر:** سعود عبد العزيز, دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص(٩٤).

(٥) يعتقد اليهود أنّ الأنبياء معصومون من الخطأ في تبليغ رسالات الله (عز وجل), وأنهم ليسوا معصومين في ما عدا ذلك من شؤون حياتهم الخاصة والعامة, بل هم كسائر البشر يجوز عليهم الصواب والخطأ, ومن ذلك فقد=

ويُعلّل بعض الباحثين سبب وصف اليهود وتجرئهم علـــى أنبيـــائهم ووسمهـــم بالنقائض والعيوب, فيقول: " حتى لا يشنِّعَ عليهم مُشنِّعٌ بارتكابهم هذه الآثام ما دام أنها صدرت عن صفوة بني آدم وأفضلهم, كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء "[١].

إنّ المتتبع لحال الأنبياء الذين ورد ذكرهم في التوراة لا يكاد يجد نبياً سويّاً, بل إنهم كلهم أصابتهم سِهام أقلام كُتّاب العهد القديم في أبشع ما يمتلكون من عبارات وصـــف قبيحة يأبى أن يرتكبها عوامُّ البشر, فكيف بصفوة الله تعالى من الأنبياء ؟! ومن أهم تلك الصفات:

أولاً: الوثنية

نسبت الأسفار اليهودية الوثنية إلى أنبياء الله تعالى زوراً وبهتاناً؛ واتهمتهم بأنهم يدعون إلى عبادة الأصنام من دونه سبحانه, إذ ورد في سِفْر الملوك أنّ موسى (عليه السلام) صنع لبني إسرائيل حية نحاسية, فهم يقدسونها وينذرون لها ويقدمون لها الذبائح؛ حتى جاء الملك حزقيال[٢] وسحقها, ودعاهم إلى عبادة الله, فيقول السِّفْر: " **وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مَلَك إِسْرَائِيلَ حَزَقِيَّا بْنُ آحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا... فأَزَالَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ، وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ، وَسَحَقَ حَيَّةَ النُّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا, وَدَعَوْهَا نَحُشْتَانَ**[٣] "[٤].

=نسبوا إليهم ما لا يليق بهم من المعاصي والذنوب سواء كانت من الكبائر أو الصغائر. **ينظر**: الهندي, أظهار الحق: (٤/١٢١٤), وسعد الدين صالح, العقيدة اليهودية: ص(٢٦٤), وأحمد السقا, نقد التوراة: ص(٢٥١).

(١) **ينظر**: د. كامل سعفان, اليهود تاريخ وعقيدة: (١٦٣).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفص الثالث: ص(١٣٩).

(٣) نَحُشْتَان: اسم عبري معناه ((قطعة نحاس)) وهي حية النحاس التي أقامها موسى في البرية بناء على أمر الربّ ليبرأ بها الذين لدغتهم الحيات, وقد أساء اليهود استعمالها فيما بعد، فعدُّوها صنماً مقدساً وعبـــدوها، وبقـــي اليهود يعبدونها إلى أيام الملك حزقيال الذي حطمها, وهو الذي سماها نحشتان. **ينظـــر**: عـــد: (٢١: ٨, ٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٦٠).

(٤) ٢مل: (١٨: ١- ٤).

فكيف يصنع نبي الله المعصوم موسى (عليه السلام) حية نحاسية – على حدّ زعمهم – ليعبدها قومه, والله يأمره في الوصايا العشر قائلاً: " لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي, وَلاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا "[1], " وَلاَ تَصْنَعْ لِنَفْسِكَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً "[2] ؟!

وجاء في سِفْر الخروج أنّ بني إسرائيل استبطأوا عودة موسى (عليه السلام) من الجبل عند ذهابه لمناجاة ربه, فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه, فقالوا له: " قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ! فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا, فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ, فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا... فَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ! فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ! ! (أي العجل) فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ, وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ "[3].

فتشير هذه النصوص بدلالة قاطعة إلى وثنية أعظم أنبياء بني إسرائيل موسى وهارون (عليهما السلام) ودعوتهما لعبادة غير الله تعالى, بصناعة الحيّة السحرية, والعجل الذهبي.

و لم تكتفِ الأسفار اليهودية بذلك, بل قامت بتأكيد هذه الوثنية بأنّ حَكم الله تعالى على موسى وهارون على ما فعلاه بالحرمان من دخول الأرض المقدسة الموعودة, عقاباً لهما على إثمهما وخيانتهما للربّ وسط بني إسرائيل, إذ ورد في سِفْر العدد: " فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا "[4].

---

(١) خر: (٢٠: ٣- ٤).

(٢) خر: (٣٤: ١٧).

(٣) خر: (٣٢: ٢- ٦).

(٤) عد: (٢٠: ١٢).

وهذه العقوبة الربانية لموسى وأخيه هارون ورد تكرارها في عدّة مواضع من الأسفار العهد القديم, إذ يقول سِفْر التثنية: " **وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى... قَائِلاً: اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ[(1)]، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ... كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ[(2)]... لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ, إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي... فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** "[(3)].

فلم يجد كُتّاب التوراة صورة مناسبة لموسى وهارون (عليهما السلام) أفضل مما اتهموهما به, من خيانة الربّ والتقصير في تقديسه أمام شعب إسرائيل !!

وهذه الفرية العظيمة التي ألصقتها الأسفار اليهودية بنَبي الله موسى وهارون يدحضها القرآن الكريم ويبطلها العقل السليم؛ فنبي الله موسى (عليه السلام) مصطفى من الله تعالى على خلقه برسالته وكلامه[(4)], و قد جمع الله له النبوة والرسالة؛ وآتاه الكتاب والفرقان[(5)] والبينات[(6)], والسلطان[(7)], وهو من أولي العزم الخمسة من الرسل[(8)], ولقد

---

(1) عَبَارِيم: اسم عبري معناه ((ما عَبر)) وهي سلسلة جبال في شرقي الأردن, وقد سماها عباريم سكان غرب الأردن؛ لأنها عبر النهر, ذكرها إرميا في تعداد أسماء الجبال في سورية، من الشمال إلى الجنوب. **ينظر**: إر: (22: 20), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (3/195), وقاموس الكتاب المقدس: ص(591).

(2) هُور: اسم سامي معناه ((جبل)) وهو جبل عند جدود بلاد أدوم, يقع على منتصف الطريق بين خليج العقبة وبين الطريق الجنوبي من البحر الميت, أتى إليه العبرانيون من قادش, وعليه مات هارون. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (2/188), وقاموس الكتاب المقدس: ص(1004).

(3) تث: (32: 48: 52).

(4) قال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾[الأعراف: 144].

(5) قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[البقرة: 53].

(6) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[البقرة: 92].

(7) قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾[النساء: 153].

(8) جاء ذكر أولي العزم من الرسل في موضعين من القرآن الكريم, في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[الأحزاب: 7], وقوله سبحانه:=

أفاض القرآن الكريم في سَردِ قصته وَوَصْف سجاياه الكريمة ما لم يُفض به في قصة رسول آخر[1], وأمَّا هارون (عليه السلام) فكان نبياً من أنبياء الله تعالى[2], بعثه إلى فرعون مع أخيه موسى, قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ﴾[3], وقد شدّ الله بهارون أزر موسى أخيه, وأشركه في أمر رسالته, قال تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي.هَارُونَ أَخِي.اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي.وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[4], وقد بَرَّأَهُ الله (عز وجل) في القرآن الكريم من صناعة العجل الذهبي, وأشار إلى أنه من عمل السَّامري[5], وأنَّ اليهود ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى (عليه السلام) أن تناسوا ما دعاهم إليه من التوحيد, فطلبوا من النبي موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالاً يعبدونه, فاستنكر طلبهم وتوعدهم, قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى

=﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾[الشورى:١٣], وهم خمسة بالإجماع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام). **ينظر**: الطبري, جامع البيان: (١٤٥/٢٢), والبغوي, معالم التنزيل: (٣٢٠/٦), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١٢٦/١٤).

(١) وردت قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم, في زهاء ثلاثين موضعاً, وفي كل موضع تلبس أسلوباً جديداً يناسب السياق الذي وردت فيه, حتى لكأنّنا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل. **ينظر**: سيد قطب, في ظلال القرآن: (١١٢/٥), وعلي بن نايف الشاحوذ, الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: (١١٦/١).

(٢) جاء نص نبوّته في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾[النساء: ١٦٣], وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾[مريم: ٥٣].

(٣) سورة يونس: ٧٥.

(٤) سورة طه: ٢٩- ٣٢.

(٥) السَّامِريُّ: وهو موسى بن ظفر, ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين غير مصرح باسمه, وكان رجلاً من أهل كرمان من قوم يعبدون البقر, ينسب إلى قرية تدعى السَّامرة, وقع في أرض مصر فدخل في بني إسرائيل. **ينظر**: الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٥١/١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٤/٧).

قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾(1)، ولما غاب عنهم نبي الله موسى لميقات ربه، صنع لهم السامري عجلاً جسداً له خوار(2)، فعبدوه، قال سبحانه: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾(3)، فلما جاء موسى من ميقات ربه غضب على بني إسرائيل وهدَّدهم بعقاب الله، فاعتذروا بأنّ السَّامريّ صنع لهم العجل من الذهب(4)، وأنّ هارون حاول أن يصدهم عن ذلك فعجز(5)، قال تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي. قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ. فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾(6).

وورد في سِفْر الملوك أنّ سليمان (عليه السلام) في شيخوخته لم يكن قلبه كاملاً مع الربّ، إذ إنّ النساء آملْنَ قلبه وصَرَفْنَه إلى عبادة إله آخر، فقال: " وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ

(1) سورة الأعراف: 138.

(2) الخُوار: هو صوت مثل صوت البقر، يحدث عندما تمرُّ الريحُ فيه، والعجل: ولد البقرة، و(جسداً): أي جسماً مجسَّداً لا روح فيه. **ينظر:** الفراهيدي، كتاب العين: (4/303)، والبغوي، معالم التنزيل: (3/283)، وابن منظور، لسان العرب: (2/1285)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (3/476)، والمعجم الوسيط: (1/261).

(3) سورة الأعراف: 148.

(4) قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [الأعراف: 85].

(5) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي. قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [الأعراف: 90، 91].

(6) سورة الأعراف: 86- 88.

إلهِهِ... فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ[1] إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ[2] رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ، وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ... فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ! "[3].

وهذا يخالف ويناقض ما ورد في بعض نصوص أسفارهم من وصف سليمان, إذ ورد في سِفْر أخبار الأيام الأول أنّ الربَّ قال لداود: " سُلَيْمَانَ ابْنَكَ هُوَ يَبْنِي بَيْتِي وَدِيَارِي، لأَنِّي اخْتَرْتُهُ لِي ابْنًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ إِلَى الأَبَدِ "[4].

ويذكر سِفْر أخبار الأيام الثاني: " وَتَشَدَّدَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ، وَكَانَ الرَّبُّ إِلهُهُ مَعَهُ وَعَظَّمَهُ جِدًّا "[5], وفي موضع آخر: " فَتَعَظَّمَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ عَلَى كُلِّ مُلُوكِ الأَرْضِ فِي الْغِنَى وَالْحِكْمَةِ, وَكَانَ جَمِيعُ مُلُوكِ الأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ وَجْهَ سُلَيْمَانَ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ فِي قَلْبِهِ "[6].

فحاشا لنبي جعل الله الحكمة في قلبه أن يرتدَّ في آخر عمره, وقد ذكر الله (ﷻ) في القرآن الكريم فضله وعلمه, وأعلى مكانته, فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[7], وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا

---

(١) سَبَق التعريف بها. **ينظر:** الكتاب, الفصل الثاني: ص(٨٤).

(٢) مَلْكُوم: اسم عموني معناه ((ملكهم)) وهو اسم إله العمونيِّين ويُسمَّى أيضاً مُولك, كانوا يذبحون له ذبائح بشرية ولا سيما الأطفال, وصفه الربيُّون بأنه صنم من نحاس مجوف جالساً على عرش من نحاس, وكان له رأس عجل عليه أكليل, يعتقد العبرانيُّون أنه جلب إليهم غضب الله الشديد. **ينظر:** لاو: (١٨: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٢), (٩٣٤), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٨٤/١).

(٣) ١مل: (١١: ٤- ١٠).

(٤) ١أخ: (٢٨: ٦, ٧), **وينظر:** ١أخ: (٢٩: ٢٥).

(٥) ٢أخ: (١: ١).

(٦) ٢أخ: (٩: ٢٢- ٢٤).

(٧) سورة ص: ٣٠.

عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١], وقد خصّه الله تعالى بمزيد من الفهم فقال: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[٢].

وتذكر الأسفار أنّ آحاز[٣] ابن نبي الله داود (عليه السلام) كان يعبد الأصنام ويذبح لها, بخلاف أبيه, فتقول: " وَكَانَ آحَازُ ابْنَ عِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَلَمْ يَعْمَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ... وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ "[٤].

ومن العجائب في الأسفار اليهودية أنها تروي عن إمام الصابرين نبي الله أيوب (عليه السلام) أنه سبّ الدهر[٥] على ما أصابه من ابتلاء ومرض, فتقول الأسفار في معرض حديثها عن قصّة أيوب: " بَعْدَ هذَا فَتَحَ أَيُّوبُ فَاهُ وَسَبَّ يَوْمَهُ[٦]... وَقَالَ: لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمُ

---

(١) سورة النمل: ١٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٧٨, ٧٩.

(٣) آحَاز: اسم عبري معناه ((هو أمسك)) ابن نبي الله داود (عليه السلام), تسلّم المُلك في أورشليم – القدس – وهو ابن عشرين سنة (٧٤٣ – ٧٢٧ ق.م), وقد ورد اسمه بصيغة (أحَاز). **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١/١١٤).

(٤) ٢مل: (١٦: ٢ – ٤).

(٥) ومن المعلوم أنّ الذي يسبّ الدهر يكون قد سب الخالق, ومنه ما ورد في الحديث القدسي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسبُّ الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار). [**أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب التوحيد, باب– قوله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله: (٦/٢٧٢٢) برقم (٧٠٥٣), ومسلم في صحيحه, كتاب الألفاظ من الأدب, باب– النهي عن سب الدهر: (٤/١٧٦٢) برقم (٢٢٤٦), وغيرهما...]. وفي رواية: (لا يَسُبُّ أَحَدُكُم الدَّهر فإنَّ اللهَ هُوَ الدَّهرُ). [**أخرجه**: عبد الرزاق في المصنف, كتاب الجامع, باب– مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن: (١١/٤٣٦) برقم (٢٠٩٣٦), والإمام أحمد في مسنده: (١٣/١١٠) برقم (٧٦٨٢), ومسلم في صحيحه, كتاب الألفاظ من الأدب, باب– النهي عن سب الدهر: (٤/١٧٦٣) برقم (٢٢٤٧)].

(٦) وهذا يخالف ويناقض ما ورد في سِفْر الخروج, إذ إنّ اليهود يَحكُمون بقتل من سبّ أباه أو أمّه, ومع ذلك يذكرون أنّ نبي الله أيوب (عليه السلام) سبَّ الدهر الذي فيه سب لله تعالى, فيقول السِّفر: " مَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ=

الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ "[1], ثم بعد ذلك تذكر الأسفار أنّ نبي الله أيوب (عليه السلام) اعترض على قَدر الله (عز وجل) وقضائه, وتمنى بأن لم يكن موجوداً في هذه الحياة, فيقول: " لِمَ لَمْ أَمُتْ مِنَ الرَّحِمِ ؟ عِنْدَمَا خَرَجْتُ مِنَ الْبَطْنِ، لِمَ لَمْ أُسْلِمِ الرُّوحَ ؟ "[2].

وهذه النصوص جميعها تخالف وتناقض ما ورد في سِفْر أيوب, إذ يذكر أنّ أيوب بكلّ ما أصابه من ابتلاء ومرض ضلّ صابراً محتسباً وهو يقول: " الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا, وَفِي كُلِّ هذا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً "[3].

فهل يُصدَّق أنّ رجلاً يصطفيه الله من خلقه ويجعله نبياً, ثم بعد ذلك يسبُّ الله على ما أصابه ويستخفُّ بقدرته!! والطريف أنّ قصة ابتلاء نبي الله أيوب من أروع قصص الصبر في القرآن الكريم[4] حيث ابتلاه الله بالمرض لمدة ثماني عشرة سنة[5], وهو صابر محتسب حتى عافاه الله تعالى[6].

ثانياً: الغواية والزنا

الزنا جريمة نكراء, يترتب عليها اختلاط الأنساب, وذهاب الحياء, والحرمان من الأمن النفسي, وتلك الصفات لا تصلح أن تكون صفات مجتمع إنساني, وتعدُّ جريمة الزنا من أكثر الجرائم انتشاراً عند اليهود, وتذكر أسفار التوراة أنّ هذه الجريمة لم تكن مقصورة

=يُقْتَلُ قَتْلاً " [خر: (٢١: ١٦)], ويؤكد هذا الحكم أيضاً سِفر اللاويين, إذ يقول: " كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ, دَمُهُ عَلَيْهِ " [لاو: (٢٠: ٩)]. فإن كان سبّ الآباء أو الأمهات في الشريعة اليهودية جزاءه القتل, فكيف بسبِّ خالقهما!.

(١) أي: (٣:١- ٣).

(٢) أي: (٣: ١١).

(٣) أي: (١: ٢١, ٢٢).

(٤) **ينظر**: سورة الأنبياء: ٨٣, وسورة ص: ٤١.

(٥) ورد في الحديث عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إنّ نبيَّ اللهِ أيُّوبَ (عليه السلام) لَبِثَ به بَلَاؤُهُ ثَمَانَ عَشرَةَ سَنَةً, فَرَفَضَهُ القَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إلا رَجُلَينِ مِنْ إِخْوَانِهِ...). **أخرجه**: أبو يعلى في مسنده: (٦/٢٩٩) برقم (٣٦١٧), وابن حبان في صحيحه, كتاب الجنائز, باب- ما جاء في الصبر: (١٥٧/٧) برقم (٢٨٩٨), والحاكم في المستدرك: (٣٠٢/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٦) لمزيد بيان **ينظر**: ابن الأثير, الكامل في التأريخ: (٤١/١), وابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢٥٨).

على زنا الرجل بالأجانب فحسب, بل كانت بالمحارم, فالرجل يزني بامرأة أبيه, وبامرأة ابنه, وبابنته, وبأخته, وبامرأة عمّه, وما إلى غير ذلك.

وتذكر الأسفار أيضاً أنّ هذه الجرائم كان يقع فيها الجميع بلا استثناء حتى الأنبياء, مع أنها تناقض عصمتهم الإلهية وتخالف الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها, وهي تهبط بالنبي من مكانته المقدسة وتسقط به إلى الحضيض[1], ومن أبرز الأنبياء الذين وُصِفوا - بهتاناً وزوراً - بتلك الجرائم:

١- لوط (عليه السلام) :

يذكر اليهود - افتراء وكذباً - في أسفارهم أنّ لوطاً (عليه السلام) شرب الخمر وسكر ثم زنا بابنتيه!! وأنجب منهما ولدين!! وهذا مما يأباه لأنفسهم شرار الخلق وأراذلهم, فما بالك بالرسل والأئمة الهداة ؟! وجاء نصُّ ذلك في سِفْر التكوين إذ يقول: " **وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ**[2] **وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ... فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ, وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ!, هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً**[3]!

فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا, وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا!! وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي, تَعَالَي نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً! فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا!! فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا! فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ

---

(١) **ينظر:** د. عماد علي عبد السميع, الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سِفْر اللاويين: ص(٤١٧), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢) صُوغَر: اسم سامي معناه ((صِغر)) وتُسمَّى أيضاً (بَالَع), وهي مدينة من مدن الدائرة الخمس التي أحرقتها النار التي نزلت من السماء بسبب خطيئة أهلها العظيمة, كانت مبنية على الشاطئ الشرقي من البحر الميت على طريق مصر. **ينظر:** ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٤١١/٣), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٦٢).

(٣) تصور التوراة في هذا النص وكأنما الأرض قد خلت من الرجال، وأنّ المغارة سيمكث فيها لوط وابنتاه إلى الأبد، فلا سبيل حينذاك لاستبقاء النسل إلا زنا المحارم! تعالى الله عما يقولون.

(مُوآبَ)، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ, وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ (بِنْ عَمِّي)، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ "[1].

فهل يُعقل أنّ نبيّاً ورسولاً كريماً يصطفيه الله من بين خلقه, ثم يُوقِعه سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره، ثم يفضحه ويحكيها للأمم؟!

قال ابن حزم: " وإن قالوا لا ملامة على لوط في ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران, وهو لا يعلم من هما, قلنا: فكيف عمل إذ رآهما حاملتين؟ وإذ رآهما قد ولدتا ولدين لغير رِشْدة ؟ وإذ رآهما تُرَبِّيان أولاد الزنا ؟! هذه فضائح الأبد, وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام "[2].

ويُعلِّل الحبر اليهودي السموأل[3] – بعد أن شرح الله صدره للإسلام – سبب دسِّ هذه القصة الخبيثة في التوراة المنسوبة إلى نبي الله موسى (عليه السلام), بقوله: " إنّ العداوة التي مازالت بين بني عمون وموآب وبين بني إسرائيل بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ليكون أعظم الأخبار فحشاً في حق بني عمون وموآب ".

" وهذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبي في التوراة الموجودة بأيدي اليهود فلن يقدروا جحدها, فيلزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين إلى لوط, تم توليدهما على خلاف المشروع, وإذا كانت روث (راعوث)[4] من ولد موآب[5], وهي: جدة داود (عليه السلام) وجدة مسيحهم المنتظر, فقد جعلوهما جميعاً من نسل الأصل الذي يطعنون فيه "[6].

---

(١) تك: (١٩: ٣٠- ٣٨), ولمزيد بيان عن تفصيل هذه القصة على وِفق ما جاءت بها الأسفار, **ينظر**: نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢١).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١/ ٨٠).

(٣) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٣٨).

(٤) رَاعُوث: اسم موآبي معناه ((جميلة)) وهي فتاة موآبية, تزوجت بمحلون بن إليمالك من سبط يهوذا. ولما مات زوجها لصقت بحماتها نعمي, ورافقتها إلى بيت لحم اليهودية تاركة شعبها وبيت أبيها في موآب, فكافأها الرب على صنيعها وتزوجت بعد ذلك من بوعز, وبهذا صارت ضمن سلسلة نسب داود والمسيح, ولقد سُمِّي باسمها السِّفْر الثامن من العهد القديم. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٩٠).

(٥) مُوآب: اسم سامي معناه ((من أبوه)) وهو بكر ابنة لوط الكبرى من أبيها – على حدِّ زعمهم – وهو أبو الموآبيين. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٧).

(٦) إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي محمد (ﷺ): ص(١٤٨).

وقال السموأل في موضع آخر: " وعندهم أنّ موسى جعل الإمامة في الهارونيّين فلما ولى طالوت وثقلت وطأته على الهارونيّين وقتل منهم مقتلة عظيمة, ثم انتقل الأمر إلى داود فبقي في نفوس الهارونيّين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم, وكان عزرا هذا خادماً لملك الفرس (قورش) فتوصل إلى بناء بيت المقدس وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم, فلما كان هارونياً كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودي فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود, أحدهما قصة ثامار[١], والآخر قصة بنات لوط "[٢].

ومما يدلُّ على صحة كلام السموأل أيضاً ما ورد في سِفْر التثنية بقوله: " لاَ يَـدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ, حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَـدْخُلْ مِنْـهُ أَحَـدٌ فِـي جَمَاعَـةِ الـرَّبِّ, لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ... لاَ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِـي جَمَاعَـةِ الـرَّبِّ إِلَـى الأَبَدِ... وَلاَ تَلْتَمِسْ سَلاَمَهُمْ وَلاَ خَيْرَهُمْ كُلَّ أَيَّامِكَ إِلَى الأَبَدِ "[٣].

ومما يدعو للدهشة والغرابة أن دعوة لوط (عليه السلام) في جوهرها دعوة للطهر والعفاف والسُّموِّ بقومه عن التمرغ في الشذوذ الجنسي, والارتكاس في وحل الرذيلة والفجور الفاحش؛ فَوَصَمَه بنو إسرائيل بما جاء ليُطهِّر الناس منه!!.

قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ. وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[٤].

---

(١) ثَامَارُ: اسم عبري منعاه ((نخلة)) ورد هذا الاسم في العهد القديم لثلاث من النساء:

- اسم أخت أبشالوم ابنة داود (عليه السلام), التي شغفت قلب أخيها أمنون, فزنى بها رغماً عنها, وولدت منه, ثم بعد ذلك قتله أبشالوم لفعلته[٢صم: (١٣: ١- ٢٢)].

- اسم ابنة أبشالوم الجميلة[٢صم: (١٤: ٢٧)].

- اسم زوجة (عير) بكر يهوذا, فلما توفي أعطيت زوجة لأخيه (أونان) الذي مات أيضاً لشره,فوعدهايهوذاأن يعطيهالابنه الصغير(شيلَةُ) متى كبر. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣٣).

(٢) إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي محمد (ﷺ): ص(١٥١- ١٥٢).

(٣) تث: (٢٣: ٢- ٦).

(٤) سورة الأعراف: ٨٠- ٨٢, **وينظر**: سورة النمل: ٥٤, وسورة العنكبوت: ٢٨.

٢- يعقوب (عليه السلام) :

يُظهر كتبة التوراة يعقوبَ في صورة الرجل الخَبِّ الذي يَخدع ويُخدع[1], ولم يكتفوا بذلك فحسب, بل اهموه بأنه دخل بزوجته ليئة[2] بعقد غير صحيح[3], أما بيته فقد وُصِم بأقبح الفواحش المنكرة من اغتصاب وزنا بالمحرمات, فتذكر الأسفار أنّ ابن يعقوب البكر رأوبين[4] اضطجع مع زوجة أبيه بلهة[5], وأنّ ابنه يهوذا[6] زنى بكنّته ثامار[7] وأنجبت له ولدين غير شرعيين, وتختم الافتراءات بإغواء واغتصاب ابنة يعقوب

---

(١) تذكر التوراة أنّ يعقوب احتال على أبيه وخدعه بأخذ بكوريّة وبركة أخيه عيسو معاً, كما وأنه خدع قلب لابان الآرامي إذ لم يخبره بأنه هارب, فهرب وكلّ من كان له, وتذكر الأسفار أنّ زوجة يعقوب راحيل سرقت أصنام أبيها, وكذبت عليه. **ينظر:** تك: (٢٧: ٣٥, ٣٦), (٣١: ٢٠), (٣١: ٣٤, ٣٥).

(٢) سَبق التعريف بها. **ينظر:** الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٢).

(٣) جاء في سِفْر التكوين أنّ لابان طلب من يعقوب أن يخدمه سبع سنين حتى يوافقه من زواجه من ابنته راحيل, وبعد إتمام المدة خدعه خاله لابان بزواجه من ليئة أختها بدلاً من راحيل, وأنّ يعقوب لم يكتشف ذلك إلا بعد مرور يوم من دخوله بها!!. **ينظر:** تك: (٢٩: ١٦- ٣٠).

(٤) رَأُوبَيْن: اسم عبري معناه ((هوذا ابن)), وهو بكر يعقوب من زوجته ليئة، وإليه ينسب أحد أسباط إسرائيل الاثني عشر, كان نسله قليلاً وضعيفاً، إذ لم يكن له إلا أربعة أولاد هم: حنوك وفلو وحصرون وكرمي. **ينظر:** تك: (٢٩: ٣٢), والطبري, تأريخ الأمم والملوك: (١/١٩٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٩٣).

(٥) بِلْهَة: اسم عبري معناه ((بلهاء أوغِرة))وهي جارية راحيل, تزوجها يعقوب وولدت له ولدين: دان ونفتالي. **ينظر:** تك: (٣٥: ٢٥), والمصدران السابقان: (١/٢٢٢), ص(١٨٩).

(٦) يَهُوْذَا: اسم عبري معناه ((حمد)) وهو رابع أبناء يعقوب من ليئة, أعطي هذا الإسم بسبب شكر أمه عند ولادته, ولا يذكر العهد القديم كثيراً عنه. **ينظر:** تك: (٢٩: ٣٥), قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٨٥).

(٧) سَبق التعريف بها. **ينظر:** الصفحة السابقة.

دِيْنَة[1] من قبل شكيم بن حمور[2], والأغرب من ذلك أنّ كلّ ذلك يحدث بعلم نبي الله يعقوب[3]!!. سبحانك هذا بهتان عظيم

جاءت قصة رأوبين مع بلهة مجتزئة في سِفْر التكوين بعد موت راحيل[4] زوجة يعقوب, فيقول السِّفْر: " فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودًا عَلَى قَبْرِهَا، ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ[5], وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ! سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ ؟!"[6], وقد أنهى كُتّاب التوراة القصة عند هذا الحد, ولم يذكروا بعد ذلك ما فعله نبي الله يعقوب, وأولاده من بلهة, بأخيهم الأكبر رأوبين, وتركوا النهاية مجهولة ؟!

و يعترف اليهود أنّ هناك عبارة سقطت من هذه الجملة, فقال جامعو تفسير هنري وإسكات: " إنّ اليهود يُسلِّمون أنّ شيئاً سقط من هذه الفقرة، وتتمته من الترجمة اليونانية هكذا: (وكان قبيحاً في نظره)"[7], وهذا يدلل على أن سقوط جملة من التوراة ليس بمستبعد عند أهل الكتاب فضلاً عن سقوط حرف أو حرفين.

وتستمرُّ التوراة في عرض زنا المحارم في بيت يعقوب (عليه السلام) فتذكر أنّ يهوذا الابن الرابع ليعقوب زنى بكنته ثامار وأنجبت منه ولدين, دون أن يعرفها!, فتقول: " وَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ مَاتَتِ امْرَأَةُ يَهُوذَا, ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعِدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ... فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ

---

(١) دِيْنَة: اسم عبري معناه ((دينونة)) وهي الابنة الوحيدة ليعقوب (عليه السلام) من زوجته ليئة. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٨٣).

(٢) شَكِيم: اسم عبري معناه ((كتف)) وهو ابن حَمُور الحوي، أمير شكيم، اغتصب دِينَة ابنة يعقوب، وقتله أخواها شمعون ولاوي. **ينظر**: تك: (٣٤: ٢٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥١٥).

(٣) **ينظر**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت (٦٧١هـ), الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: (١/١٩٧), دار التراث العربي, القاهرة، ١٣٩٨هـ, تحقيق: د. أحمد حجازي السقا, وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٨٣), (٥١٥), وأحمد ديدات, هذه حياتي: (١/٨١).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٢).

(٥) مَجْدَل عَدْر: اسم عبري معناه ((برج عدر)), قلعة نصب يعقوب خيامه بالقرب منها, وهي بين بيت لحم والخليل. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٥/٥٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦١٢), ص(٨٤٢).

(٦) تك: (٣٥: ٢٠- ٢٢).

(٧) نقلاً عن: رحمت الله بن خليل الهندي, إظهار الحق: (٢/٥٢٣, ٥٢٤).

لَهَا: هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ, فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ... فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً... وَقَالَ: هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ, لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ !! فَقَالَتْ: مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟! فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ, فَقَالَتْ: هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟ فَقَالَ: مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟ فَقَالَتْ: خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ, فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ!!. ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْقُعَهَا "[1].

ويروي السِّفْر نفسه أنّ يهوذا بعد ثلاثة أشهر عرف بخبر يهوذا, فيقول: " وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ، وَهَا هِيَ حُبْلَى أَيْضًا, فَقَالَ يَهُوذَا: أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ, أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذِهِ لَهُ أَنَا حُبْلَى! وَقَالَتْ: حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذِهِ, فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ: ((هِيَ أَبَرُّ مِنِّي))؟ لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَةَ ابْنِي!! وَفِي وَقْتِ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ... وَكَانَ فِي وِلاَدَتِهَا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَخْرَجَ يَدًا فَأَخَذَتِ الْقَابِلَةُ وَرَبَطَتْ عَلَى يَدِهِ قِرْمِزًا، قَائِلَةً: هذَا خَرَجَ أَوَّلاً... فَدُعِيَ اسْمُهُ فَارِصَ[2] وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ, فَدُعِيَ اسْمُهُ زَارَحَ[3] "[4].

ويُعلِّل نخبة من اللاهوتيين سبب فعل ثامار لهذه الجريمة بقولهم: إنّ ثامار كانت زوجاً لابن يهوذا عير, فلما توفي[5] أعطيت زوجة لأخيه أونان, الذي مات أيضاً لشره[1],

---

(١) تك: (٣٨: ١٢– ١٨).

(٢) فَارِص: اسم عبري معناه ((ثغرة)) يُسمَّى في المصادر العربية فارض, وهو ابن يهوذا توأم زارح من ثامار, أب لعشيرة الفارصين ولعشيرتين أخريين من أبنيه حصرون وحامول تحملان اسميهما, ويرجع نسب داود وسليمان إليه. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٦٩), والطبري, تاريخ الأمم والملوك: (١/٢٨١).

(٣) زَارَح: اسم عبري معناه ((بزوغ النور)) يُسمَّى في المصادر العربية تارخ, وهو أحد التوأمين اللذين ولدتهما ثامار ليهوذا, ومؤسس عشيرة الزارحيين في سبط يهوذا, وانتمى إلى هذه العشيرة كلّ من عخان بن كرمي, واثنان من القادة في جيش داود. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٢١), وابن حزم, الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١/٨٦).

(٤) تك: (٣٨: ٢٤– ٣٠).

(٥) ورد في سِفر التكوين: " وَكَانَ عِيرٌ بِكْرُ يَهُوذَا شِرِّيرًا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَأَمَاتَهُ الرَّبُّ "[تك: (٣٨: ٧)], وقيل: إنّ سبب موت عير, أنه كان يأتي ثامار مستدبراً فغضب الله على فعلته فأماته. **ينظر:** الحبر المهتدي السموأل

فوعدها يهوذا أن يعطيها لأبنه الصغير شيلة متى كبر, فلما طال انتظارها و لم تتزوج بشيلة, أرادت أن تنتقم لنفسها من يهوذا, فتظاهرت له فضاجعها وصارت بسببه وبخطيئته أُمّاً لولدين(٢).

فهل يعقل أنّ يهوذا لم يعرف زوجة ابنه الأول والثاني عندما ضاجعها؟ وهل زنـــا المحارم من أساليب الانتقام التي أمر الله بها بني إسرائيل؟!(٣) ومن أشنع الشنائع أنهم طعنوا في هذه القصة بنسب ثلاثة من أنبياء بني إسرائيل, لأن فارص هذا المولود من زنى يهوذا,

---

بن يحيى المغربي, بذل المجهود في إفحام اليهود: ص(١٧٤). دار القلم, دمشق, ط١, ١٤١٠هـــ/ ١٩٨٩م, تقديم: عبد الوهاب طويلة, وينظر: ابن قيم الجوزية, هداية الحيارى: ص(١٤٢).

(١) ذكرت التوراة سبب موت أونان بقولها: " فَقَالَ يَهُوذَا لأُونَانَ: ادْخُلْ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيكَ وَتَزَوَّجْ بِهَا، وَأَقِمْ نَسْلاً لأَخِيكَ! فَعَلِمَ أُونَانُ أَنَّ النَّسْلَ لاَ يَكُونُ لَهُ، فَكَانَ إِذْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيهِ أَنَّهُ أَفْسَدَ (أي أمنى) عَلَى الأَرْضِ، لِكَيْ لاَ يُعْطِيَ نَسْلاً لأَخِيهِ, فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَا فَعَلَهُ، فَأَمَاتَهُ أَيْضًا ! " [تك: (٣٨: ٨- ١٠)].

- فهل كان العزل عن الزوجة في الجماع مستحقاً للموت, في حين لا عقوبة ولا حدّ على جريمة زنا المحارم في الشريعة اليهودية؟ بل الأغرب أنّ الأسفار تشهد ببر تلك الزانية, كما ورد في سِفْر التكوين من قـــول يهـــوذا لثامار: " هِيَ أَبَرُّ مِنِّي "[تك: ٣٨: ٢٦], فأيّ بِر صنعته وهي تغوي والد أزواجها ؟!

(٢) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣٣).

(٣) قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف : ٢٨].

يعدُّ جدّ كلٍّ من داود وسليمان[1] وعيسى - على قول النصارى[2]- (عليه السلام) زيادة على مسيحهم المنتظر[3].

وتذكر الأسفار أنّ يعقوب (عليه السلام) لما شاخ وذهب إلى أرض كنعان - نابلس - اعتدى شكيم بن حمور على ابنته؛ فاغتصبها, فتقول: " **وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ، فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا!!** "[4].

ثم تروي التوراة بعد ذلك أنّ يعقوب عندما علم بالأمر سكت, وخشي أن يضربوه ومن معه وهم نفر قليل, ولما قَتَلَ أبنائه شكيم وأبيه حمور انتقاماً لأختهما, تكدر يعقوب وحزن؟! فتقول: " **وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ نَجَّسَ دِينَةَ ابْنَتَهُ, وَأَمَّا بَنُوهُ فَكَانُوا مَعَ مَوَاشِيهِ فِي الْحَقْلِ، فَسَكَتَ يَعْقُوبُ!! حَتَّى جَاءُوا... وَأَتَى بَنُو يَعْقُوبَ مِنَ الْحَقْلِ حِينَ سَمِعُوا, وَغَضِبَ الرِّجَالُ وَاغْتَاظُوا جِدًّا لأَنَّهُ صَنَعَ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِمُضَاجَعَةِ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَهكَذَا لاَ يُصْنَعُ** "[5].

---

(١) **ينظر**: را: (٤: ١٨- ٢٢), وأخ: (٢: ٤- ١٥), وأنجيل مت: (١: ٣- ٦), ولو: (٣: ٣١- ٣٣), وقارن مع: ابن عساكر, تاريخ دمشق: (٢٢/٢٣٠), والنووي, تهذيب الأسماء واللغات: (١/١٨٠).

(٢) جاء في الإنجيل: أنّ عيسى بن مريم (عليهما السلام) هو ابن يوسف النجار, الذي يرجع نسبه إلى داود, وتزعم المصادر النصرانية، أنّ يوسف كان خطيب مريم العذراء على عادة اليهود في اتّخاذ العشير - حيث يخطب الشاب الفتاة من أهلها ثم يتعاشران من دون اتصال زوجي مدة من الزمن فإذا رضي كل واحد منهم الآخر تم الزواج - وقد أراد يوسف هجر مريم سراً حينما ظهرت عليها آثار الحمل إلاّ أن الملاك ظهر له في المنام وأخبره بالحقيقة، حينئذ قام يوسف برعايتها وابنها. (وهذا ويناقض ما ذهبوا إليه من أن المسيح ابن الله !!). **ينظر**: أنجيل مت: (١: ١, ١٦), ولو: (٣: ٢٣), ود. وليم إدي, الكنْز الجليل في تفسير الإنجيل: (١/٧), مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م, وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١١٨), وحبيب سعيد, تأريخ المسيحية: ص(٣٢).

(٣) يعتقد اليهود أنّ مسيحهم المنتظر من نسل داود (عليه السلام). **ينظر**: السموأل بن يحيى, بذل المجهود: ص(١٧٧), وأسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(١٤٥), وعبد الوهاب طويلة, مغالطات اليهود: ص(٤٧١).

(٤) تك: (٣٤: ١, ٢).

(٥) تك: (٣٤: ٥- ٨).

" فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ[١] وَلاَوِيَ[٢] أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ! وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ... ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ... غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ, وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ...

فَقَالَ يَعْقُوبُ لِشَمْعُونَ وَلاَوِي: كَدَّرْتُمَانِي بِتَكْرِيهِكُمَا إِيَّايَ عِنْدَ سُكَّانِ الأَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ، وَأَنَا نَفَرٌ قَلِيلٌ, فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ وَيَضْرِبُونَنِي! فَأَبِيدُ أَنَا وَبَيْتِي؟!"[٣].

وهذه القصة واضحة الوضع بعيدة الوقوع, فيقول كاتب سِفْر التكوين إنّ الذين مارسا عملية إبادة (المدينة بأكملها) هما شمعون ولاوي فقط! وزعم أنّ كلاً منهما استل سيفه ودخلوا المدينة خلسة ونفذوا المذبحة؟! فكيف يُعقل أنّ شخصين فقط تمكنا من إبادة بلدة كاملة؟ وما ذنب الأبرياء الذين لا شأن لهم لِيُقتلوا مع المخطئين؟ والأغرب من هذا, أن نبي الله يعقوب لم ينكر ما فُعِل بابنته, ولا بما عمله أبناؤه بفعلتهم الشنيعة – بقتلهم الجميع – وإنما اكتفى بمعاتبتهم لأنهم قلبوا عليه القبائل!

٣- داود (عليه السلام) :

يزعم بنو إسرائيل أنّ موسى (عليه السلام) قبل وفاته أوصى بأن تكون الإمامة من بعده من نسل أخيه هارون, وبما أنّ داود يرجع نسبه إلى موسى فقد عُدّ من قبل الهارونيِّين مغتصباً لحقهم في ذلك, فاضمروا له العداء ولنسله, حتى إذا ما جاءت كِتابة الأسفار قام

(١) شَمْعُون: اسم عبراني معناه ((سماع)) هو ثاني ابناء يعقوب من ليئة, وقد اشترك مع أخيه لاوي ثالث أبناء ليئة في قتل حمور وابنه شكيم, ثائرين لأختهما دينة. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٢١).

(٢) لاَوِي: اسم عبري معناه ((مقترن)) هو ثالث أبناء يعقوب من ليئة, سُمِّي هذا الاسم نسبة إلى قول أمّه عند ولادته: الآن يقترن بي رجلي. **ينظر**: تك: (٢٩: ٣٤), والمصدر السابق: ص(٨٠٦).

(٣) تك: (٣٤: ٢٥- ٣١).

الهارونيُّون وعلى رأسهم الكاهن (عزرا)[1] باتهام داود وأهل بيته بأقبح الفواحش والمعاصي التي يندى لها الجبين, ليحطُّوا من مكانته وذُرِّيَّته بين بني إسرائيل[2].

ويظهر أنّ واضعي أسفار العهد القديم كانوا في غاية الحرص على إثبات ذلك وتقريره, فلم يكتفوا بجعل داود سليل زنى, بل عملوا على وصف بيته بأنه بيت زنى وفسوق وفجور!![3] فتحدثت الأسفار عن أولاده بأنهم يزنون بأخواتهم[4], وبأنهم يزنون بنساء أبيهم علانية أمام أعين جميع الشعب!![5]

وهذا عن بيت داود (عليه السلام) أما هو نفسه, فإنّ وصفه في العهد القديم أدهى وأمرّ وأفحش, فيذكر سِفْر صموئيل أنّ داود اغتصب زوجة جندي من جنوده, فزنى بها, واستولدت منه سليمان! ثم بعد ذلك تآمر على زوجها حتى قُتِل.

فيقول: " **وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ** (وقد أرسل جيشه بقيادة موآب ومعه الشعب الإسرائيلي للجهاد في سبيل الله ومقاتلة أعدائهم بني عمون) **وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ, وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا, فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ, فَقَالَ وَاحِدٌ: أَلَيْسَتْ هذِهِ (بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ)**[6] **امْرَأَةَ (أُورِيَّا الْحِثِّيِّ)**[1]؟ **فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا ! !. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.**

---

(١) سَبق التعريف به. **ينظر:** الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٥٤).

(٢) **ينظر:** السموأل بن يحيى المغربي, إفحام اليهود: ص(١٥٢), ومحمد عبد الله الشرقاوي, في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ص(٢١٧).

(٣) تروي الأسفار أنّ الله – جلّ وعلا – يأمر بالرذيلة ويوقع الناس في الزنا عقاباً لهم؟! فتروي أنّ كلّ ما حلّ في داود وأهل بيته من زنا وفجور, كان ذلك بأمر الربّ عقاباً له, فتقول: " **هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ!!** " [٢صم: (١٢: ١١, ١٢)]. **وينظر:** إش: (٣: ١٦), وإر: (٨: ١٠), وقض: (٢٠: ٢١), وعا: (٧: ١٧).

(٤) **ينظر:** ٢صم: (١٣: ١– ٢٢).

(٥) **ينظر:** ٢صم: (١٦: ٢٠– ٢٣).

(٦) تناقض اسم امرأة أوريّا الحثّي في الأسفار اليهودية, فروى سِفْر صموئيل الثاني أن اسمها: " **بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ** " [١١: ٣], ويروي سِفْر أخبار الأيام الأول أن اسمها: " **بَثْشُوعَ بِنْتِ عَمِّيئِيلَ** "[٣: ٥]!!. وبَثْشَبَعَ: اسم عبري معناه ((ابنة القسم)). **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(١٦٢).

وَحبلَتِ الْمَرْأَةُ ! ! فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: إِنِّي حُبْلَى, فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ. فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ, فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ ! !.

وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ, فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ! فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ, فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟ فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ! !

فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ, فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ, وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ... وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا, وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ ! ! (ففعل يوآب)... وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ! ! فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا, وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا "[٢], " فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ "[٣].

وحسبنا من التعليق على هذه الافتراءات أنها تُصوِّر نبياً يزني ويُدبِّر قتل جندي بريء من جنوده, وأن ابنه من الزنا يصبح نبياً من بعده![٤] لا ريب أنَّ هذه القصة محض

---

(١) أُوريَّا: اسم عبري معناه ((يهوه نوري)) وهو أوريَّا بن حنان من أصل حِثي, ممن يعبدون الربّ إله العبرانيين, وكان قائداً في جيش الملك داود الذي حاصر عمون. ينظر: القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١٥/١٦٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٣٦).

(٢) ٢صم: (١١: ١- ٢٧).

(٣) ٢صم: (١٢: ٢٤).

(٤) قال عليّ بن أبي طالب (ﷺ): مَن حَدَّثكم بحديث داود على ما يرويه القُصَّاص، جلدته مائة وستين جَلْدة، وهو حد الفرية على الأنبياء. ينظر: الرازي, مفاتيح الغيب: (٢٦/١٦٧), والنسفي, مدارك التنزيل: (٤/٣١).

افتراء وكذب على نبي الله داود (عليه السلام) فاغتصاب, وزنا, وخيانة, وفقدان مروءة, والتحايل والتخابث للتغطية والخداع, ثم قتل زوج المرأة, كلّ ذلك منكرات بشعة وخسيسة يترفع عنها آحاد الناس وعامّتهم, فضلاً عن كرامهم وخيارهم, فكيف بصفوة الله من أنبيائه ورسله ؟!

وهذا عن داود في شبابه, أما عندما شاخ!! فتذكر الأسفار أنه جيء له بعذراء جميلة يُداعِبها على فراشه, فتقول: " **وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ, تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ, وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ, فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ! فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ، فَفَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ[١]، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ, وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ** "[٢].

ويضفي علماء اللاهوت تسويفهم على ما عمله داود بقولهم: " ومع أنّ داود ارتكب في بعض الأحيان خطايا يندى لها الجبين خجلاً, إلا أننا إذا نظرنا إلى نسبة النضوج الروحي الضئيلة التي كانت سائدة في ذلك العصر وحالة الظلام التي كانت تعم العالم قبل انبلاج فجر النور، لرأينا في هذا شيئاً مما يخفف ذنبه إلى حد ما "[٣].

وجاء في التلمود أنّ الله (عز وجل) هو السبب في غواية داود (عليه السلام)؛ لذلك لم يعاقبه, فيقول: " **أنّ داود الملك لم يرتكب بقتله (لأوريا)، وبزناه بامرأته, خطيئة يستحق العقاب عليها منه تعالى، لأن الله هو السبب في كل ذلك** "[٤].

---

(١) أَبيشَج: اسم عبري ومعناه ((إبي تائه)) وهي المرأة الشُّونَمِيَّة التي اختيرت أمة لداود للعناية به وخدمته في شيخوخته وضعفه, بسبب جمالها وحداثة سِنها وحيويتها, وبعد موت داود أراد أدونيا ابنه أن يتزوجها وطلب من سليمان أن يسمح له بذلك فعدّ سليمان هذا الطلب دسيسة لأخذ الملك منه فرفض. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٢).

(٢) ١مل: (١: ١– ٤). وهذا افتراء ظاهر على نبي الله داود (عليه السلام), ألم يكن عنده من الزوجات الكثيرات والسراري الأكثر – كما زعموا – فهل من المعقول أن يتركهم جميعاً, ويلتمسوا له عذراء أجنبية لتضطجع في حضنه ويداعبها!!. **ينظر**: عبد السلام طويلة, مغالطات اليهود: ص(٤٦٧).

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٦٥).

(٤) **ينظر**: يوسف نصر الله, الكنـز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٧).

وتذكر الأسفار أنّ الربّ لم يغفر هذه الأعمال التي قام بها داود إلى الأبد, وأرسل النبي ناثان[1] يخبره بذلك, فتقول: " فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ... وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ... وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا, وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلاً، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ... لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ... وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ! ! لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي... هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ "[2].

وكلّ ما نسبته الأسفار زوراً وبهتاناً إلى نبي الله داود (عليه السلام)، تناقض في مواضع أُخر وفي تلك الأسفار نفسها, إذ وصفته بصفات الكمال ونعوت الجلال، وجعلته المثل الأعلى والمقياس الأوفى الذي يوزن به ملوك بني إسرائيل, فذكر سِفْر الملوك أنّ الله (عز وجل) لم يمزق مملكة سليمان إكراماً لأبيه داود الذي حفظ وصايا الله، فيقول: " وَلاَ آخُذُ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِهِ، بَلْ أُصَيِّرُهُ رَئِيسًا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ[3] وَفَرَائِضِي!! "[4], ويؤكد السِّفْر نفسه استقامة داود على فرائض الله، وأنّ سليمان لم يكن مثل أبيه الذي اتبع أوامر الربّ بالتمام، فيقول: " وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ "[5].

وهذا يخالف ويناقض ما ذكر آنفاً: " لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ! ! لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي... هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ ؟! "[6].

ويصور لنا القرآن الكريم الصورة الحقيقية لنبي الله داود (عليه السلام) وفضله في مواضع كثيرة منها, قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى

---

(١) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثالث: ص(١٧٣).

(٢) ٢صم: (١٢: ٧- ١١).

(٣) تذكر التوراة أنّ من وصايا الربّ: "لاَ تَقْتُلْ, لاَ تَزْنِ, لاَ تَسْرِقْ... لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ". خر:(٢٠: ١٣-١٧).

(٤) ١مل: (١١: ٣٤).

(٥) ١مل: (١١: ٦).

(٦) ٢صم: (١٢: ١١).

كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1], وقوله سبحانه: ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ. إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ. وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ. وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[2], أما عبادته, فورد في الحديث أنّ النبي محمد (ﷺ) قال: (أَحَبُّ الصِّيَامِ إلى الله تعالى صِيَامُ دَاوُد، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إلى الله تعالى صَلاَةُ دَاوُد, كَانَ يَنامُ نِصفَ الليلِ، ويَقُومُ ثُلثَهُ، ويَنامُ سُدُسَهُ، وكانَ يَصُومُ يوماً ويُفطِرُ يَوماً)[3].

٤- موسى (عليه السلام) :

يزعم كُتّاب التوراة – افتراءً وكذباً – أنّ أفضل أنبياء بني إسرائيل موسى وأخوه هارون وُلدا بطريقة غير شرعية, نتاج عمران[4] مع عمته, فجاء في سِفر الخروج: " وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ[5] عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ؟! فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى, وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً "[6]. فكيف أصبحت عَمَّته زوجةً له؟ والتوراة تحرِّم ذلك بنصوص أسفارها الأخرى, إذ تقول: " عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ, إِنَّهَا قَرِيبَةُ أَبِيكَ "[7], علماً أنّ اليهود والنصارى لا يقولون بالنسخ, بل يعدونه تحريفاً وتناقضاً إن وجد في شريعة ما[8].

---

(١) سورة النمل: ١٥.

(٢) سورة ص: ١٧- ٢٠.

(٣) **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب الأنبياء, باب- أحب الصلاة إلى الله: (١٢٥٧/٣) برقم (٣٢٣٨), (١٠٧٩), ومسلم في صحيحه, كتاب الصيام, باب- النهي عن صوم الدهر: (٨١٢/٢) برقم (١١٥٩), من حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه).

(٤) ورد في التوراة باسم " عَمْرَام ": وهو اسم عبري بمعنى ((عم مرتفع)). **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٣٨).

(٥) يُوكَابَد: اسم عبري معناه ((يهوه مجد)) وهو ابنة أم هارون وموسى ومريم, وعمّة عمران. **ينظر:** عدد: (٢٦: ٥٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١٢١).

(٦) خر: (٦: ٢٠).

(٧) لاو: (١٨: ١٢), **وينظر:** لاو: (٢٠: ١٩).

(٨) **ينظر:** السموأل بن يحيى المغربي, بذل المجهود في إفحام اليهود: ص(١٩).

٥- هوشع :

ذَكَر العهد القديم أنّ هوشع كان احد أنبياء بني إسرائيل[١], وقد سُمِّي باسمه سِفْر كامل في كتب الأنبياء, ولم يسلم هذا النبي كذلك من الطعن فيه عبر نسبة جريمة الزنا إليه حاله كحال غيره من الأنبياء, ولكن هذه المرة بطريقة أخرى تختلف عما سبق, فقد زعم كُتّاب الأسفار أنّ الربّ أجبر هوشع من أول كلامه معه على أن يأخذ لنفسه زانية ويلد منها أولاد زنى؛ لأنّ بني إسرائيل زنوا وغضب الربّ عليهم, فيحدثنا السِّفْر: " **أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى, وَأَوْلاَدَ زِنًى! لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ؟ فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ[٢]، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا** "[٣].

وهذا يخالف ويناقض ما جاء من أمر الربّ لبني إسرائيل في سِفْر الخروج, إذ يقول: " **لاَ تَقْتُلْ, لاَ تَزْنِ, لاَ تَسْرِقْ, لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ, وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ** "[٤].

فهل من المعقول أنّ يأمر الله (ﷻ) نبياً من أنبيائه بأن يتزوّج بزانية ويُنجب أولاداً منها, ولا سيّما أنّ ذلك قد نُهِيَ عنه في نصِّ أسفارهم![٥] وهل هذا تشجيع للزانيات على أن يتمادَين في بغائهن، فإنّ الربّ سينصفهن ويزوجهن من أنبياء أو قضاة ؟!

---

(١) **ينظر**: عد: (١٣: ٣- ٨).

(٢) جُومَر: اسم عبري ربما كان معناه ((إله يكمل)) وهي ابنة دِبْلاَيِم, أمر الربّ النبي هوشع أن يدخل بها وينجب منها طفلاً. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٧٨).

(٣) هو: (١: ٢, ٣).

(٤) خر: (٥: ١٧- ٢١).

(٥) ورد في سِفْر اللاويين أنّ الربّ نهى موسى وبني إسرائيل أن يأخذوا لأنفسهم زوجات مدنسات أو زانيات, فيقول: " **الأَرْمَلَةُ وَالْمُطَلَّقَةُ وَالْمُدَنَّسَةُ وَالزَّانِيَةُ فَمِنْ هؤُلاَءِ لاَ يَأْخُذُ، بَلْ يَتَّخِذُ عَذْرَاءَ** "[لاو: (٢١: ١٤)], وفي موضع آخر قال: " **النَّفْسُ الَّتِي تَلْتَفِتُ إِلَى الْجَانِّ، وَإِلَى التَّوَابعِ لِتَزْنِيَ, أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ تِلْكَ النَّفْسِ= =وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا** "[لاو: (٢٠: ٦)], ومما ورد في الزواج من الزناة قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور : ٣], وقوله سبحانه: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[النور : ٢٦].

ولابُدّ من الإشارة إلى أنّ جميع جرائم الزنا التي ارتُكبت - بزعمهم - من قبل الأنبياء وغيرهم, لم يرد أيّ نصٍّ في الأسفار اليهودية يُثبت أنّ أيّاً من صاحب هذه الأفعال عُوقب أو أُقيم عليه حَدُّ الله تعالى! على الرغم من أنّ التوراة قد فصَّلت تفصيلاً دقيقاً في عقوبة مُرتكب الزنا(١), إذ تقول: " وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ, وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ, إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا, إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ... وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ, بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا "(٢).

وورد في سِفْر اللاويين: " وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ, يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا, يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ... وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ, قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ, يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ "(٣).

فأين تطبيق هذه الأحكام في التوراة؟ وأين تنفيذ وصايا الربّ بقوله: " فَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَجَمِيعَ أَحْكَامِي، وَتَعْمَلُونَهَا! "(٤), وقوله في موضع آخر: " مَلْعُونٌ مَنْ لاَ

---

(١) للتفصيل ينظر: د. عماد علي عبد السميع, الإسلام واليهودية: ص(٤١٨).

(٢) لاو: (٢٠: ١٠- ١٤), وهذه النصوص توافق ما كان يعتقده اليهود في عهد النبي (ﷺ), إذ ورد في الحديث الصحيح أنّ عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: (إنّ اليهُودَ جاءُوا إلى رسول الله (ﷺ) فذكرُوا له أنّ رجُلاً منهُم وامرأةً زَنَيَا فقال لهم رسول الله (ﷺ): ما تجِدُونَ في التّوراةِ في شأنِ الرّجمِ, فقالوا: نفضحهُم ويُجلدون, فقال عبدُ الله بن سلام: كذبتُم إنّ فيها الرّجمَ, فأتَوا بالتُّوراة فنشرُوها فوضع أحَدُهُم يدهُ على آية الرّجم, فقرأ ما قبلها وما بعدها, فقال له عبد الله بن سلام: ارفَع يدكَ فرفع يدهُ فإذا فيها آيةُ الرّجمِ, فقالوا: صَدَقَ يا مُحمّد فيها آيةُ الرّجمِ, فأمر بهِما رسول الله (ﷺ) فرُجما, قال عبد الله: فرأيتُ الرَّجُلَ يَحني على المرأة يَقيهَا الحجَارة). **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب المحاربين من أهل الكفر, باب- أحكام أهل الذّمّة وإحصانهم إذا زنوا: (٦/٢٥١٠) برقم (٦٤٥٠), (٣٤٣٦), ومسلم في صحيحه, كتاب الحدود, باب- رجم اليهود أهل الذّمّة في الزنا: (٣/١٣٢٦) برقم (١٦٩٩).

(٣) لاو: (٢٠: ١٨- ٢١).

(٤) لاو: (٢٠: ٢٢).

يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بهَا! وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ "[١], هذا ما لم يجد الباحث له تعليلاً في كتبهم.

ثالثاً: السرقة

ومن الافتراءات والأكاذيب التي ألصقتها التوراة اليهودية بأنبياء الله (ﷺ) وأصفيائه هي تهمة السرقة, حيث ذكرت بعض الأسفار أنّ يعقوب (عليه السلام) كذب على أبيه وسرق النبوة والبركة من أخيه, زيادة على أنه نهب بهائم وغنيمة سكان عاي[٢] لنفسه, ثم وصفت التوراة زوجته راحيل بأنها سرقت أصنام أبيها وأخفتها عنه, وبعد ذلك تنتقل الأسفار إلى وصف نبي الله موسى (عليه السلام) بأنه سرق ذهب المصريين عند خروجهم من مصر!.

فهل يُحسَن أن يُحرِّمَ الله تعالى أمراً مُنكراً على لسان أنبيائه ثم يوقعهم فيه ؟! كقوله في الوصايا: " لاَ تَسْرِقْ "[٣].

أمّا ما ورد في قصة مَكر يعقوب وسرقة بركة أخيه, فيروي سِفْر التكوين: " **وَلَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنِي... إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي, فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ, وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ... وَكَانَتْ رِفْقَةُ**[٤] **سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِه... فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنِهَا قَائِلَةً: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ائْتِنِي بصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً... فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بهِ: اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ.**

---

(١) تث: (٢٧: ٢٦).

(٢) عَاي: اسم عبري معناه ((خراب)) وهي بلدة كنعانية إلى الشرق من بيت إيل, على طرف واد, تُعرف اليوم باسم التل, ورد اسمها في الكتاب المقدس ثمان وعشرين مرة. **ينظر**: تك: (١٢: ٨), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (٥/٢٣٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٩١).

(٣) خر: (٢٠: ١٥).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١١).

فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ, رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً, فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي, اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ, وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى...

فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: يَا أَبِي, فَقَالَ: هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ! ! قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي... فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي, أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ ؟ فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو, وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ, وَقَالَ: هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟ فَقَالَ: أَنَا هُوَ! ! "[1].

وورد في سِفْر يشوع أنّ الربّ حدّث يشوع بشأن سكان عاي وأخبره أنّ يعقوب نهب جميع بهائمهم وغنيمتهم لنفسه, فيقول: " **الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ (يعقوب) لِنَفْسِهِ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ! !** "[2].

ولم تكتفِ الأسفار باتهام نبي الله يعقوب بالسرقة فحسب, بل ذَهَبَت إلى اتهام أهل بيته أيضاً, إذ وُصِفت زوجته راحيل[3] – أم يوسف (عليه السلام) – في سِفْر التكوين بأنها امرأة مُشركة سرقت أصنام أبيها, وأخفتها عنه, فيقول السِّفْر: " **وَأَمَّا لاَبَانُ**[4] **فَكَانَ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ, فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا, وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَنَّهُ هَارِبٌ, فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ** "[5], ثم تروي الأسفار بعد ذلك أنّ لابان علم بالأمر

---

(١) تك: (٢٧: ١- ٢٤).

(٢) يش: (٨: ٢٧).

(٣) سَبَق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٢).

(٤) لاَبَانُ: اسم عبري معناه ((الأبيض)) وهو ابن بتوئيل وحفيد ناحور أخي إبراهيم، وأخو رفقة أم يعقوب, سكن حاران, وكان سيد عبيد كثيرين, ومالك قطيع غنم وماعز, وله عدة بنين, وقد تزوج يعقوب من ابنتيه وبقي عنده عشرين سنة في الأقل. **ينظر**: تك: (٣٠: ٣٥، ٣١: ١), والطبري, تأريخ الأمم والملوك: (١/١٨٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٠٤).

(٥) تك: (٣١: ١٩, ٢٠).

وعاتب يعقوب على فعل زوجته وسرقتها له, فتقول: " وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: مَاذَا فَعَلْتَ، وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي، وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي... الآنَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ! لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي؟ "[١].

ويزعم كُتّاب الأسفار أنّ نبيَّ الله موسى (عليه السلام) طلب من بني إسرائيل أن يخبروا المصريين قبل خرجوهم من مصر أن يجلبوا معهم حُلِيِّهم وثيابهم: " حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ, بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ "[٢], وبعد ذلك يذكر سِفْر التكوين أنّ موسى وبني إسرائيل سلبوا حُليَّ المصريين وسرقوها منهم, فيقول السِّفْر: " وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى, طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا, وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ, فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ! "[٣].

فكيف وَفقَّ كُتّاب الأسفار بين ما نسبوه - كذباً وافتراءً - لفعل موسى, وبين وصاياه لبني إسرائيل: " لاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَكْذِبُوا، وَلاَ تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ... لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ ؟! "[٤], فهل يعقل أنّ نبي الله موسى (عليه السلام) ينهى عن السرقة ويجعل لمرتكبها عقوبة القتل, بقوله: " مَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلاً "[٥], ثم يَسرق هُوَ[٦] ؟!.

رابعاً: الخمر

حُرِّم الخمر في الديانات السماوية الثلاث[٧] لما له من تأثير في ذهاب العقل وغياب

---

(١) تك: (٣١: ٢٦- ٣٠).

(٢) خر: (٣: ٢١, ٢٢).

(٣) خر: (١٢: ٣٥, ٣٦).

(٤) خر: (١٩: ١١, ١٣).

(٥) خر: (٢١: ١٦).

(٦) وهذا مما دفع كُتّاب الأناجيل أن يتطاولوا ويصفوا أنبياء الله تعالى بالسرقة, إذ يروي إنجيل يوحنا أنّ المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) وصف الأنبياء الذين قبله بأنهم سُرّاق ولصوص, فيقول: " جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ "[يو: (١٠: ٨)].

(٧) حرّمت الشريعة الإسلامية شرب الخمر تحريماً قطعياً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠], ولم يخالف النصارى ما

الوعي لدى الإنسان, وهذا ما نصَّت عليه بعض الأسفار اليهودية, إذ ورد في سِفْر اللاويين: " **وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ... لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا, فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ, وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى** "(١).

وورد في غير موضع من الأسفار: " **لاَ تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ وَلاَ بَنُوكُمْ إِلَى الأَبَدِ** "(٢).

ويذكر سِفْر إشعياء أنّ الربّ توعّد شاربي الخمر بالويل والعقاب, فيقول: " **وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحًا يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ** "(٣).

وبعد ثبوت تحريم الخمر في التوراة(٤) ووَصْفِها بأبشع الأوصاف(٥), نجد بعض الأسفار اليهودية تصف أصفياء الله تعالى وأنبيائه – كذباً وزوراً – بأنهم شربوا الخمور

ذهب إليه المسلمون من تحريم الخمر, إذ ورد في إنجيل لوقا أنّ يوحنا المعمدان (نبي الله يحيى (عليه السلام)) كان لا يشرب الخمر ويقول بتحريمها, فلما سمعه قومُه بَكَوا واتهموه بأنه شيطان, فيقول: " **فَلَمْ تَبْكُوا, لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لاَ يَشْرَبُ خَمْرًا، فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ** ؟!"[لو: (٧: ٣٣)], وقال بولس في بعض رسائله: " **وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ** "[رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس: (٥: ١٨)], وقال في موضع آخر: " **لاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ** "[رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: (٦: ١٠)], وفي الحقيقة أنّ بولس قد خالف وناقض ما ذهب إليه من تحريم الخمر في بعض رسائله الأخرى, إذ يقول: " **لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً** "[رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تيموثاوس: (٥: ٢٣)], **وينظر**: رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: (١١: ٢١, ٢٢), ورسالته الأولى إلى تيموثاوس: (٣: ٨).

(١) لاو: (١٠: ٨– ١١).

(٢) إر: (٣٥: ٦), **وينظر**: عد: (٦: ٣), وتث: (٢٨: ٣٠), وقض: (١٣: ٤), ومي: (٦: ١٥).

(٣) إش: (٥: ١١).

(٤) يزعم اليهود أنّ جميع النصوص التي ورد فيها مقت الخمر, لم تأتِ بالنهي عنه, وإنما جاءت للموعظة ليس إلا, ولذلك فلم يجعل اليهود أيّ عقوبة على شاربها, وهذا هو سرّ فشل قوانين الدول الغربية في تحريم الخمر حينما أدركت خطورتها. **ينظر**: د. عماد علي عبد السميع, الإسلام واليهودية: ص(٤٢١).

(٥) وُصِف الخمرُ في بعض الأسفار اليهودية بعدّة صفات منها: " **قَيْئًا وَقَذَرًا** "[إش: (٢٨: ٨)], و" **تَخْلِبُ الْقَلْبَ** "[هو: (٤: ١١)], و" **مُحِبُّ الْخَمْرِ لاَ يَسْتَغْنِي** "[أم: (٢١: ١٧)], ولم تكتف الأسفار بوصف الخمر, والنهي عن شربه, بل عَمِلَت أيضاً على تحذير مجالسة من يشربه, فتقول: " **لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ؛ لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ** "[أم: (٢٣: ٢٠)].

وارتكبوا المعاصي, فورد في سِفْر التكوين[١] أنّ لوطاً (عليه السلام) شرب الخمر وسكر!! ومع ذهاب عقله وغياب وَعيهِ زنا بابنتيه وأنجب منهما ولدين[٢].

ويذكر السِّفْر نفسه في غير موضع أنّ نبيَّ الله نوح (عليه السلام) شرب الخمر, فسكر وظهرت عورته, فلما رآه ابنه حام[٣] أخبر أخويه وسترا عورة أبيهما, وحينما أفاق نوح مِن سُكْرِه دعا على ذرية حام – وهم الكنعانيون – أن يكونوا عبيداً لأبناء ولديه الآخرين, فيقول: " **وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا, وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ!! فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا, فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا... فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ, فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ** "[٤].

فما هو ذنب حام إلا أنه أخبر أخويه فسترا عورة أبيهما؟ وإن كان نوح قد غضب من ابنه حام, فما ذنب ذراريه وهم الكنعانيون ليدعو عليهم بالعبودية! وما الإثم الذي اقترفوه؟

ويُعَلِّل نخبة من اللاهوتيين سبب غضب نوح على ابنه حام بقولهم: " واشتغل نوح في الزراعة... وصنع مسكراً وشربه وسكر **فسخر ابنه الصغير حام منه وكشف عورته**, ولكنّ أخوَي حام وضعا الرداء على أبيهما, فلما استفاق نوح وعرف ما فعله حام لعن كنعان – ابن حام – وقال: إنه سيكون عبداً لإخوته وبارك سام ويافث "[٥].

فمِن أين تأوَّلوا هذا التأويل ؟! إذ النص المذكور لا يحتمل ذلك التفصيل, وهو يقول: " **فَأَبْصَرَ[٦] حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ** "[٧]!!.

---

(١) تك: (١٩: ٣٠– ٣٨).

(٢) سَبق الحديث عن لوط (عليه السلام) وما اتهموه به. **ينظر**: الكتاب: الفصل الثالث: ص: (١٥٥).

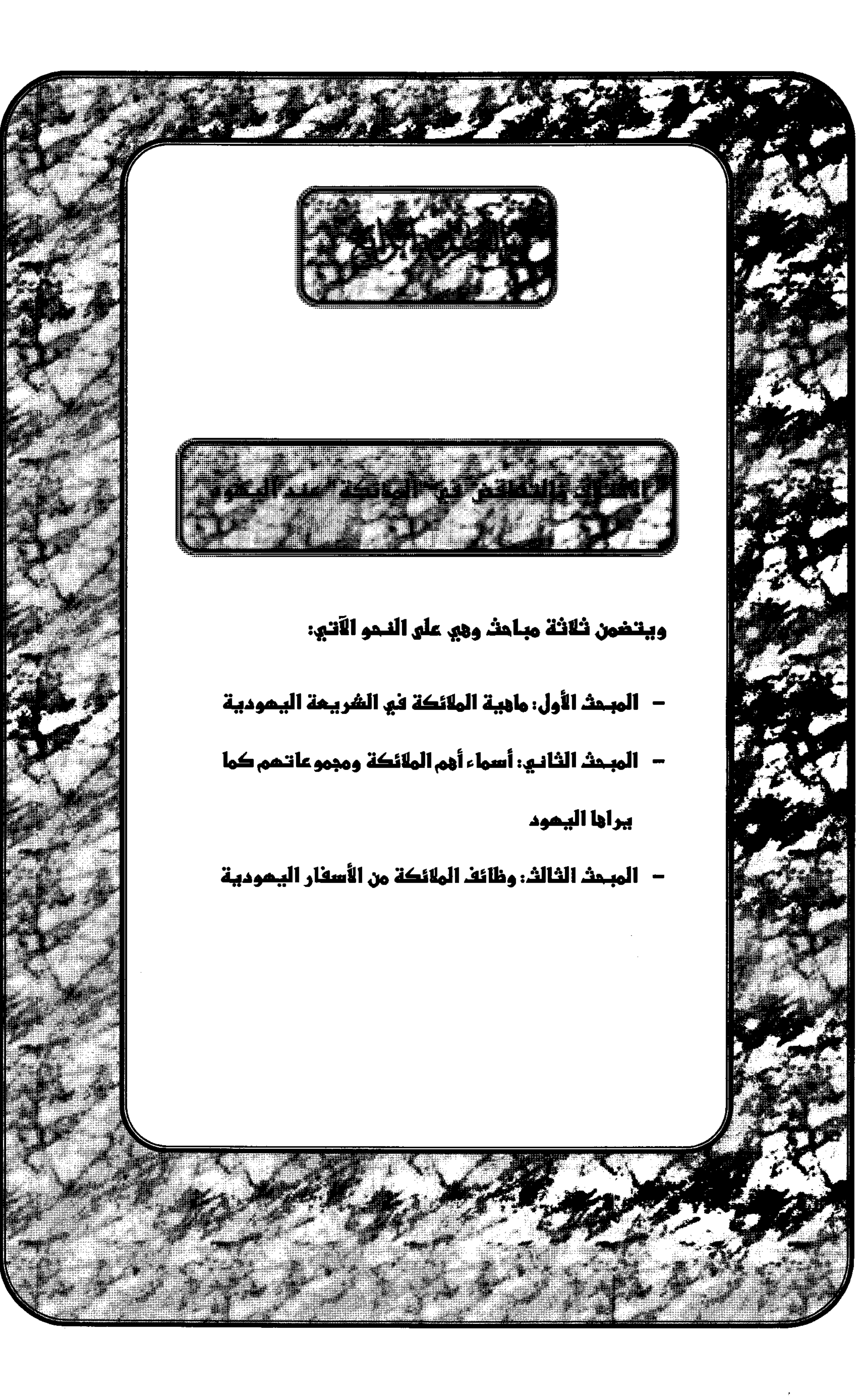
(٣) حَام: اسم عبري معناه ((حامي أي: ساخن)) وهو أصغر أبناء نوح، ولد بعد ما كان عمر أبيه خمسمائة سنة, ينحدر من سلالته كلٌ من القبط, والبربر, والسودان, توفي وهو ابن أربعمائة وإحدى وأربعين سنة.
ينظر: المسعودي, أخبار الزمان ومن أباده الحدثان: (١/٨٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٧٨٤).

(٤) تك: (٩: ٢٠– ٢٤).

(٥) قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٨٢).

(٦) قال سيبويه: بَصُرَ: صارَ مُبْصِراً, وأَبْصَرَ: إذا أَخْبَرَ بالذي وَقَعَتْ عَيْنُه عليه, وأبصَرتُ الشيْءَ: رأيتُه. **ينظر**: ابن سيده, المخصص: (١/١٠٨), وابن منظور, لسان العرب: (١/٢٩٠), والزبيدي, تاج العروس: (١٠/١٨٢).

(٧) تك: (٩: ٢٢).



ويتضمن ثلاثة مباحث وهي على النحو الآتي:

- **المبحث الأول: ماهية الملائكة في الشريعة اليهودية**
- **المبحث الثاني: أسماء أهم الملائكة ومجموعاتهم كما يراها اليهود**
- **المبحث الثالث: وظائف الملائكة من الأسفار اليهودية**

المبحث الأول
ماهية الملائكة في الشريعة اليهودية

اضطربت العقيدة اليهودية في وضع حدّ لتعريف الملائكة(1) بحيث يكون جامعاً مانعاً, فخلطت بين ماهية الملائكة وأعمالها تارة, ومقارنتها بالإنسان من حيث التزاوج والتناسل وعدم القابلية للإفساد تارة أخرى, ومن تعريفاتها في الموسوعات اليهودية:

جاء في الموسوعة اليهودية: " والملائكة يؤلّفون جسماً خاصاً ولا يتناسلون بعضهم من بعض على نحو ما يتناسل البشر, ومع أنّ الملائكة أجساداً أثيرية فهم لا يَكفُون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغيير, وغير قابلة للفساد أو الموت وهم مُخلدون ولا يتزوجون "(2).

وأما عن أهم أعمال الملائكة, فتقول الموسوعة: " بالإضافة إلى عملهم الرئيس وهو تقديم المديح لله – تسبح الله(3) – فعملهم كوسيط بين الله والإنسان له أهمية خاصة "(4).

ويذكر قاموس الكتاب المقدس: " الملائكة هم الذين لا جسد لهم "(5), واستدلوا

---

(1) يعتقد المسلمون أنّ الملائكة: مخلوقات غيبية ذات أجسام نورانيّة لطيفة تتشكل بأشكالٍ مختلفة, لهم قدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله, خلقهم الله تعالى على صفات هائلة عظيمة؛ للقيام بأمور مخصوصة, وهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون, وأنّهم ليسوا كالبشر فلا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوّجون, مطهّرون من الشّهوات الحيوانيّة, ومُنزّهون عن الآثام والخطايا, ولا يتّصفون بشيء من الصّفات الماديّة الّتي يتّصف بها ابن آدم غير أنّ لهم القدرة على أن يتمثّلوا بصور البشر بإذن اللّه تعالى. **ينظر**: ابن حجر, فتح الباري: (٣٨٦/١٣), والموسوعة الفقهية الكويتية: (٣/٤١), وعلي ناصر فقيهي, منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان: ص(٢١).

(2) الموسوعة اليهودية: (٥٨٤/١), شارك في إعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعمائة عالم من بين باحث في الأديان ومتخصص من الولايات المتحدة وبريطانيا, وقام بترجمة هذه الموسوعة الأستاذ محمد عمرين وهو متخصص في الأدب الإنكليزي.

(3) **ينظر**: مز: (٢/١٤٨), وإش: (٦: ٣).

(4) الموسوعة اليهودية: (٩٦٥/٢).

(5) قاموس الكتاب المقدس: (٤١٤), وهذا يوافق ما قال به المسلمون من أنّ الله (ﷻ) خلق الملائكة من "النُّور", فجاء في الحديث الصحيح أنّ عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ): (خُلِقَت الملائكةُ من نورٍ,

بذلك على ما جاء من رسالة بولس إلى العبرانيين, إذ يقول في وصفهم: " **جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ** "[١].

وأضاف القاموس في غير موضع معنى آخر للملائكة, بقوله: إنّ كلّ كلمة وردت في الأسفار اليهودية بلفظ (ملاك) تُرجمت في العبرية واليونانية بأنها يُراد بها الرسل, إذ تُشير إلى أناس لا إلى أرواح سماوية, غير أنه في أكثر الأماكن يُشار بها إلى أرواح خادمة مرسلة لخدمة الأنبياء, وأنهم طاهرون وعالمون, ويأتون بخدماتهم في كلّ عصر من العصور[٢], ومنه ما ورد في سِفْر التكوين, إذ يقول: " **اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ** "[٣].

ويذكر علماء الكتاب المقدس مفهوماً آخر للملائكة بقولهم: " الملائكة خلائق سماوية, خلقهم الله قبل العالم, وأعطاهم القدرة على الظهور في شكل بشر, لتأدية رسالة معينة, وهم أسمى مرتبة من الإنسان, وأوسع معرفة, لكنهم لا يعلمون كلّ شيء "[٤].

وجاء في الترجمة السبعينية[٥]: أنّ الملائكة هم (أبناء الله)[٦] لأن الله هو خالقهم وضابطهم, وقد تركوا حالتهم السماوية واتخذوا لأنفسهم زوجات من بنات الناس[٧]. ويؤكد هذا المفهوم ما ورد في سِفْر التكوين في معرض حديثه عن بدأ الخليقة, إذ يزعم أنّ الملائكة – الذين دَعَوهم أبناءَ الله – حدث بينهم وبين الفتيات الجميلات من بنات حواء تزاوج وإنجاب ونسل, فيقول: " **وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ – الملائكة – رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ, فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً**

وخُلِقَ الجانُّ من مَارجٍ من نار، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لكُم). أخرجه: مسلم في صحيحه, كتاب الزهد, باب- في أحاديث متفرقة: (٢٢٩٤/٤) برقم (٢٩٩٦), وأحمد في مسنده: (١٥٣/٦) برقم (٢٥٢٣٥).

(١) رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين: (١: ١٤).

(٢) نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٠).

(٣) تك: (٢٤: ٧).

(٤) دائرة المعارف الكتابية: (٢٠٩/٧), دار الثقافة, القاهرة, الطبعة الثانية, بدون تأريخ.

(٥) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٥٨).

(٦) **ينظر**: أي: (١: ٦), ومز: (٢٩: ١, ٨٩), ودا: (٣: ٢٥).

(٧) نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٩).

مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا... وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ "(١).

ومما سبق نرى اضطراباً واضحاً في مفهوم الملائكة عن اليهود, فهم يُعبِّرون عنهم أحياناً بشخصيات, وأحياناً أُخرى بأرواح, وتارة يقولون أنهم جنس خاص, وللتقريب قارنوهم بالإنسان في الخِلقة والقوة والإرادة, وهذا الذي ذكروه لا يعطي صورة واضحة عن مفهوم الملائكة عندهم, ونرى أنّ الموسوعات اليهودية التي كُتِبَت بأقلام عربية وُفِّقَت في وضع مفهوم أكثر دقة من موسوعاتهم, فقد عَرَّف صاحب موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية تعريف الملائكة بقوله: " تشير كلمة (ملاك) في الأسفار إلى معنى مبعوث – رسول – وقد وردت عدة مرات في العهد القديم بمعنى إنسان مكلف بمهمة أو مبعوث, ويُطلَق على النبي – باعتباره مبعوث الربّ – اسم ملاك أحياناً, إلا أنه في الغالب يُطلَق اسم (ملاك) على ملاك الربِّ: أي على المخلوقات السماوية المكلفة بمهام محددة ورسالات للبشر, وأحياناً يُطلَق عليهم اسم أبناء الربّ "(٢).

وتذكر "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" تعريفاً آخر لمفهوم الملائكة, فتقول: " الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة (ملاك) التي تقابلها (ملاك) العبرية, ومعناها: مُرسَل لأداء مهمة أو بعثة, و الملائكة رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مُقدَّرات البشر وإدراكهم "(٣).

وجاء في التلمود: " **الملائكة قسمان: من لا يطرأ عليه الموت, وهو الذي خلق في اليوم الثاني, ومن يطرأ عليه الموت, وهو قسمان أيضاً: من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قُدِّر له فيه الحياة بأجله, وهو الذي خلق في اليوم الخامس**"(٤).

ومن هذا يتضح لنا بعض التوافق النسبي بين المفهوم اليهودي للملائكة والمفهوم الإسلامي, فمن المعاني التي وافقت المفهوم الإسلامي في وظائف الملائكة: التسبيح الدائم

---

(١) تك: (٦: ١– ٤).

(٢) د. رشاد شامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(١٩١).

(٣) عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١٠٣/١).

(٤) د. يوسف نصر الله, الكتر المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٨).

لله, قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[1], وقوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2], ونجد أيضاً في موسوعاتهم أنَّ من وظائف الملائكة: إرسالهم إلى الأنبياء بالوحي, وهذا يوافق ما جاء في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾[3], وقوله جلَّ وعلا: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[4]. قال بعض الباحثين: " وهذه من الوظائف المنوطة بالملائكة أن يقوموا بتبليغ الوحي إلى رسل الله وأنبيائه, والملك المُختصُّ بهذه المهمة جبريل (عليه السلام) "[5]؛ لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[6], وقوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[7].

أما ذكر خلود الملائكة[8], فهي تخالف المفهوم الإسلامي, فالملائكة تموت كباقي المخلوقات, قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[9].

---

(١) سورة الزمر: ٧٥. **وينظر**: سورة الشورى: ٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٢٠.

(٣) سورة فاطر: ١.

(٤) سورة الحجر: ٥٧.

(٥) مصطفى عاشور, عالم الملائكة أسراره وخفاياه: ص(٩٧), مكتبة القرآن للطباعة والنشر, بولاق, القاهرة.

(٦) سورة الشعراء: ١٩٣, ١٩٤.

(٧) سورة البقرة: ٩٧.

(٨) **ينظر**: الموسوعة اليهودية: (٥٨٤/١).

(٩) سورة الرحمن: ٢٦, ٢٧. رُوي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: " لما نزل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦], قالت الملائكة: مات أهل الأرض فلما نزل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[آل عمران: ١٨], قالت الملائكة: متنا ". قال ابن كثير: " الإنس والجن يموتون، وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء، فيكون آخرًا كما كان أولاً, وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت ". تفسير القرآن العظيم: (١٧٧/٢), **وينظر**: الرازي, مفاتيح الغيب: (١٠٢/٩), والسيوطي, الدر المنثور: (٤٤٧/٦).

وإذا تطرّقنا إلى زمن خلق الملائكة, فنجد أنّ المراجع اليهودية اختلفت فيما بينها في تحديد زمن الخلق, فمنهم من قال في اليوم الأول أو الثاني, ومنهم من قال في اليوم الخامس, إذ ورد في الموسوعة اليهودية: " أنّ وجود الملائكة لم يسبق الخلق وإنما خُلقوا في أول يوم أو في اليوم الثاني على خلاف بين الروايات "[1], وهذا ما ذهب إليه العالم التلمودي لويس جنز[2] في كتابه أساطير اليهود بقوله: " في اليوم الثاني أبدع الربّ أربعة أشياء: الفلك والجحيم والنار والملائكة... وكان ثالث ما خلق في اليوم الثاني هو أسراب الملائكة سواء الملائكة المستوزرين أو ملائكة التسبيح, والسبب الذي لم يخلقوا لأجله في اليوم الأول كان مخافة أن يظن البشر أنّ الملائكة قد ساعدت الربّ في خلق السماوات والأرض "[3].

ويذكر سِفْر أيوب أنّ الله (ﷻ) خلق الملائكة قبل خلقه الإنسان وقبل خلقه هذا العالم وقبل الكواكب, فيقول: " **أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ, مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لأَنَّكَ تَعْلَمُ! أَوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مِطْمَارًا؟**[4] **عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا؟ أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا، عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟** "[5].

وقد توافق هذا المفهوم مع ما ورد لدى المسلمين في القرآن الكريم من حيث إنّ خَلْق الملائكة سابق لِخَلق الإنسان, إذ ظهر ذلك واضحاً وجليّاً في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ**

---

(1) الموسوعة اليهودية: (٢/٩٦٣).

(2) لويس جنز جرج: عالم تلمودي، وأحد قادة اليهودية المحافظة, وُلد في ليتوانيا سنة (١٨٧٣م) من أسرة فقيه, أكمل دراسته الجامعية في ألمانيا والنمسا, ثم هاجر إلى الولايات المتحدة ليقوم بالتدريس في كلية الاتحاد العبري، ثم انضم إلى هيئة محرري الموسوعة اليهودية (القديمة), وبعد ذلك انضم إلى كلية اللاهوت اليهودية، وظل في منصبه هذا حتى وفاته عام (١٩٥٣م). ينظر: المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/١٥٩).

(3) لويس جنز برج, أساطير اليهود: (١/٣٥), دار الكتاب العربي, دمشق, ط١, ٢٠٠٧م, ترجمة: حسن حمدي السماحي.

(4) المِطْمَار: الزِّيجُ وهو الخَيْط المُعلّق بطرفه قطعة رصاص, تُقاس به استقامة البناء. ينظر: الفيروزآبادي, القاموس المحيط: (٢/١٥٥), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٧٨).

(5) أي: (٣٨: ٤ – ٧).

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

قال المفسرون: " أي فاستخبر الملائكة في خلق آدم "[2], مما يعني أنّ الملائكة خلقوا قبل آدم (عليه السلام) وهذا ظاهر, ومنه ما ورد عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3]، قال: " إنّ الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجنّ يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة "[4].

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (١/٤٦٢), **وينظر**: الرازي, تفسير بن أبي حاتم: (١/٥٥), وابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (١/٢٢٠).

(٣) سورة البقرة: ٣٠.

(٤) الطبري, جامع البيان: (١/٤٥٠), **وينظر**: الأصبهاني, العظمة: (٤/١٣٦٥), وجلال الدين السيوطي, الدر المنثور: (١/١١٢).

المبحث الثاني

أسماء أهم الملائكة ومجموعاتهم كما يراها اليهود

إنّ المتتبع لأسفار الكتاب المقدس بقسميه العهد القديم والعهد الجديد يجد أنّ هذه الأسفار تفيض بأخبار الملائكة وأعدادهم وأسمائهم ووظائفهم وعلاقاتهم بالبشر[١], ومع تدوين التوراة وبعد السبي البابلي ترسَّخ مفهوم الملائكة في العقيدة اليهودية, وأصبح لهم أسماء وطبقات, ومجاميع, وأُطلِق عليها عدة ألقاب, منها: ملاك الربّ, وملاك حضرته, وأبناء الله[٢], ومن أهم ما ذُكِر من أسماء الملائكة ومجاميعهم:

أولاً: أسماء أهم الملائكة

ورد في الأسفار اليهودية ذكر اسمين فقط من أسماء الملائكة, وهما: ميخائيل – أي ميكائيل – وجبرائيل, وذلك في سِفْر دانيال الذي دُوِّن في حقبة متأخرة, ونُصَّ على اسم ثالث في الشريعة الشفوية (التلمود) وهو ميطاطرون.

- **الملاك ميخائيل**[٣]:

وردت كلمة (ميخائيل) في الكتاب المقدس خمس عشرة مرة, منها ثلاث عشرة مرة في العهد القديم[٤], ومرتان في العهد الجديد[٥], أمّا ما ذُكِر منها ويدلُّ على أنّ رئيس الملائكة ميخائيل (عليه السلام) ففي ثلاثة مواضع من سِفْر دانيال.

---

(١) جاء في التلمود: " إنّ الملائكة تشتغل ليلاً ببثّ النوم في الإنسان, وتُصلّي لأجله في النهار, وبعضهم مُخصَّص للخير, وبعضهم بالشرّ, وبعضهم لِبَثّ المحبة والصلح, وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة, وبعضهم مختص بصناعة الطب, وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب ". **ينظر**: د. روهلنج, ترجمة: يوسف نصر الله, الكنـز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٩).

(٢) **ينظر**: د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١٠٣/١), ولمزيد بيان ينظر: أحمد عبد الوهاب, الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام: ص(١٨).

(٣) مِيخَائيل: اسم عبري معناه ((مَن مِثلُ اللهِ)) وهو من أعظم الملائكة المقربين, ورد اسمه في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بلفظ (مِيكَال), وفي قراءة بلفظ (ميكائيل). **ينظر**: ابن كثير, البداية والنهاية: (١١٨/١), وقاموس الكتاب المقدس: (٩٣٧).

(٤) **ينظر**: عـد: (١٣: ١٣), ١أخ: (٥: ١٣, ١٤), (٦: ٤٠), (٧: ٣), (٨: ١٦), (١٢: ٢٠), (٢٧: ١٨), ٢أخ: (٢١: ٢), عز: (٨: ٨), دا: (١٠: ١٣, ٢١), (١٢: ١).

(٥) **ينظر**: رسالة يهوذا: (١: ٩), وسِفْر رؤيا يوحنا: (١٢: ٧).

الموضع الأول: يتحدث عن قصة النبي دانيال المُرسَل إلى المسبيِّين من اليهود في بابل, وكيف أرسَل الربُّ إليه أحدَ رؤساء الملائكة وهو ميخائيل لطمأنته ولإعانته, فيقول: " **لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ... وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ, وَجِئْتُ لأُفْهِمَكَ مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ** "[1], وورد أنّ سبب تأخر الملاك عن إجابة دعاء دانيال هو مقاومة الكائنات الروحية القوية المحيطة بمملكة فارس, ومنعه مدة واحد وعشرين يوماً, حتى عاونه رئيس الملائكة ميخائيل (عليه السلام)[2].

الموضع الثاني: ذُكِر أنّ الربّ أخبر النبي دانيال بكتاب حقٍّ, أنه لم يبق أحد معه من الملائكة لقتال رئيس فارس إلا ميخائيل, فيقول: " **فَالآنَ أَرْجعُ وَأُحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ... وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ, وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ** "[3].

الموضع الثالث: وَصَفَ سِفْر دانيال في هذا الموضع الملك ميخائيل (عليه السلام) بالرئيس العظيم الحارس لشعب إسرائيل, ومنقذهم, وأنه ليأخذ بهم ويُنجيهم من حياة الضيق إلى النعيم والحياة الأبدية, فيقول: " **وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ, وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ... وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ** "[4].

ومما سبق يتضح أنّ الملاك ميخائيل في العقيدة اليهودية, هو ملاك خاص بشعب إسرائيل, ومُخلِّصهم في اليوم الآخر, وهو مُوَكَّلٌ بالنار وإنضاج الثمار[5], وهذا خلاف ما

---

(١) دا: (١٠: ١٢- ١٤).

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص(١٧٠٧).

(٣) دا: (١٠: ٢٠, ٢١).

(٤) دا: (١٢: ١, ٢).

(٥) **ينظر**: يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٨).

يعتقده النصارى[1] والمسلمون, إذ يعتقد المسلمون أنه مُوَكَّل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان[2].

● **الملاك جبرائيل**[3]:

ورد اسم (جبرائيل) في الكتاب المقدس أربع مرات, منــها مرتــان في العهــد القديم[4] ومرتان في العهد الجديد[5].

والموضعان اللذان ذُكر فيهما جبرائيل (عليه السلام) في أسفار العهد القديم تُشيران إلى أنه اسم لِمَلَك أرسله الله (عز وجل) إلى النبي دانيال ليُفَسِّر له الرؤيا التي رأى فيها الكبش والتيس, والموضعان هما:

الموضع الأول: " وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي, وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا... فَقَالَ لِي: افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ, إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى, وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي إِلَى الأَرْضِ... وَقَالَ: هأَنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّخَطِ أَمَّا الْكَبْشُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَهُوَ مُلُوكُ مَادِي وَفَارِسَ, وَالتَّيْسُ الْعَافِي مَلِكُ الْيُونَانِ، وَالْقَرْنُ الْعَظِيمُ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ هُوَ الْمَلِكُ الأَوَّلُ "[6].

---

(١) يعتقد النصارى أنّ الملاك ميخائيل – ميكائيل – هو: " الملاك المُوكَّل بدعوة الموتى للقيامة ", وهذا يخالف ما ذهب إليه اليهود والمسلمون. **ينظر:** نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢١).

(٢) ورد في الحديث عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يسأل جبريل (عليه السلام) في شأن عمل الملائكة, فقال: النبي (صلى الله عليه وسلم): (يا جبريلُ, على أيِّ شيءٍ أنتَ؟ قال: على الرِّياح والجنود, قُلتُ: على أيِّ شيءٍ **ميكائيلُ**؟ قال: على النَّبات والقطر, قُلتُ: على أيِّ شيءٍ مَلَكُ المَوت؟ قال: على قَبضِ الأنفس). قال الهيثمي: " وفيه محمد بن أبي ليلى وقد وثقه جماعة ولكنه سيئ الحفظ, وبقية رجاله ثقات". مجمع الزوائد: (٥٨٣/٨), والحديث **أخرجه:** الطبراني في معجمه الكبير: (٣٧٩/١١) برقم (١٢٠٩٠), والبيهقي في شعب الإيمان: (٣١٥/١) برقم (١٥٥). وللمزيد بيان **ينظر:** القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٣٦/٢).

(٣) جِبْرَائِيلُ: اسم عبري معناه ((رَجُلُ الله أو أظهَرَ الله ذاتَهُ جباراً)) أحد الملائكة الكرام, وهو ملاك بشارة زكريا وبشارة مريم (عليها السلام) عند النصارى, سُمّي روحاً؛ لأنه يأتي الأنبياء لما فيه حياة القلوب, تلقى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) رسالته ووحيه منه. **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٣٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤٥).

(٤) **ينظر:** دا: (٨: ١٦), (٩: ٢١).

(٥) **ينظر:** لو: (١: ١٩, ٢٦).

(٦) دا: (٨: ١٥– ٢١).

الموضع الثاني: " **وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلهِي، وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي, وَفَهَّمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: يَا دَانِيآلُ، إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ... فَتَأَمَّلِ الْكَلاَمَ وَافْهَمِ الرُّؤْيَا** "[1].

وعرَّف نخبة من اللاهوتيين جبريل بأنه: " اسم لملاك ذو رتبة عالية, أرسله الربّ ليفسر رؤيا لدانيال النبي, وبُعث مرة أُخرى لزيارة النبي نفسه؛ ليعطيه فهماً, وليعلن له نبوة السبعين أسبوعاً, وقد أُرسِل إلى أورشليم؛ ليحمل البشارة لزكريا في شأن ولادة يوحنا المعمدان[2], وأُرسِل أيضاً إلى الناصرة لِيُبشِّر العذراء مريم (عليها السلام) بأنها ستكون أُمّاً للمسيح "[3].

وقد أشارت بعض الأسفار اليهودية إلى الملاك جبرائيل بكلمة (رُوح)[4], ومنه ما ذُكر في سِفْر إشعياء إذ يقول: " **وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا وَهُوَ حَارَبَهُمْ** "[5], وورد عن نبي الله داود (عليه السلام) قوله: " **رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي** "[6].

قال بعض أهل العلم من المسلمين: " ومن العجيب تهافُتُ اعتقادهم في جبريل (عليه السلام) فإنهم يثبتون أنه ملك مرسل من الله, ويُبغِضونه, وهذا مِن أحطِّ دَرَكَات الانحطاط في العقل والعقيدة "[7].

---

(١) دا: (٩: ٢٠- ٢٣).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٣٢).

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤٥).

(٤) جاءت لفظة (روح) و (روح القدس) في بعض سور القرآن الكريم, بمعنى الملاك جبريل (عليه السلام) في عدة مواضع. **ينظر**: سورة (البقرة: ٨٧, ٢٥٣), (النساء: ١٧١), (المائدة: ١١٠), (النحل: ١٠٢), (مريم: ١٧), (الأنبياء: ٩١), (الشعراء: ١٩٣), (النبأ: ٣٨), (القدر: ٤).

(٥) إش: (٦٣: ١٠).

(٦) ٢صم: (٢٣: ٢).

(٧) ابن عاشور, التحرير والتنوير: (١/٦٢١).

وورد في الحديث الصحيح: (أنّ اليهود سألوا النبي (ﷺ) عن صاحبه الذي ينــزل عليه بالوحي, فقال: (جبرائيل), قالوا: فإنه عدوّ لنا ولا يأتي إلا بــالحرب, والــشدَّة, والقتال, [وفي رواية : ذاك عدوّ اليهود من الملائكة] ولو كان ميكائيل لاتبعنــاك؛ لأنــه يَنــزِل بالخصب والسلم والرَّحمة, فنــزلت: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾)[1]. قال ابن عجيبة: " فإن كان جبريل ينــزل بالــشدة والعــذاب علــى الكافرين، فإنه ينــزل بالهداية والبشارة على المؤمنين "[2].

- **ميطاطرون :**

وهو اسم لأحد الملائكة المقربين للعرش العظيم, ذُكِر في التلمود بــأنّ القــدوس تبارك وتعالى اختصَّه بمهمات خاصة يُنفِّذها بنفسه أو عن طريق الملائكة القــائمين علــى خدمته, وهو أحد ملائكة الرحمة الذين يتلقون صلوات اليهود ويقدمونها أمــام العــرش العظيم[3].

وجاء في موسوعة اليهود واليهودية أنّ (ميتاترون): " هو اسم أعلــى الملائكــة بحسب ما جاء في الأجاداه – أي: القصص والمواعظ – ويبدو أن أصل الاسم من اللاتينية (ميتاتور) وتعني: من يخطط الحدود، أو من اليونانية (ميتاثرونون) وتعني: أقــرب إلى العرش الإلهي "[4].

أما من حيث أعمال ميطاطرون ووظائفه, فإنه يقوم بتسجيل حــسنات النــاس وسيئاهم، وأحياناً يصبح الوسيط بين الإله والناس والذي خلق العالم من خلاله[5].

---

(١) سورة البقرة: ٩٧, والحديث أخرجه: الإمام أحمد في مسنده: (٢٨٧/٢٠) بــرقم (١٢٩٧٠), والبخــاري في صحيحه, كتاب التفسير – سورة البقرة: (١٦٢٨/٤) برقم (٤٢١٠), وأبو يعلى في مسنده: (٤٥٨/٦) برقم (٣٨٥٦) من حديث أنس بن مالك (ﷺ), ولمزيد بيــان: **ينظــر**: الطــبري, جــامع البيــان: (٣٨٠/٢), والبيضاوي, أنوار التنــزيل: (٣٦٦/١), وابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٣٣٧/١).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (١٣٢/١).

(٣) **ينظر**: رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(١٨٩), وظفر الإسلام خان, التلمود تأريخــه وتعاليمه: ص(٨٠), دار النفائس, بيروت, ط٧, ١٤١٠هـــ/ ١٩٨٩م.

(٤) عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٩٣/٢).

(٥) المصدر السابق: (٩٣/٢).

ويعتقد الربانيُّون[1] – الفرِّيسيُّون – من اليهود أنَّ ميطاطرون تعني: (الربّ الصغير), وهو الملاك الذي وُصِف بأنه ضُرِب من ملاك آخر, فقام ينتف شعره ويبكي قليلاً قليلاً, ويقول: ويلي[2], قال بعض الباحثين: " ولا شكَّ في أنّ هذه الصورة الهابطة التي رسمها أحبار اليهود عن الإله وعن الملائكة نتيجة عن تأثرهم بالتصورات الوثنية التي استمدوها من دياني البابليين والفرس[3].

ثانياً: مجموعات الملائكة وأقسامهم

تقسّم الأسفار اليهودية الملائكة على مجموعتين, تسمى الأولى: الكروبيم, والثانية: السفاريم, ولكلّ مجموعة من هذه المجاميع وظائف وأعمال تذكرها التوراة, وسأتناول هنا بعض ما ورد في هاتين المجموعتين:

أولاً: مجموعة الكروبيم

الكَرُوبِيم جمع كَرُوب في العبرانية وهو مخلوق سماوي مشتق من الكَرب, أي: الشقّ والحرث, وقال بعضهم: مجهول الأصل, وقال آخرون: كان الكَرُوب من أصل سامي, أي: من لفظة سامية أشتُقّ منها, فربما هو مقلوب ركوب أي مركوب, أو من الكرب بمعنى القرب في العبرانية[4].

وتذكر موسوعة المصطلحات اليهودية أنّ مِن صفات الكَرُبيم: أنها تظهر على هيئات مختلفة, فقد تم تخيلها على أنها ذات وجهين, وجه بشر ووجه حيوان, وفي رواية أخرى صُوِّرَت على هيئة حيوانات ذات أربعة أوجه[5], إنسان وأسد وثور ونسر[6].

وقال نخبة من اللاهوتيين أنّ الكَرُوبِيم: " هم مجموعة من الملائكة يُرسَلُون مِن قِبَل

---

(1) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٣٣).

(2) **ينظر**: ابن حزم, الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١/٢٢٣), وإبراهيم الدسوقي, خفايا التلمود: ص(٢٢٠).

(3) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص(٦٦٧).

(4) **ينظر**: مجموعة من اللاهوتيين, السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: (١/٦٠), نشر وطبع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى, بيروت, ١٩٧٣م.

(5) **ينظر**: حز: (١: ٥– ١٢)، (١٠: ٢٠, ٢١).

(6) د. رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(١٦٨).

الله (ﷻ) ويُقيمون في حضرته تعالى، وأنّ الله أقامهم على أبواب جنة عدن عند ما طرد آدم وحواء منها, لحراسة طريق شجرة الحياة – الجنة – كي لا يعود إليها الإنسان[١].

وجاء نصٌّ ذلك في سِفْر التكوين إذ يقول: " **فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا, فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ** "[٢], ويذكر سِفْر الخروج أنّ الربّ أوقف ملائكة الكَرُوبيم لحماية غطاء التابوت, ووصفهم بأنهم كانوا ذوي جناحَيْن[٣], فيقول: " **وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ, نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ, وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ** "[٤].

ووُصِفَت أجنحة الكَرُوبيم في موضع آخر من الأسفار: " **وَأَجْنِحَةُ الْكَرُوبَيْنِ طُولُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا، الْجَنَاحُ الْوَاحِدُ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَمَسُّ حَائِطَ الْبَيْتِ، وَالْجَنَاحُ الآخَرُ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَمَسُّ جَنَاحَ الْكَرُوبِ الآخَرِ, وَجَنَاحُ الْكَرُوبِ الآخَرِ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَمَسُّ حَائِطَ الْبَيْتِ، وَالْجَنَاحُ الآخَرُ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَتَّصِلُ بِجَنَاحِ الْكَرُوبِ الآخَرِ, وَأَجْنِحَةُ هذَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ مُنْبَسِطَةٌ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَهُمَا وَاقِفَانِ عَلَى أَرْجُلِهِمَا وَوَجْهُهُمَا إِلَى دَاخِلٍ** "[٥].

---

(١) **ينظر:** نخبه من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٧٧٩).

(٢) تك: (٣: ٢٣, ٢٤).

(٣) إنّ ما جاء في الأسفار اليهودية من ذكر أنّ الملائكة لها أجنحة, توافق ما نصَّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية, قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[فاطر: ١], وجاء في الحديث الصحيح: (أنّ النبيَّ مُحمَّداً (ﷺ) رأى جبريلَ (عليه السلام) لهُ سِتُّمائَة جَناحٍ). **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب التفسير, تفسير- سورة النجم: (١٨٤١/٤) برقم (٤٥٧٦), ومسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب- في ذكر سدرة المنتهى: (١٥٨/١) برقم (١٧٤) من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

(٤) خر: (٢٥: ٢٠, ٢١).

(٥) ٢أخ: (٣: ١١- ١٣).

وَوَصَف سِفْر حزقيال الربّ إله إسرائيل بأنه جالس فوق الكَرُوبيم[1], وذكر أنّ من وظائفهم هي تنفيذ أوامر الله تعالى[2], وأنه سبحانه لما ظهر بمجده على الأرض رَكِبَ على كَرُوب[3], واستُخدِمَت الكَرُوبيم أيضاً لإضفاء طابع جمالي على الهيكل, ولم تكن الملائكة آلهة ثانوية في اليهودية, وإنما كائنات خلقها الإله, وهي تحمل عرشه[4].

ثانياً: مجموعة السفاريم

وردت كلمة (سفاريم) في الكتاب المقدس مرتين فقط[5], وذلك في سِفْر إشعياء, وسفاريم كلمة عبرانية معناها الكائنات المشتغلة, أو الشرفاء اللامعون الساطعون, وهم كالكَرُوبيم قسمان ساميّان من الملائكة الذين يخدمون الله ويسبحونه[6].

وقد ذكرت الأسفار اليهودية هذه المجموعة من الملائكة في رؤيا إشعياء النبي, إذ يقول في سِفْره: " **وَفِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا[7] الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ — الرَبَّ - جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ, السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ, وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ! ! رَبُّ الْجُنُودِ, مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ, فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا...**

فَقُلْتُ: وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ, فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ

---

(١) **ينظر**: حز: (١٩: ١٥), ومز: (٨٠: ١, ٩٩: ١), وإش: (٣٧: ١٦).

(٢) **ينظر**: حز: (١٠: ٢- ٧).

(٣) **ينظر**: مز: (١٨: ١٠).

(٤) **ينظر**: حز: (١: ٢٦- ٢٨)، (٩: ٣).

(٥) **ينظر**: د. جورج يوسف, فهرس الكتاب المقدس: ص(٢٨), دار الثقافة, القاهرة, ط٧, ١٩٩١م.

(٦) **ينظر**: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص(١٣٨٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٦١).

(٧) عُزِّيا: اسم عبري معناه ((قوة يهوه)) أحد ملوك المملكة الجنوبية, وهو ابن إمصيا, خَلَفَ أباه في الملك وكان له من العمر ستة عشر سنة, وفي عهده تحرَّرت مملكته من هيمنة المملكة الشمالية، فنظَّم الجيش وحصَّن القدس وغزا أعداء المدينة, عاصره في أواخر أيامه الأنبياء إشعياء وهوشع وعاموس, وقد دام مُلكه زهاء اثنتين وخمسين سنة, حتى توفي عام (٧٣٤ق.م). **ينظر**: إش: (١: ١), وهو: (١: ١), وعا: (١: ١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢٥).

جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ "[١].

ويتضح مما ذكره إشعياء بأنّ السَّرافيم مجموعة من الملائكة تقع عليهم مسؤوليات معينة في حراسة العرش, وعبادة الله وتسبيحه وخدمته, وكانوا يشغلون مركزاً قريباً جداً من عرش الله, ومع ظهور السَّرافيم لإشعياء في رؤياه إلا أنه لم يذكر عددهم، فوصف أنّ لهم وجوهاً وأيدي وأرجلاً وأجنحة، ولكلّ منهم ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير وذلك؛ لأنه لا يستحق أن يرى وجه الله، ولأنه لا يريد أن يُرى الله رجليه, ولأنه يطير ليصنع مشيئة الله, وقد طار واحد منهم بجمرة من على المذبح ووضعها على شفتي إشعياء لتطهيرهما, لأنه رأى الربّ[٢].

وهاتان المجموعتان من الملائكة التي نصَّت عليهما الأسفار اليهودية لم يرد ذكرهما في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية, أما ما ذُكِر من أنّ السَّرافيم كانوا يشغلون مركزاً قريباً من عرش الرحمن, فقد ذُكِر في القرآن ما يُوافق هذا القول, قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]. قال البغوي: ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أي: محدقين محيطين بالعرش، مطيفين بحوافيه وجوانبه[٤].

---

(١) إش: (٦: ١ - ٧).

(٢) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٦١, ٤٦٢).

(٣) سورة الزمر: ٧٥.

(٤) معالم التنزيل: (٧/١٣٤), **وينظر** أيضاً: فخر الدين الرازي, مفاتيح الغيب: (٢١/١٠٦), وعلاء الدين البغدادي, لباب التأويل في معاني التنزيل, المشهور بتفسير الخازن: (٦/٨٦).

المبحث الثالث
وظائف الملائكة من الأسفار اليهودية

تُصَوِّر الأسفار اليهودية الملائكة على هيئة بشر وهم يقومون بمهمات مختلفة, فهم يتوسطون بين البشر والربّ, وينفذون أحكام الربّ, ويسبحون في السماء, ويحفظون الأبرار ويطاردون أعداء الأبرار, وهناك ملاك مكلف بكلّ شعب من الشعوب, ويحمل الملائكة نوعاً من القداسة بوصفهم مبعوثي الربّ لذا هم جديرون بالتقديس[1], ومن أهم وظائفهم الواردة في الأسفار اليهودية:

أولاً: الوحي

أفاضت الأسفار اليهودية في القول بأنّ الغالب في النبوات يتمّ عن طريق نداء الربّ مباشرة للنبي, إذ جعلت الملاك واسطة بين الربّ والنبي لإبلاغه رؤيا أو بشارة, ومن أمثلة ذلك ما نصَّ عليه سِفْر الملوك إذ يروي أنّ الربّ أوحى لأحد أنبيائه بوساطة الملاك, فيقول: " **أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ...** "[2].

وورد في سِفْر التكوين أنّ ملاك الربّ أوحى لخادم إبراهيم (عليه السلام) – وهو من العبيد – أن يختار زوجة لابنه إسحاق, فيقول: " **فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: رُبَّمَا لاَ تَشَاءُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَنِي إِلَى هذِهِ الأَرْضِ, هَلْ أَرْجعُ بِابْنِكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ, اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لاِبْنِي مِنْ هُنَاكَ** "[3].

ومما سبق يتضح مدى نوعية العلاقة بين الملائكة والبشر حتى في اختيار الزوجات, فضلاً عن تسخير النصوص لإثبات يهودية إبراهيم (عليه السلام) التي نفاها القرآن الكريم نفياً

---

(١) دائرة المعارف الكتابية: (١/٢١).

(٢) ١مل: (١٣: ١٨).

(٣) تك: (٢٤: ٥- ٧).

قاطعاً بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١).

ثانياً: البشارة

ومن وظائف الملائكة في الأسفار اليهودية حمل البشرى إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام, فقد ذكر الأسفار ما جاء من بشارة الربّ لإبراهيم (عليه السلام) فتقول:" **فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ, فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ, لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ, فَقَالُوا: هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ** "(٢).

قال مجموعة من اللاهوتيين: " ربما كان لا يقدر المَلَك الواحد أن يقوم بغير عمل واحد يرسل لأجله في وقت واحد, فأرسل الله ثلاث من الملائكة, الأول لشفاء إبراهيم, والثاني لتبشير سارة, والثالث لقلب سدوم(٣) وإهلاك أهلها...

وقوله: "يا سيد" خطاب إكرام للضيف, لا خطاب مخلوق لخالق, فإنّ إبراهيم لم يَعرف في أول الأمر أنه ملاك, وسجوده للثلاثة كان من باب الإكرام العادي؛ لأنه لم يكن يعرف أنهم ملائكة "(٤).

ويروي سِفْر التكوين ما جاء من كلام الملائكة مع إبراهيم (عليه السلام) وبشارته بغلام يأتيه من زوجته سارة, فيقول: " **وَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟ فَقَالَ: هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ, فَقَالَ: إِنِّي أَرْجعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ, وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي**

---

(١) سورة آل عمران: ٦٧.

(٢) تك: (١٨: ٢- ٥).

(٣) سَدُوم: أرض قوم لوط الذين أهلكهم الله، وهي إحدى مدن السهل الخمسة وتقع الآن تحت الماء في جنوب البحر الميت، وقد صارت خطيئة سدوم ومصيرها مضرب الأمثال، كما أن خطيئة " السدومية " أو الشذوذ الجنسي أخذت اسمها من سَدُوم. **ينظر**: تك: (١٩:٥), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (٣/٢٠٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٦٠).

(٤) **ينظر**: السنن القويم في تفسير العهد القدم: (١/١٢٦).

بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ, وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ, فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟ فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ, فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: لَمْ أَضْحَكْ! ! لأَنَّهَا خَافَتْ! ! فَقَالَ: لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ "[1].

جاء في تفسير هذا النصّ: " أنّ الملاك تكلم كما أنه هو الربّ أو نائب الربّ, بقوله: أين سارة امرأتك؟ وهذا السؤال على خلاف عادة الشرقيين فإنهم إذا أرادوا المرأة كنّوا عنها و لم يُصرِّحوا, ولكنّ المرجح أنّ إبراهيم في إثناء تكلمه مع ضيوفه وهم يأكلون أخذ يرى أنهم فوق الناس "[2].

وأما ما جاء من تعليل ضحك سارة, فيقول التفسير: " لم تضحك سارة إلا لأنها لم تعلم أنّ المتكلمين سماويون, ولكن إبراهيم انتبه لما يدل أنهم كذلك, وكانت سارة في أحوال تحملها على الضحك طبعاً من هذا الكلام, ولعلها ظَنّت أنهم لم يعرفوا سِنَّها حتى قالوا ذلك "[3].

وشتَّان بين الأسلوب القرآني الحق وبين مُدوَّناهم المُحرَّفة, قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ. وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[4], ويردُّ ابن حزم على روايات اليهود بقوله: " عاد الخبر بين سارة وإبراهيم وبين

(١) تك: (١٨: ٩- ١٥).

(٢) السنن القويم في تفسير العهد القديم: (١/١٢٨).

(٣) المصدر السابق: (١/١٢٦).

(٤) سورة هود: ٧٠- ٧٤.

الله (ﷻ) وعاد الحديث الماضي, ثم في هذا زيادة أنّ الله تعالى قال: إنّ سارة ضحكت وقالت سارة: لم أضحك, فقال الله: بل قد ضحكت, فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفّاء, وحاشا لسارة الفاضلة المنبأة من الله عزّ وجلّ بالبشارة من أن تُكذّب الله فيما يقول, وتَكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوءتين: إحداهما كبيرة من الكبائر قد نزّه اللهُ عزّ وجلّ الصالحين عنها فكيف الأنبياء, والأخرى أدهى وأمرُّ وهي التي لا يفعلها مؤمن, ولو أنه أفسق أهل الأرض لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال "[١].

ثالثاً: الشفاعة

وهي نوع من الشفاعة الطلبية أو الرجاء, ومثالها البركة التي طلبها يوسف من أبيه يعقوب عليهم السلام, فقد جاء نصٌّ ذلك في سِفْر التكوين إذ يقول: " **وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ، الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ, وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ** "[٢], وهذه البركة التي يطلب فيها شفاعة الملاك الذي خلّصه من كلّ شر هي مباركة الغلامين, ويُكثّر نسلهما كثيراً في الأرض.

وورد في سِفْر زكريا مثال آخر إذ ذكر شفاعة الملاك في بني إسرائيل بعدما رأى ملاك الربّ أنّ كلّ الأمم آمنة وتنعم بالسلام في حين أنّ إسرائيل لا تزال محتقرة وحزينة, فقضى الله أن يبقى بنو إسرائيل سبعين سنة في السبي, وتَمّت هذه المدة فشفع الملاك لبني إسرائيل, وسأل الله أن يُسرع إلى إتمام الوعد بعودة شعبه إلى أورشليم[٣], فيقول السِّفْرُ: " **فَأَجَابُوا مَلاَكَ الرَّبِّ وَقَالُوا: قَدْ جُلْنَا فِي الأَرْضِ وَإِذَا الأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَرِيحَةٌ وَسَاكِنَةٌ, فَأَجَابَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟ فَأَجَابَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ** "[٤].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢١٩/١).

(٢) تك: (٤٨: ١٥, ١٦).

(٣) **ينظر**: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص(١٨٢٨).

(٤) زك: (١: ١١, ١٢).

والشفاعة بالصورة السابقة مخالفة لمفهوم شفاعة الملائكة في الإسلام, وهي تكون في الآخرة, وتكون خاصة بالمؤمنين – في حين عند اليهود في الدنيا – كما ورد في صحيح البخاري في حديث الشفاعة الطويل وفيه: (...فَيشفعُ النَّبِيُّونَ والملائِكةُ والمؤمنونَ, فَيقولُ الجبَّارُ بَقِيَت شَفَاعتِي, فيَقبِضُ قَبضَةً مِن النَّارِ...)[1], وفي صحيح مسلم أيضاً: عن أبي سعيد الخدري (ﷺ) وفيه: (فيقول الله (ﷻ): شَفَعت الملائِكةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وشَفَعَ المؤمِنُونَ وَلم يَبقَ إلا أرحَمُ الرَّاحِمين فَيَقبِضُ قَبضةً مِن النَّارِ فَيخرُج مِنها قوماً لم يَعملُوا خَيراً قَطُّ...)[2], والشفاعة ثابتة كذلك في نصوص القرآن الكريم, قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[3], وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[4].

رابعاً: الحراسة

ذكرت الأسفار اليهودية أنّ من وظائف الملائكة الحراسة, وهي تشتمل على: حراسة جنَّة عدن في السماء, وحراسة التابوت في الأرض, زيادة على حراسة شعب الله المختار.

أ- حراسة جنة عدن:

قسَّم العهد القديم الملائكة على مجموعتين: الكَرُوبِيم[5], والسَّفاريم[6], وجاء أول ذكر لأعمال ملائكة الكروبيم في سِفْر التكوين لحماية جنة عدن, فيقول: " فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ

---

(١) **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب التوحيد, باب- قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾: (٢٧٠٦/٦) برقم (٧٠٠١), من حديث أبي سعيد الخدري (ﷺ).

(٢) **أخرجه:** مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب- معرفة طريق الرؤية: (١٦٧/١) برقم (١٨٣).

(٣) سورة طه: ١٠٩.

(٤) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٥) سَبق التعريف بها. **ينظر:** الكتاب, الفصل الرابع: ص(١٨٨).

(٦) سَبق التعريف بها. **ينظر:** الكتاب, الفصل الرابع: ص(١٩٠).

الْحَيَاةِ "[١], فيشير هذا النص بدلالة قاطعة إلى أنّ عمل الملائكة كان في بادئ الأمر حراسة الفردوس لئلا يرجع الإنسان إليه[٢], وهذا مما لا ذكر له في القرآن الكريم, فالملائكة سجدت لآدم تكريماً له, و لم يُطرَد من جنة عدن, وإنما أُهبِط إلى الأرض بأمر من الله بعد ما تاب الله عليه[٣].

بـ- حراسة التابوت:

جاء ذكر الكَرُوبيم في التوراة على أنهم ملائكة وظيفتهم حراسة التابوت, لئلا يدنو منه سوى الحَبر الأعظم في يوم الكفارة[٤], ومنه ما ورد في سِفْر الخروج: " **وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ, نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ, وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ** "[٥].

أما الملائكة الوارد ذكرهم في القرآن الكريم فلم يُحدَّد من بينهم مجموعة خاصة وظيفتهم حراسة التابوت, وإنما ذُكر أنّ الله (ﷻ) سَخَّر ملائكة لحمل التابوت, إذ قال تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[٦], فالملائكة هنا جاءت لبني إسرائيل في تلك المدة بالتابوت تطميناً لهم, وتثبيتاً, كي يعلموا أنّ طالوت مختار من الله تعالى فيُتابعوه, ويطيعوه[٧].

---

(١) تك: (٣: ٢٤).

(٢) لمزيد بيان ينظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم: ص(١/ ٦٠).

(٣) ينظر: الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (١/ ٥٣٥), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١١/ ٢٥٨), وابن عاشور, التحرير والتنوير: (٧/ ٤٦١).

(٤) ينظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم: ص(١/ ٦٠).

(٥) خر: (٢٥: ٢٠, ٢١).

(٦) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٧) ينظر: الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (٥/ ٣٣٨), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٣/ ٢٤٨), وأبو حيان الأندلسي, البحر المحيط: (٢/ ٢٧٢), وأبو السعود, إرشاد العقل السليم: (١/ ٢٤٢).

جـ- حراسة شعب إسرائيل:

يعتقد اليهود أنّ لكل شعب من الشعوب ملاكاً مكلفاً بهم, يُطلق عليه بالعبرية : (سِرّ), والملاك المُكلَّف بالشعب اليهودي هو ميخائيل[1] كما ورد في سِفْر دانيال, إذ يقول: " **وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ, وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ** "[2], وورد في سِفْر الخروج: " **هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ** "[3].

وهذا المفهوم قد يُشابه إلى حدٍّ ما لِما جاء في الإسلام, لكنّ تخصيص ملاك بعينه لشعب من الشعوب مما لا أصل له، إنما الوارد لدى المسلمين أنّ لكلّ شخص مَلَكاً مُوكَّلاً به يحفظه بإذن الله، قال تعالى: ﴿**سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ .لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[4], قال ابن عباس (ﷺ): " إنّ المُعَقِّبات من الله تعالى هم الملائكة, جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه, فإذا جاء قدر الله خَلّوا عنه, وقال مجاهد: ما من عبد إلا له مَلَك موكل، يحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال المَلَك: وراءك إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه "[5].

خامساً: تنفيذ أمر الله

أشارت الأسفار اليهودية إلى أنّ الملائكة الأخيار جُبِلَت على الطاعة, وتنفيذ أمر الله تعالى, فهي صاعدة ونازلة بين السماء والأرض لتحمل دعوات وصلوات المؤمنين, كما أنها تحفظ الأنبياء, وتحمي الأبرار, وتجيب الدعاء, وتهلك العصاة, إذ يذكر سِفْر

---

(١) **ينظر:** رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات اليهودية: ص(١٩١).

(٢) دا: (١٠: ٢١).

(٣) خر: (٢٣: ٢٠).

(٤) سورة الرعد: ١٠, ١١.

(٥) ابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٤/٤٣٨).

الخروج أنّ الربّ أوصى أنبيائه بأن يحفظوا وصايا ملائكته ولا يخالفوها, لأنهم جاؤوا تنفيذاً لأوامره, إذ يقول الربّ في وصاياه لموسى (عليه السلام): " **هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ, اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، لأَنَّ اسْمِي فِيهِ, وَلكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، أُعَادِي أَعْدَاءَكَ، وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ, وَمَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ** "[(١)].

ووصف سِفْر التكوين عمل الملائكة بأنها تحفظ أنبياء الله (عز وجل) لا بتبليغ الرسالة فحسب, بل عن طريق تدمير أعدائهم, فيقول السِّفْرُ في ذكر قصة لوط (عليه السلام): " **فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ**[(٢)] **مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ, فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا... وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ, فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذَا الْمَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ** "[(٣)], وتستكمل التوراة وفي السِّفْر ذاته قصّة إهلاك الملائكة لقوم لوط وذكر عقوبتهم, فتقول: " **وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ**[(٤)]**، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ, وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ, وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ** "[(٥)].

وهذا النصوص التي ذُكِرت في الأسفار اليهودية توافق ما جاء في القرآن الكريم من وَصف الملائكة, إذ قال الله (عز وجل) في حقهم: ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا**

---

(١) خر: (٢٣: ٢٠- ٢٣).

(٢) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل الرابع: ص(١٩٣).

(٣) تك: (١٩: ١- ١٤).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثالث: (١٥٥).

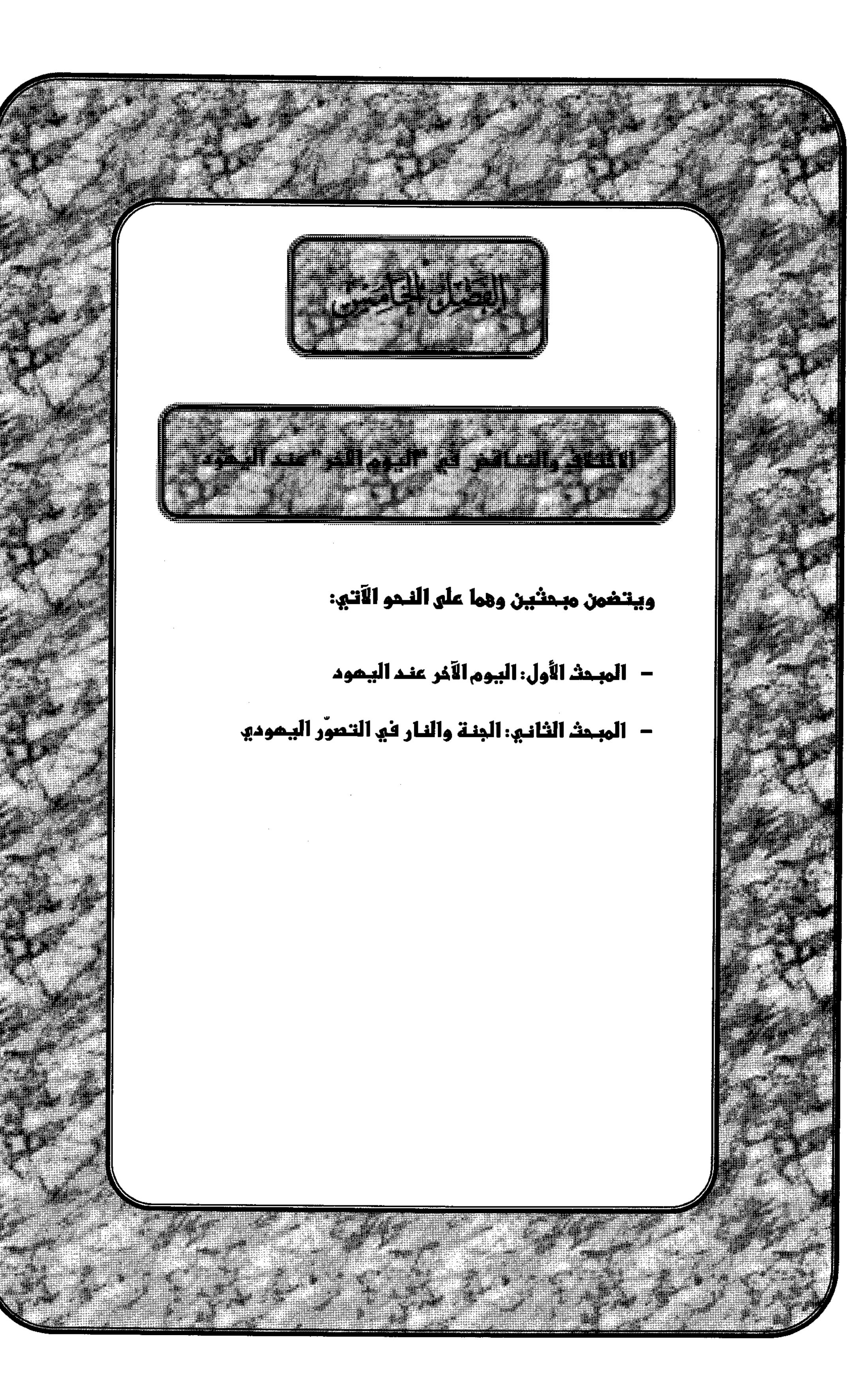
(٥) تك: (١٩: ٢٣- ٢٦).

يُؤْمَرُونَ﴾[1], قال ابن كثير: " أي: مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه "[2], وقال سبحانه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[3].

(١) سورة التحريم: ٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم: (٨/١٦٨).

(٣) سورة الأنبياء: ٢٦, ٢٧.



الفصل الخامس

الاختلاف والتناقض في "اليوم الآخر" عند اليهود

ويتضمن مبحثين وهما على النحو الآتي:

- **المبحث الأول: اليوم الآخر عند اليهود**
- **المبحث الثاني: الجنة والنار في التصوّر اليهودي**

المبحث الأول

اليوم الآخر عند اليهود

إنّ الإيمان باليوم الآخر والاعتقاد بحياة أخرى غير الحياة الدنيا هو ما جاءت به رسالات جميع الأنبياء والرسل وأكدته كتب الله (ﷻ) وآمن به كلّ من صدَّق رسل الله تعالى واتبعهم من الناس، ولم يُنكِر ذلك إلا من خرج عن هديهم وجحد ما جاءوا به من الحق[1], إلا أنه عند البحث في أسفار التوراة لا يمكننا الحصول على أيّ تصوّر كامل وواضح عن مثل هذه الأمور لأنها لم تُعطَ ما تستحقّ من الاهتمام, فقد خلت التوراة تماماً من ذكر الجنة والنار, والبعث والنشور, وكذلك سائر الكتب الملحقة بها إلا نزراً يسيراً وهي لا تَفِ في تكوين أيّ فكرة واضحة عن هذا الموقف[2], وقد أشار سبينوزا – فيلسوف العلمانية والحلوليَّة – إلى هذه الحقيقة ليدلل بها على أنّ الإيمان بالآخرة ليس أمراً جوهريّاً في اليهودية[3].

ويؤكد الباحثون في هذا المجال أنّ عقيدة اليهود قبل السبي والاحتلال الفارسي للمناطق التي كانوا يوجدون فيها لم تتطرق إلى أيٍّ من القضايا الغيبية كالآخرة وما فيها من البعث والحساب؛ لأن الثواب والعقاب عندهم في الحياة الدنيا فقط, وأنّ الموت إنما هو الفناء النهائي والعدم، ويُعدّ الاحتلال الفارسي في عهد الملك (قورش) لبلاد بابل والمناطق التي كانوا فيها نقطة تحوّل مهمّة في تأريخ اليهود وعقائدهم, إذ نشأت بين

---

(١) **ينظر**: ابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (١/٤٠٤), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٢/٢٦٠), وعباس محمود العقاد, موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية, مجموعة القرآن والإنسان: م٤, ص(١٨٣)، دار الكتاب العربي, بيروت – لبنان، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

(٢) قال الشوكاني: " وهذا ليس بغريب لأنّ الفكر اليهودي الذي حلّ بديلاً عما جاء به أنبياء الله – جلّ وعلا – ورسله, كان همّه ومحوره على مرِّ العصور هو الدنيا والقضايا المادية العاجلة، فقد حُرِّفت اليهودية وبدِّلت حتى اختفى منها مفهوم الإيمان وأصبحت عبارة عن نظام عمل دنيوي في أحسن ما يمكن أن توصف به, وفُرِّغَت من أيّ قضية عقائدية, حيث نجد أنّ التفكير اليهودي لا يخرج بأيّ حال من الأحوال عن حدود الحياة الدنيا والعالم الملموس, وليس فيه أيّ أهمية أو قيمة للإيمان ". محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠هـ), إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: ص(١٤)، دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان، ط١, ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٣) **ينظر**: سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: (٢٧١), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/٩٧).

الفرس - الذين كانوا يعتنقون الديانة الزرادشتية[١] - وبين اليهود, علاقات وطيدة أدت إلى تلاقح فكري واسع, فدرس اليهود عقائد زرادشت[٢] وتأثروا بها كثيراً واقتبسوا منها الأفكار التي تتضمن إشارات واضحة إلى حياة أخرى بعد الموت, فنقلوا ذلك الاعتقاد إلى دينهم[٣].

والمتتبع لأسفار العهد القديم التسعة والثلاثين[٤] يجد أنّ أوّل إشارة لفكرة الحياة الأخرى في التراث الديني اليهودي وردت في سِفْر (إشعياء)[٥] وذلك في القرن السابع

---

(١) الزرادشتية: ديانة فارسية قديمة أسسها " زرادشت " في القرن السادس قبل الميلاد, وهي منشورة في كتاب الزرادشتيِّين المُسمَّى (أفستا), أي: شرح التعاليم. تَنُصُّ ديانتهم على وجود إلهين: أحدهما: يمثل الخير والنور وهو الإله أو الموجود الأعلى ويسمى (أورمزد) وفي اللغة الفارسية (أهورا - مازدة), أي: الإله أو الربّ الحيّ الخالق العظيم, والآخر: يُمثِّل الشرّ والظلمة ويسمى (أهريمان), أي: الروح العدائية, وبين الإلهين صراع وعداء لا ينقطع, ويقولون بأنّ الرُّوح عند الموت تخرج من الجسد ثم تحاسب وتمرّ على الصراط وبعد ذلك تحتلّ واحدة من منازل ثلاث حسب درجة أعمال صاحبها، فمن رجحت حسناته على سيئاته فهو في منزلة السعداء في النَّعيم، ومن رجحت سيئاته على حسناته فهو في منزلة الأشقياء في دركات الجحيم، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو بين هاتين المنزلتين أي بين النعيم والشقاء. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٢٣٣), وإبراهيم محمد إبراهيم, الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها: ص(١٨٨)، مطبعة الأمانة، مصر، ط١, ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

(٢) زرادشت: وهو زرادشت بن أسبيمان، من أهل أذربيجان (٦٢٨ ق.م - ٥٥١ ق.م), مُنشئ الطائفة المجوسية, زعم أنّ الله تعالى اصطفاه نبياً, وأنزل عليه كتاباً سماه (أفستا), وعلى دعواه اتخذه المجوس نبياً لهم. الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٣١٧/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٤٢).

(٣) **ينظر**: ول ديورانت, قصة الحضارة: (٣٤٥/٢), وسيد أمير علي, روح الإسلام: ص(٢١٨)، دار العلم للملايين، بيروت, ط٢, ١٩٦٨م, وكامل سعفان, اليهود تأريخ وعقيدة: ص(١٦٧), وأحمد شلبي, في مقارنة الأديان — اليهودية: ص(١٩٥), ومحمد خليفة حسن, تأريخ الديانة اليهودية: ص(١٦٠), وفرج الله عبد الباري, يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية: ص(١٦٥), دار الآفاق العربية, القاهرة.

(٤) **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٤٦).

(٥) يقول الكاتب النصراني حبيب سعيد: " اختلفت آراء الشُرَّاح والباحثين حول هذا السِّفْر — إشعياء - اختلافاً لا نظير له عن أيِّ سِفْر آخر، هذا ويجمع الدارسون في العهد القديم على أنّ إشعياء قد يكون كتب جزءاً من هذا السِّفْر، في حين يرى بعض الدارسين أنّ كُتّاب السِّفْر ثلاثة أو أكثر. والإصحاحات من رقم: (٤٠) إلى رقم: (٦٦) تمثل مشكلة حادة أمام الباحث ذلك أنّ فيها براهين قويّة وأدلّة صريحة تؤكّد عدم صلة هذه الإصحاحات من السِّفْر بإشعياء، ولا تتصل بالزمن الذي يدَّعيه المؤرخون عصراً لإشعياء وهو المدة من: (٧٦٥-٧٠٠ ق.م). ذلك أنّ اسم إشعياء في بداية هذه الإصحاحات لم يُذكر تماماً، ويبدو أنّ الإصحاحات=

قبل الميلاد[1], وكانت على شكل نبوءة تكلّمت على يوم فيه بعض دلالات عقيدة الآخرة والبعث, فيقول: " **وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاَءِ فِي الْعَلاَءِ، وَمُلُوكَ الأَرْضِ عَلَى الأَرْضِ, وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُونَ, وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ، لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ[2] وَفِي أُورُشَلِيمَ** "[3]، وهو مايشبه الحشر.

ويقول في موضع من السِّفْر نفسه: " **هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُعَاقِبَ إِثْمَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَتَكْشِفُ الأَرْضُ دِمَاءَهَا وَلاَ تُغَطِّي قَتْلاَهَا فِي مَا بَعْدُ, فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لَوِيَاثَانَ[4]... وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ[5] الَّذِي فِي الْبَحْرِ** "[6], وهذا النصّ بمثابة إثبات أنّ الربّ يُعاقِب.

ويُعلّل نخبة من اللاهوتيين سبب ذكر لوياثان وقتله في هذا الموضع بقولهم: " لأنه يَرمز إلى القوى القاسية في العالم, تلك القوى التي أنزلت المصائب والويلات على شعب

=من رقم: (١- ٣٩) كانت كتاباً منفصلاً وأُدمِجا بطريق الصدفة عند نسخ أسفار الأنبياء ". المدخل إلى الكتاب المقدس: ص(١٠٣), الكنيسة الأسقفية, القاهرة, بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الأقصى. وبنحو ذلك **ينظر**: سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: ص(٣١١), والكتاب المقدس, مقدمة سِفْر إشعياء: ص(٨٢٤), المطبعة الكاثوليكية, منشورات دار المشرق, بيروت, ١٩٨٣م.

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٢٩).

(٣) إش: (٢٤: ٢١- ٢٣).

(٤) لَوِيَاثَان: اسم عبري معناه ((مَلفُوف)) وهو حيوان مائي هائل ذُكِر في الأسفار الشعرية فقط من الكتاب المقدس, خلقه الله يمرح في البحر, وعند خروج بني إسرائيل من مصر شقّ الله البحر وقتل التنانين التي فيه ورضّ رؤوس لوياثان, وقد شُبه لوياثان في الأسفار اليهودية بالأمم الجائشة المتحرّكة, وكالحية الهاربة السريعة الملتوية. **ينظر**: مز: (٧٤: ١٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢٥).

(٥) تِنّين: وهي كلمة تُشير في التوراة إلى أكبر الحيوانات الزاحفة سواء كانت برية أم بحرية , ذُكر في العهد القديم على أنّ الله خلقه في اليوم الخامس, وذُكر في العهد الجديد بمعنى: إبليس والشيطان, حيث يقول: " **فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ** "[رؤ: (٢٠: ٢)]. **ينظر**: تك: (١: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٢٤).

(٦) إش: (٢٦: ٢١, ٢٧: ١).

الله, وأنّ الله سيسحقها في النهاية "[١].

وتذكر الأسفار في موضع ثالث ما يشبه مبدأ الثواب, قائلة: " **وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هذَا الْجَبَلِ وَلِيمَةَ خَمْرٍ عَلَى دَرْدِيٍّ[٢]، سَمَائِنَ مُمِخَّةٍ[٣]، دَرْدِيٍّ مُصَفًّى, وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ؛ النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ** "[٤].

وجاءت إشارة أخرى إلى يوم البعث والدينونة في الإصحاح الثاني عشر من سِفْر دانيال، وهي أكثر وضوحاً ودلالة من الإشارات السابقة, إذ يقول السِّفْر: " **وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ** "[٥].

فهذه الإشارات اليسيرة الأربع التي وردت في رُكام أسفارهم دون أسفار موسى الخمسة[٦]؛ يَستَنتِج منها – تأوُّلاً – بعض حاخامات اليهود ومفكريهم وفلاسفتهم أنّ

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢٥).

(٢) دَرْدِيّ: وهو نوع من أنواع الكحول يطلق عليه اسم (الكدر), وتُشير عبارة " **خَمْرٍ عَلَى دَرْدِيٍّ** " إلى الخمر التي طال عليها الأمد دون أن تحريك, أي: ما يُرسَّب من الخمر, إذ كانوا يتركون الخمر على كدرها ورواسبها أمداً طويلاً كي يَشتدّ لونها وتتأصل خواصّها فيها. **ينظر**: الجوهري, الصحاح: (٣/٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٧٠).

(٣) سَمَائِن مُمِخَّة: وهو احد أنواع لحوم الإبل, وقيل: هو لحم أَوّل السِّمَن في الإقبال وآخرُ الشَّحْمِ في الهُزال. **ينظر**: ابن منظور, لسان العرب: (٤١٥١/٦), والزبيدي, تاج العروس: (٦٧/٨)

(٤) إش: (٢٥: ٦, ٧).

(٥) دا: (١٢: ٢).

(٦) يرى اليهود الفرِّيسيُّون أنّ توراة موسى ورد فيها نصّ يُثبت يوم القيامة, ولكنّ اليهود العبرانيِّين أوّلوا وحرّفوا معناه إلى يوم الجزاء الدنيوي, وهذا ما جاء نصَّه في سِفْر التثنية, إذ يقول: " **أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي؟ لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ** "[تث: ٣٢: ٣٤, ٣٥]. **ينظر**: الكاهن أبو الحسن الصوري, التوراة السامريّة: ص(٣٩٢), دار الأنصار, القاهرة, ط١, ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م, تحقيق: د. أحمد السقا, وينظر أيضاً: يُسر محمد سعيد, اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة: ص(٥٣), دار الثقافة, الدوحة – قطر, ط١, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

هناك حياة أخرى ومصير ينتظر كلّ إنسان[1], إذ ورد في نصِّ الأصول الثلاثة عشر التي وضعها ميمونيد[2] وجعلها من أركان الإيمان عند اليهود, قولهم في الركن الثالث عشر: " أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين "[3].

ويقول سعديا الفيومي[4]: " إنّ إحياء الموتى الذي عرَّفنا ديننا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة, فذلك مما أُمَّتنا مُجمعة عليه "[5], ويقول في موضع آخر مُبيّن السبب في تبني تلك العقيدة: " لأنّ المقصود من جميع المخلوقين هو الإنسان, وسبب تشريفه الطاعة, وثمرتها الحياة الدائمة في دار الجزاء "[6].

وأما ابن كمُّونة[7] فيقول: " واعتَقَدَت اليهود أنّ ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة والعالم الآتي، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة وإن كان عاصياً "[8].

ومما لا شك فيه: " أنّ شريعة موسى (عليه السلام) قد حملت في طيّاتها إلى بني إسرائيل صورة واضحة عن اليوم الآخر والجنة والنار... وإن يكن بنو إسرائيل قد عبثوا بهذه الصورة في عهد من عهودهم، فإنهم حين جددوا العهد والتمسوا الحياة الآخرة فيه، كان أقرب شيء إليهم هو ما في شريعة النبي موسى (عليه السلام) المكتوبة في الصحف أو المحفوظة في

---

(١) **ينظر**: د. أسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(٥١).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثالث: ص(١٢٦).

(٣) د. حسن ظاظا, الفكر الديني اليهودي: ص(١٣٥), ولمزيد بيان **ينظر**: د. سعود عبد العزيز, دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص(٩٩), وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٤٣/١).

(٤) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثاني: ص(٨٨).

(٥) الأمانات والاعتقادات: ص(٢١١).

(٦) المصدر السابق: ص(٢١٣).

(٧) ابن كمُّونة: اسم الشهرة للفيلسوف اليهودي سعد بن منصور بن سعد بن الحسن عزّ الدولة, ولد في بغداد سنة (١٢١٥م), كيميائي له اشتغال بالمنطق والحكمة, عَمل مع الغزاة المغول الوثنيين, ومن أهم مؤلفاته "الجديد في الحكمة" و"تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث", توفي في الحلة عام (٦٨٣هـ - ١٢٨٤م). **ينظر**: الزركلي, الأعلام: (١٠٢/٣), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٤٠/١).

(٨) تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث اليهودية النصرانية الإسلام: ص(٢٧), دار الأنصار, مصر.

بعض الصدور[١]... فذلك كان أقرب إليهم بلا شك من أن يقتبسوا عقيدة الحياة الآخرة من الأمم الأخرى التي تعدّ ذات ديانات وثنية على عكس الديانة التي بعث الله (ﷻ) بها نبيه موسى (عليه السلام) "[٢].

وعلى الرغم من أنّ الإشارات إلى الآخرة جاءت عابرة في أسفار العهد القديم، إلا أنه اختُلف حولها هل أنّ المقصود بالآخرة هو اليوم الذي يبعث فيه الناس للجزاء والحساب؟ أو أنّ المقصود به يوم أخير بالنسبة إلى اليهود وحدهم يستريحون فيه من الشقاء والحروب وينتصرون على أعدائهم؟[٣], ويذهب الكثير من الباحثين إلى أنّ التفكير في الغيبيات كان عند اليهود ينحصر في اتجاهين محددين: أحدهما: نهاية العالم, والآخر: الخلاص على يد المسيح المنتظر، واليهود حينما يتحدثون عن الآخرة لا يقصدون ما يقصده المسلمون أو النصارى الذين يؤمنون بالآخرة وبأنها قريبة، بل يَرون أنها بعيدة جداً؛ ولذلك أطلقوا عليها الاسم العبري « أحريت هياميم » والتي معناها: آخر الأيام أو آخر المراحل الزمنيّة التي لن يأتي بعدها مراحل أخرى[٤], ويُستنتج مما سبق أنّ اليهود في إيمانهم باليوم الآخر ينقسمون إلى ثلاث طوائف[٥]:

---

(١) تؤكد المصادر الإسلامية أنّ اليهود في عهد الرسول محمد (ﷺ) كانوا يقرُّون بالقيامة والآخرة التي تبدأ بتبدل الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات، إذ روى الإمام مسلم في صحيحه, كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: (٤/ ٢١٤٧) برقم (٢٧٨٦), عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (جاء حَبْر إلى النبي (ﷺ) فقال: يا محمد أو يا أبا القاسم, إنّ الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع, والجبال والشجر على إصبع, والماء والثرى على إصبع, وسائر الخلق على إصبع ثم يهزُّهنّ فيقول: أنا الملك أنا الملك. فضحك رسول الله (ﷺ)؛ تعجُّباً مما قال الحبر تصديقاً له, ثمُّ قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الزمر : ٦٧]).

(٢) عبد الكريم الخطيب, قضية الإلوهية بين الفلسفة والدين: ص(٢٥٣)، دار الفكر العربي، مصر، ط١, ١٩٦٢م, **وينظر**: علي عبد الواحد وافي, الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: ص(٢٩).

(٣) **ينظر**: د. فرج الله عبد الباري, يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية: ص(٥٤).

(٤) **ينظر**: د. حسن ظاظا, الفكر الديني الإسرائيلي: ص(١٠٩ – ١١٢), وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/٩٣).

(٥) **ينظر**: صالح بن الحسين, تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (١/٢١٢), ويُسر محمد سعيد, اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة: ص(٥٦– ٥٩), وعرفان عبد الحميد, اليهودية عرض تأريخي: ص(٩٨), وعلي عبد الفتاح وافي, اليهودية واليهود: ص(٤٩), وفرج الله عبد الباري, يوم القيامة: ص(١٦٠).

الطائفة الأولى: وهؤلاء لا يؤمنون باليوم الآخر ولا بالبعث بعد الحياة الدنيا, وهم يؤمنون بالجزاء على الأعمال في هذه الحياة الدنيا فحسب, فالأخيار يأخذون جزائهم ثراءً ومالاً وغنىً وجاهاً وصحةً, وهكذا يتنعمون بنعم الحياة, وأما الأشرار فيكون جزاؤوهم المرض والتشرّد والفقر وقصر العمر, ومن مات منهم فقد قامت قيامته, فليس هناك بعد الموت قيامة ولا بعث ولا حساب, وَمِن أهمّ من قال بهذه العقيدة من اليهود ودعا إليها فرقة الصدُّوقيِّين التي كانت تمثل غالبية الكهنة.

الطائفة الثانية: وهم يؤمنون باليوم الآخر في هذه الحياة الدنيا, ولكنهم يعتقدون أنّ اليوم الآخر هو ما سيعقب مجيء المسيح المنتظر وانتصاره على شعوب العالم, وتحكّم اليهود في شعوب الدنيا وإذلالهم لكل الناس.

الطائفة الثالثة: وهم يؤمنون باليوم الآخر وبالبعث والحساب بعد الموت, ولكنه بعث لا تفصيل فيه عندهم, ولا يعرفون عنه شيئاً سوى أنهم يعبرون عن الإنسان الصالح بقولهم: انضم إلى قومه, وعن الفاسد بأنه قد: هبط إلى هِنُّوم[1], وليس لديهم أيّ تفصيل آخر عن ذلك اليوم الذي لا يهتمون كثيراً له, وَمِن أهمّ مَن تبنى هذه العقيدة من اليهود فِرقة الفرِّيسيِّين والقرَّائيِّين وغيرهما[2].

---

(١) هِنُّوم: هو اسم الوادي الذي يمرّ إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس, نُجِّس هذا الوادي في عهد يوشيا حيث كان يُلقى فيه عظام الأموات, سُمِّي أرض الموتى (شيول), ثم جُعِل فيما بعد مزبلة القدس, واستمر احتقار هذا المكان حتى سُمِّي بمكان الهلاك, ومن هنا ولدت كلمة جهنّم، أي: وادي هنوم، وقد أطلَق عليه إرميا اسم وادي القتل, ثم تحوَّل إلى المكان الذي سيُعاقَب فيه الآثمون بعد البعث. **ينظر**: إر: (٧: ٣١), قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٠٣), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٠٣/٢).

(٢) لمزيد بيان عن اعتقاد هذه الفِرق **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٣٣, ٣٦).

المبحث الثاني
الجنة والنار في التصور اليهودي

جاء في قاموس الكتاب المقدس أنّ الجنَّة: " هي الفردوس[1] الأصلي الذي رتَّبه الله للإنسان قبل سقوطه[2], ووُضِع في وسطِه شجرة الحياة، وأُطلِقت الكلمة على كلّ بستان في قصور الملوك "[3], وأما كلمة جنَّات فقد ورد معناها بأنها: " بساتين معدة للانشراح واللذات ومنها جنات الملك سليمان, وفيها سواقي وينابيع[4], وكانت هذه الجنَّات مصونة لكي لا يدخلها الغريب "[5].

وإنني بعد إطالة النظر والبحث في التوراة والكتب الملحقة بها, وما أُتيح لي من المصادر اليهودية[6] لم أجد أيّ أشارة أو ذكر يخصُّ القيامة والجنَّة والنار وذكرهما بالتفصيل[7].

وأنّ خلو العهد القديم من الحديث عن الجنة والمكان الذي يثاب فيه الصالحون يوم القيامة لا يُعدّ شيئاً ضرورياً عند اليهود, وهم يعترفون بذلك, ويرون: " أنّ خلو التوراة

---

(1) يعتقد اليهود أنّ الفِردَوس: هو مكان الأموات الصالحين, وخُصِّص لنفوس الأبرار, وأنهما فردوسان: فردوس علوي هو جزء من السماء, وفردوس سفلي هو قسم من مقرّ الموتى, أما النصارى فيطلقون الفردوس على السماء, ويصفه المسلمون بأنه: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها. **ينظر**: أنجيل لو: (٢٣: ٤٣), والطبري, جامع البيان: (١٠/٦١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٤).

(2) تك: (٢: ١٠), (١٣: ١٠).

(3) نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٧٥).

(4) عد: (٢٤: ٦), وإش: (١١: ٣).

(5) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٧٦).

(6) **ينظر**: ابن كمونة, تنقيح الأبحاث: ص(٣٤), وشمعون مويال, التلمود أصله وتسلسله: ص(٩٠), وظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٩), والسنن القويم في تفسير العهد القديم: (١/٥٠), وول ديورانت, قصة الحضارة: (٢/٣٤٥), وكامل سعفان, اليهود تأريخ وعقيدة: ص(١٦١), وأبو الحسن الصوري, التوراة السامرية: ص(٣٩٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٧٤٨), وزكي سوس, تراث العهد القديم: (١/٩٨), دار الكرنك, القاهرة, ١٩٦٥م, وسعديا الفيومي, الأمانات والاعتقادات: ص(٢١٩).

(7) يعلم الباحث في التراث اليهودي الصعوبة البالغة في العثور على المصادر والمراجع اليهودية المترجمة, لأن اليهودية ليست ديانة مبشرة, وأنهم لا ينشرون دينهم خارج بني جنسهم؛ لاعتقادهم أنهم أبناء الله وأحباؤه. **ينظر**: سعد الدين صالح, العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : ص(٢٩٢).

من الحديث عن الثواب والعقاب لا يضرها "[1].

وإذا كان العهد القديم لم يذكر عن الجنة وثواب الصالحين في الآخرة شيئاً, فقد ورد في بعض نصوص التلمود[2] المنقولة عن بعض العلماء ذكر يسير لبعض أوصافها, وعن منزلة الصالحين فيها:

فعن مساحة الجنة ورد في التلمود: " مساحة مصر أربعمائة ميل طولاً وعرضاً, وأرض الموآبيّين[3] تكبر مصر ستين مرة, والمعمورة تكبر أرض مصر ستين مرة, والجنّة تكبر المعمورة ستين مرة "[4].

(١) ابن كمّونة, تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث: ص(٤٠- ٤٢).

(٢) يَقر اليهود أنّ التوراة والكتب الملحقة بها لم تتحدث عن اليوم الآخر وتفاصيله, ولكنهم يُشيرون إلى أنّ التلمود قد ذكر تفاصيل ذالك اليوم, وإن كنت لم أعثر على نصوص من التلمود تتحدث عن الجنة والنار سوى القليل؛ فإنّ هذا لا يعني أنّ التلمود قد خلا من الحديث عنهما؛ وإنما عذري في ذلك أنّ التلمود من الكتب النادرة الوجود, إذ يقول الأستاذ شوقي عبد الناصر: " إنّ التلمود ومعناه: كتاب تعاليم اليهود وآدابهم, فهو من أندر الكتب الموجودة في عالمنا على الإطلاق, واستطيع أن أؤكد أنه لا يوجد منه في العالم أجمع أكثر من خمس نسخ". بروتوكولات حكماء صهيون وتعليم التلمود: ص(٢), دار الاستقلال, بيروت, ١٩٩٠م, **وينظر**: د. شمعون يوسف مويال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(٩٠), ولمزيد بيان يراجع: الكتاب: الفصل التمهيدي, المطلب الثاني: ص(٢٧)

(٣) أرض الموآبيِّين: وهي سهل مرتفع علوه فوق سطح البحر نحو (٢٦٠٠ إلى ٢٨٠٠) قدم، يبلغ طولها زهاء خمسين ميلاً, وعرضها عشرين ميلاً, يحدها غربا سلسلة من الجبال, وحبل المصلوبية وجبل نبا, ويُقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١/١٣٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٧).

(٤) ظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٨), وهذا التحديد الدقيق الذي يذكره الحاخامات عن مساحة الجنّة يخالف ويناقض ما يعتقد المسلمون من أنّ مساحة الجنة وطولها من الغيبيات لا يعلمها إلا الله, إذ جاء في قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[الحديد: ٢١], قال المفسرون: ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾, أي: مساحتُها في السَّعة, ومَن يستطيع أن يقدِّر عرض السماء والأرض؟ لا أحد يستطيع، وقيل: إنما ذكر العرض على المبالغة لأن طول كلّ شيء في الأغلب أكثر من عرضه, يقول: هذه صفة عَرْضِها فكيف طُولها ؟ قال الزهري: إنما وصف عرضها فأما طولُها فلا يعلمه إلا الله. **ينظر**: البغوي, معالم التنزيل: (٢/١٠٤), والرازي, مفاتيح الغيب: (٩/٦), والنسفي, مدارك التنزيل: (١/١٠٨), وأبو حيان الأندلسي, تفسير البحر المحيط: (٨/١٦٩).

وأما نعيم الجنة فقد جاء فيه: " الجنَّة ليست مثل هذه الأرض, لأنَّ لا زواج فيها ولا تناسل ولا تِجارة ولا حِقد ولا ضَغينة ولا حَسد بين النفوس, بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج ويستمتع برونق السَّكينة "[١].

ويُشخِّص التلمود سُكان أهل الجنة, فيقول: " ولا يدخل الجنة إلا اليهود "[٢].

وعن حياة الجنة يقول سعديا الفيومي[٣]: " نقلوا لنا – أي الآباء – أنَّ دار الآخرة إنما الحياة فيها النور, وليس مع ذلك طعامٌ ولا شرابٌ ولا غشيان ولا تناسل ولا شراء ولا بيع ولا سائر الأمور التي في الدنيا, وإنما الثواب من نور الخالق عزّ وجل "[٤].

---

(١) ظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٨), إنّ ما جاء في الشريعة اليهودية من أنّ الجنّة لا زواج فيها, يخالف ما جاء به القرآن الكريم من أنّ المؤمنين لهم في الجنّة أزواج مطهرةٌ, إذ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة: ٢٥], وقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[آل عمران: ١٥], قال المفسرون: أي ولهم في تلك الجنّات أزواج مطهرة غاية التطهير من كلّ دنس, في الخَلْق والخُلُق. **ينظر**: الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (١/٣٩٥), وابن الجوزي, زاد المسير في علم التفسير: (١/٥٢), والرازي, مفاتيح الغيب: (٢/٢٢٠), والشوكاني, فتح القدير: (١/٥٥).

- أما ما جاء في التلمود من أنّ الجنّة "لا تناسل" فيها, فهو يوافق ما نصّت عليه الشريعة الإسلامية, إذ ورد في الحديث أنّ لقيط بن صبرة سأل النبي (ﷺ) عن قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ فقال: (يا رسول الله أولنا في الجنّة أزواج مُصلِحات؟ فقال النبي (ﷺ): الصَّالحاتُ للصَّالحينَ تلذُّونَهُنَّ مِثل لذّاتِكُم في الدُّنيا ويَلذَذْنَ بِكُم غيرَ أنْ لا تَوَالُدَ). قال الزرقاني: " أي: لا تناسل فيها ". محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المتوفى (١١٢٢هـ), شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: (٣/١٦٢), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١١هـ, والحديث **أخرجه**: الإمام أحمد في المسند: (٢٦/١٢٦) برقم (١٦٢٠٦), والطبراني في معجمه الكبير: (١٩/٢١١) برقم (١٦١٤٧), والحاكم في المستدرك: (٨/٣٠٦), وقال: صحيح الإسناد.

(٢) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٨), وبنحوه **ينظر**: د. شمعون يوسف مويال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(١٤٣).

(٣) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثاني: ص(٨٨).

(٤) الأمانات والاعتقادات: ص(٢٦٣).

ويخالف الفيومي ويناقض في هذا القول ما نصَّ عليه التلمود من ذكر نعيم الجنَّــة, إذ جاء فيه: " النعيم مأوى الأرواح الزكية, ومأكل المؤمنين في النعيم هـو لحـم أنثـى الحـوت المُملَّحة, ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً... أما الشراب فهو مـن النبيـذ اللذيـذ القديم, المعصور ثاني يوم خليقة العالم "(1).

فالتلمود يؤكد في هذا النصّ حقيقة أنّ في الجنَّة طعاماً وشراباً, بل يحدد نوعه, وأما الفيلسوف اليهودي سعديا الفيومي فلم يذكر ما يؤيد مخالفته لِنصِّ التلمود أي دليل سوى قوله: "ونقلوا لنا – الآباء –" ؟!

والذي جاء في التلمود من طعام أهل الجنة يوافق ما ذهب إليه اليهود علــى عهــد رسول الله (ﷺ), حيث كانوا يسألون رسول الله (ﷺ) عن طعام أهل الجنة وشرابهم ليروا مدى صدق نبوته (ﷺ), فجاء في الحديث الصحيح أنّ حَبْر من أحبار اليهود جاء فــسأل النبي (ﷺ) فقال: (جئتُ أسألُك عَن شيء, فقالَ لهُ رسولُ الله (ﷺ): أينفَعُكَ شــيءٌ إن حدَّثْتُكَ ؟ قالَ أسمعُ بأُذُنَيَّ, فَنَكَتَ رسول الله (ﷺ) بعود معَهُ, فقال: سَلْ, فقال اليهودي: أينَ يكون النَّاس يوم تُبدَّلُ الأرض غيرَ الأرض والسَّماوات ؟ فقال رسول الله (ﷺ): هُــم في الظُّلمة دُون الجِسر, قال: فمن أوَّل النَّاس إجازةً ؟ قال فقراءُ المهاجرين, قال اليهودي: فما تُحفَتُهُم حين يدخُلون الجنَّة؟ قال: زِيادةُ كَبد النُّون, قال: فما غذاؤُهُم على إثرِهَــا ؟ قال: يُنحَر لهم ثورُ الجنَّة الذي كانَ يأكُلُ من أطرافِهَا, قال: فما شرابُهُم عَلَيه ؟ قال: من عينٍ فيها تُسمَّى سَلسَبيلاً, قال: صَدَقْتَ)(2), فالحديث يُبيّن أنّ حَبراً من اليهــود كــان يسأل النبي (ﷺ) عن الجنَّة وطعام أهلها وشرابهم, وبإجابة النبي (ﷺ) له, قال اليهــودي صدقتَ, وهذا يُدلّل على أنّ إجابة الرسول (ﷺ) كانت موافقة لما يعتقده.

---

(1) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٨).

(2) أخرجه: مسلم في صحيحه, كتاب الحيض, باب– بيان صفة مَنِيِّ الرجل والمرأة: (٢٥٢/١) بــرقم (٣١٥), وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ), سنن النسائي الكبرى, كتاب عشرة النساء, باب– كيف تُؤنَّث المرأة: (٣٣٧/٥) برقم (٩٠٧٣), دار الكتب العلمية, بــيروت, ط١, ١٤١١هــ/ ١٩٩١م, تحقيق: د. عبد الغفار سليمان, وأخرجه: أبو بكر محمد بن إسحاق بــن خزيمــة الــسلمي النيــسابوري ت (٣١١هـ), صحيح ابن خزيمة, كتاب الوضوء, باب– صفة ماء الرجل الذي يوجب الغسل: (١١٦/١) برقم (٢٣٢), المكتب الإسلامي, بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م, تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي, من حــديث ثوبان بن بجدد مولى رسول الله (ﷺ).

النار في التصوّر اليهودي:

ذكر نخبة من اللاهوتيين أنّ للجَحيم معنيين: **الأول:** " الهاوية مَقَرُّ الموتى, وهي ترجمة للكلمة العبرية « شئول » والكلمة اليونانية « هاديس »... واشتمل على الويل للأشرار بعد الموت, **والثاني:** مأخوذ من اللفظ اليوناني « جيئنة » وهذا بدوره مأخوذ من الكلمة العبرية « جيهنوم » أو « وادي هنوم » حيث كان يُحرَق الأطفال لِمُولَك[1], ومن هذا العمل كان يشار إليه كرمز للخطيئة والويل, حتى صار الاسم إشارة إلى مكان القصاص الأبدي "[2], أمّا أسفار العهد القديم فقد صَوَّرت النَّار وكأنها مكان مُظلم[3] تحت الأرض, ولها أبواب[4], يسقط فيها كلّ من يَنْسَى الربَّ, ويخالفه من الأشرار

---

(١) مُولَك: اسم كنعاني معناه (ملك) ويسمى ملكوم, أي: ملككم, هو إله للعمونيِّين, كانوا يذبحون له ذبائح بشرية ولا سيما الأطفال, أما هيئته: فكان من نحاس مجوف جالساً على عرش من نحاس, وكان له رأس عجل عليه أكليل, يعتقد العبرانيُّون أنه جلب إليهم غضب الله الشديد. **ينظر:** لاو: (١٨: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٤٣), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٨٤/١).

(٢) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٥٠), (١٠٠٧).

(٣) **ينظر:** تث: (٣٢: ٢٢), ومز: (٨٨: ١٢), والتوراة بهذا الوصف – الظلام – توافق ما جاء في الشريعة الإسلامية من وصف النار, إذ ورد في الحديث أنّ النبي (ﷺ) قال: (أُوقِدَ على النَّار ألفَ سنة حتَّى احمرَّت ثمَّ أُوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتَّى ابيضَّت ثمَّ أُوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتَّى اسودَّت فَهي سَوداءُ مُظلمةٌ). **أخرجه:** ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب- ذكر الشفاعة: (١٤٤٥/٢) برقم (٤٣٢٠), والترمذي في سننه, كتاب صفة جهنم, باب- أوقد على النَّار: (٧١٠/٤) برقم (٢٥٩١), من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). قال الترمذي: وهو موقوف.

(٤) جاء في سِفْر إشعياء أنّ للهاوية أبواباً, ولكن لم يُفصِح السِّفْر عن عددها وكيفيَّتها, فيقول: " **أَذْهَبُ إِلَى أَبْوَابِ الْهَاوِيَةِ, قَدْ أُعْدِمْتُ بَقِيَّةَ سِنِيَّ** "[إش: (٣٨: ١٠)], وذكر التلمود أنّ النَّار لها ثلاثة أبواب, فيقول: " **إنّ الجحيم له أبواب ثلاثة: باب في البرية, وباب في البحر, وباب في أورشليم** ", وجاء في القرآن الكريم أنّ لجهنَّم سبعة أبواب, إذ قال تعالى: ﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ. لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾[الحجر: ٤٣, ٤٤], قال المفسرون: (وللنار سبع دركات، قيل: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية, وقد تُسمَّى جميعها باسم الطبقة الأولى: جهنم، والسبع دركات يجمعها لفظ النار). **ينظر:** السمرقندي, بحر العلوم: (٢٧٥/٢), القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٤٢٥/٥), وابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٥٣٦/٤), وأبو السعود, أرشاد العقل السليم: (٧٩/٥), وظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٩).

والعُصاة[1], حيث ورد في سِفْر العدد: " فَقَالَ مُوسَى: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لأَعْمَلَ كُلَّ هذِهِ الأَعْمَالِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي... وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَكُلَّ مَا لَهُمْ، فَهَبَطُوا أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَانْشَقَّتِ الأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ... فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمِ الأَرْضُ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ "[2].

ويُعلِّل نبيُّ الله سليمان (عليه السلام) سبب إلقاء الأشرار في الهاوية بقوله: " لِيَبْغَتْهُمُ الْمَوْتُ: لأَنَّ فِي مَسَاكِنِهِمْ، فِي وَسْطِهِمْ شُرُورًا "[3].

ويُشير سِفْرُ أيوب في معرض حديثه عن العُصاة, أنّ الذي يُلقى في النار لا يخرج منها أبداً, ولا يُعرَف مكانه, فيقول: " الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ, لاَ يَرْجعُ بَعْدُ إِلَى بَيْتِهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدُ "[4], وفي غير موضع, ويكون أهلها متجردين من ملابسهم والنار تحرقهم[5].

ويذكر سِفْر نشيد الإنشاد أنّ سليمان (عليه السلام) قال في وصف الهاوية: " الْهَاوِيَةِ لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارِ لَظَى الرَّبِّ "[6], وفي سِفْر الأمثال: " اَلْهَاوِيَةُ وَالْهَلاَكُ لاَ يَشْبَعَانِ "[7], وفي موضع آخر: " النَّارُ لاَ تَقُولُ: كَفَا "[8].

---

(١) **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٠٧).

(٢) عد: (١٦: ٢٨- ٣٣), **وينظر:** تث: (٣٢: ٢٢).

(٣) مز: (٥٥: ١٥).

(٤) أي: (٧: ٩, ١٠).

(٥) أي: (٢٦: ٥, ٦).

(٦) نش: (٨: ٦).

(٧) أم: (٢٧: ٢٠).

(٨) أم: (٣٠: ١٦), وهذه النصوص التي وردت في أسفار العهد القديم والتي وصف سعة النّار بهذا الوصف توافق ما عند المسلمين في كتبهم, إذ قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق: ٣٠], أي: هل بقي فيَّ موضع لم يمتلئ؟! وجاء في الحديث الصحيح أنّ النبي (ﷺ) قال: (لا تَزالُ جَهنَّم يُلقَى فيهَا وتَقولُ هَل مِن مَزيد؟ حتَّى يَضعَ فيها ربُّ العزَّة - وفي رواية الجبَّار - فِيها قَدَمهُ فَينــزَوِي بَعضُها إلى بَعض، وتَقُولُ: قَط قَط ". **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب الأيمان والنذور, باب- الحلف بعزّة الله: (٢٤٥٣/٦) برقم (٦٢٨٤), ومسلم في صحيحه, كتاب الجنّة وصفة نعيمها, باب- النار يدخلها الجبارون: (٢١٨٧/٤) برقم=

ويذكر سِفْر صموئيل أنّ أشدّ ما يفزع الإنسان: الموت والهاوية؛ لأنه مكان مُخيف ومُفزِع, فيقول: " **أَمْوَاجَ الْمَوْتِ اكْتَنَفَتْنِي, سُيُولُ الْهَلاَكِ أَفْزَعَتْنِي, حِبَالُ الْهَاوِيَةِ أَحَاطَتْ بِي, شُرُكُ الْمَوْتِ أَصَابَتْنِي, فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ** "[(١)].

أما الشريعة الشفوية – التلمود – فتذكر أنّ حجم النّار ومساحتها أكبر من الجنّة بستين مرة[(٢)], وهي مخصصة للنصارى والمسلمين دون اليهود, وأنّ إبراهيم (عليه السلام) سوف يجلس على باب جهنّم ولا يسمح لليهود بالدخول فيها, فيقول التلمود: " **الجحيم أوسع من النعيم ستين مرة, لأنّ الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين[(٣)], والذين لا يختتنون[(٤)] كالمسيحيين, الذين يحركون أصابعهم – يفعلون إشارة الصليب – يبقون هناك**

=(٢٨٤٨), من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه). **وينظر:** الطبري, جامع البيان: (٢٢/٣٦١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١٧/١٨), وابن عجيبة, البحر المديد: (٧/٢٧٨).

(١) صم٢: (٢٢: ٥– ٧), **وينظر:** مز: (١٨: ٤, ٥).

(٢) ذكر التلمود أنّ الجنّة تكبر أرض المعمورة بستين مرة, بقوله: " **مساحة مصر أربعمائة ميل طولاً وعرضاً... والمعمورة تكبر أرض مصر ستين مرة, والجنّة تكبر المعمورة ستين مرة** ", فعلى هذا الحساب نستطيع أنّ نُحدِّد حجم النّار من التلمود بأنّها أكبر من مساحة الجنّة التي ذكرت بستين مرة. يراجع الكتاب: ص(٢١٠).

– وهذا التحديد الدقيق لمساحة الجنّة والنّار يخالف ويناقض ما يعتقد المسلمون من أنّ مساحتهما من الغيبيات ولا يعلمها إلا الله, أمّا ما نصّت عليه الشريعة الإسلامية من سعة النّار وعظم قعرها, فقد ورد في الحديث الصحيح أنّ أبا هريرة (رضي الله عنه) قال: (كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ سَمِع وَجبَةً [أي: سقطة]؛ فقال: النبيُّ (صلى الله عليه وسلم): تدرُون ما هذا ؟ قال: قُلنا الله ورسولهُ أعلم, قال: هذا حَجر رُمِيَ به في النّار مُنذ سبعينَ خريفاً فهو يَهوِي في النّار الآنَ حتّى انتهَى إلى قَعرِهَا). **أخرجه:** الإمام مسلم في صحيحه, كتاب الجنّة وصفة نعيمها, باب– في شدة حرّ نار جهنّم وبعد قعرها: (٤/٢١٨٤) برقم (٢٨٤٤), من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). ولمزيد بيان **ينظر:** الرازي, مفاتيح الغيب: (٦/٩).

(٣) هذه فرية من جملة الافتراءات التي في التلمود, وكأنّ كاتبها لم يكن يعلم أنّ المسلمين يوجب عليهم دينهم الغسل من الجنابة غسلاً عاماً لجميع البدن, وكذلك يُستحبّ لديهم الاغتسال في الجمعة والعيدين وغيرهما. لمزيد بيان **ينظر:** عبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين الأزدي، الأندلسي، المعروف بابن الخراط ت (٥٨١هـ), الأحكام الشرعية الكبرى: (١/٥١١), مكتبة الرشد, الرياض, ط١, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م, تحقيق: حسين عكاشة, والموسوعة الفقهية الكويتية: (١٤/١٥).

(٤) الخِتَان: التطهير, وهو قطع القُلفَة – الجِلْدَة التي تغطي رَأْس ذكر الصبي – لكلّ ذكر ابن سبعة أيام, وهو من الشرائع المعروفة في اليهودية, إذ جعلوا هذا الطقس علامة عهد بين الله وإبراهيم (عليه السلام), ولا يزال اليهود يحافظون كلّ المحافظة على هذه السنّة ويعدونها فرضاً دينياً للتميز بين نسل إبراهيم وباقي الناس, ولا يسمحوا=

خالدين "[1], وفي موضع آخر: " **إنّ إبراهيم يجلس عند بوابة جهنّم ويمنع أيّ شخص مختون من الدخول, بينما يسقط غير المختونين في قرار الجحيم "[2].**

فلو سلّمنا جدلاً أنّ نبي الله إبراهيم (عليه السلام) يمتلك القدرة على المنع من الدخول إلى جهنّم – وهذا يخالف العقيدة الإسلامية[3] – فهل يُعقل أنّ إبراهيم (عليه السلام) لم يجد طريقة للتمييز بين اليهود وغيرهم إلا عن طريق النظر إلى العورة ؟

والأغرب من ذلك, أنّ النصّ الثاني في التلمود يخالف ويناقض ما جاء به النصّ الأول, إذ ذكر النص الأول: أنّ المسلمين والمسيحيين مصيرهم إلى جهنم خالدين فيها, وذكر النصّ الثاني: أنّ إبراهيم (عليه السلام) سوف يقف على باب جهنّم ويمنع كلّ مختون من الدخول إليها ؟ ألا يعلم الحاخامات أنّ المسلمين سوف يمنعهم إبراهيم أيضاً من الدخول إلى جهنّم؛ لأنهم مختونون[4] !! ولا سيما بعد ما جعل إبراهيم – على حدِّ زعمهم – علامة التمييز بين الناس عند دخول جهنّم الختان.

ويُشخِّص التلمود في موضع آخر سُكان أهل النار, فيقول: " **أما الجحيم فهو مأوى الكفار, ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين "[5].**

=لأيّ شخص من الغرباء الدخول في اليهودية حتى يختتن مهما كان عمره, ولِشدّة تمسكهم بها كان يدعون أنفسهم (أهل الختان) ويدعون أعدائهم (أهل الغُرلَة). **ينظر:** تك: (١٧: ١٠– ١٢), والفيومي, المصباح المنير: (٥٤١/٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٣٧).

(١) د. يوسف نصر الله, الكتر المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٩).

(٢) زهدي الفاتح, فضح التلمود: ص(٩٨).

(٣) **ينظر:** الرازي, مفاتيح الغيب: (١١٧/٩), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٢١١/٢).

(٤) يعتقد المسلمون أنّ الختان من سنن الفطرة, وهو واجب على الذكور؛ لكونه شعاراً من شعائر الإسلام, إذ ورد في الحديث أنّ النبي (ﷺ): (كانَ يأمُر مَن أسلَم أنْ يَختَتِنَ, وإنْ كانَ ابن ثمانين سَنَة). **أخرجه:** الطبراني في معجمه الكبير: (١٤/١٩) برقم (١٥٦٩١), من حديث قتادة الرهاوي, وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد: (٦٢٩/١) برقم (١٥٦٣), ولمزيد بيان **ينظر:** الماوردي, الحاوي الكبير: (٩١٣/١٣), وابن حجر الهيثمي, تحفة المحتاج بشرح المنهاج: (٣٥٥/٩), والموسوعة الفقهية الكويتية: (٢٢/٢٠).

(٥) د. يوسف نصر الله, الكتر المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٨), وبنحوه **ينظر:** د. شمعون يوسف مويال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(١٤٣).

وذهب بعض حاخامات اليهود في معرض حديثهم عن سُلطان نار جهنَّم ومَن يدخلها مِن المُذنبين, إلى قولين: فمنهم من قال: " إنّ نار جهنَّم لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل, ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء الحاخامات, وقال البعض الآخر: إنّ الإسرائيليِّين الذين اقترفوا الذنوب سيذهبون مع الأجانب إلى نار جهنَّم, ويمكثون فيها اثني عشر شهراً ثم يخرجون مع الصالحين"[١].

وهذا الرأي مع سابقه يصوّره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[٢], قال ابن كثير: " إنما حملهم وجَرّأهم على مخالفة الحقّ افتراؤهم على الله فيما ادعوه لأنفسهم أنهم إنما يعذّبون في النّار سبعة أيام، عن كلّ ألف سنة في الدنيا يوماً... وخدعوا به أنفسهم من زعمهم أنّ النّار لا تمسهم بذنوبهم إلا أياماً معدودات، وهم الذين افتروا هذا من تلقاء أنفسهم وافتعلوه، ولم يُنزّل الله به سلطانا "[٣].

ويقول بعض المفسِّرين: " والجملةُ عبارة عن استسهال العُقوبة والاستخفاف بها, اتكالاً على اتصال نسبهم بالأنبياء, واعتماداً على مجردِّ الانتساب إلى الدِّين, وكانوا يعتقدون أنَّ ذلك كافٍ في نجاتهم, ومن استخفَّ بوعيد الدِّين زاعماً أنه خفيفٌ في نفسه أو أنه غيرُ واقع بمن يستحقّه حتماً تزولُ حُرمَة الأوامر والنَّواهي من نفسه, فيُقدِم على ارتكاب المحارم بلا مُبالاة, ويتهاون في الطّاعَات المُحتَّمة, وهذا شأنُ الأمم عندما تَفسُق عن دينها وتَنتهِكُ حُرمَاته[٤].

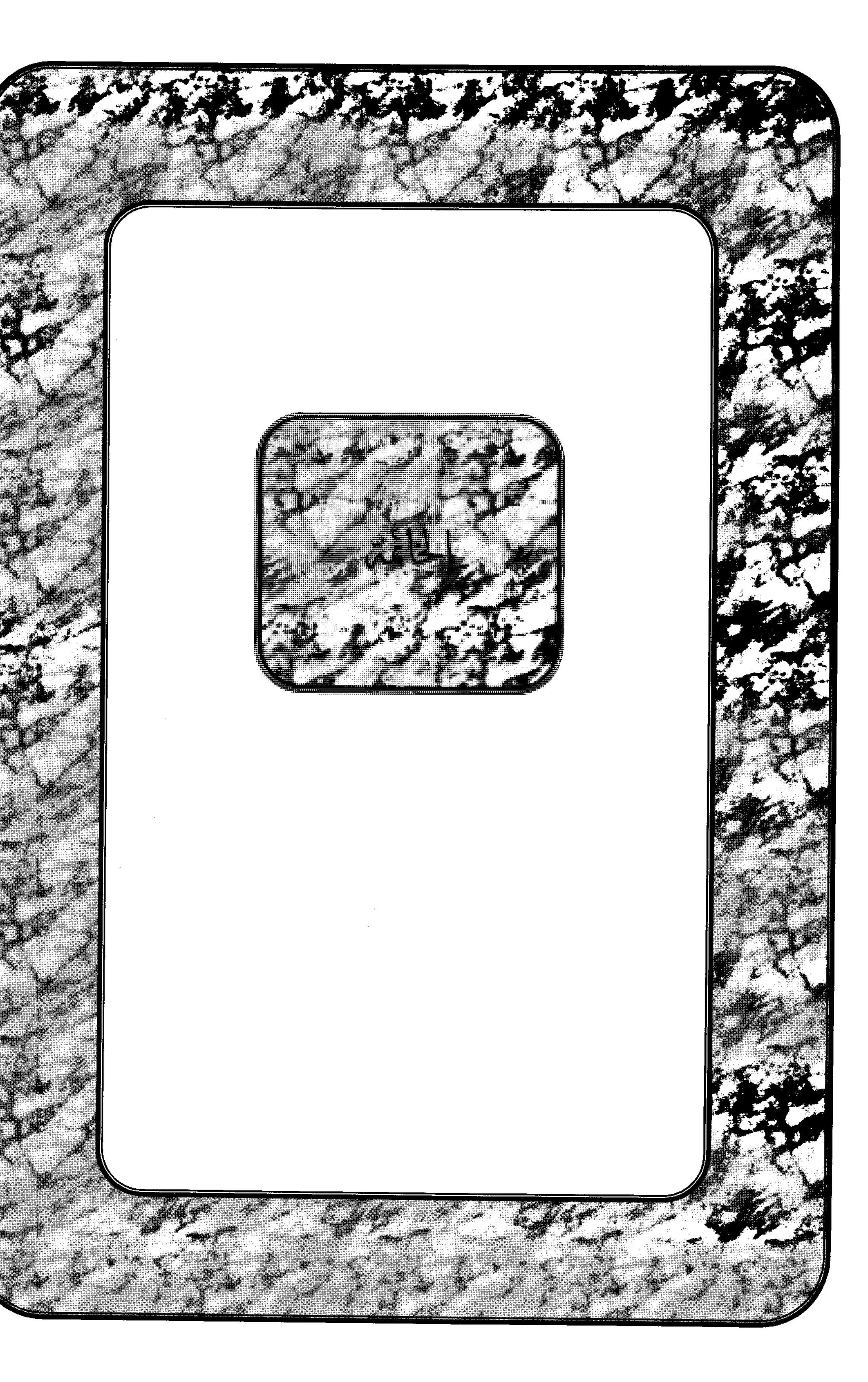
---

(١) ظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٩, ٨٠).

(٢) سورة آل عمران: ٢٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٢/٢٨).

(٤) محمد رشيد رضا ت (١٣٥٤هـ), تفسير القرآن الحكيم, الشهير بـ(تفسير المنار): (٣/٢١٩, ٢٢٠), الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠م.



الخاتمة

الحمد لله فاتحة كلّ خير وخاتمة كلّ نعمة, أحمده عزَّ وجلَّ وأشكره على توفيقه وعونه, وعلى جميع نعمه الظاهرة والباطنة، وبعد:

فإنّ من أهمّ ما توصّلت إليه خلال بحثي من نتائج وتوصيات ما يأتي:

أولاً: أهم النتائج

١. إنّ التوراة التي بين أيدينا اليوم لا علاقة لها بالتوراة المنـزَّلة على نبي الله موسى (عليه السلام) في زهاء القرن الثالث عشر قبل الميلاد, وإنَّها جُلّها محرَّفة[1] كتبها اليهود في أثناء السبي البابلي – بعد عصر موسى بسبعة قرون – معتمدين في ذلك على ما ورد في شتات أفكارهم من قصص وآثار تلقوها من علمائهم الأقدمين – زيادة على تأثرهم بديانة مَن اختلطوا بهم من الشعوب الوثنية مثل: الآشوريين والآراميين والفرس وقدامى المصريين من الفراعنة – سعياً من أجل تحقيق هدف أساسي وهو تكوين كيان مستقل لليهود يستمدُّ تشريعه وتعاليمه من الله تعالى ووحي أنبيائه.

٢. مَن اطّلع على الأسفار اليهودية يُصَب بالدهشة من نسبتها إلى السماء وتسميتها مقدَّسة, إذ ليس فيها من الدعوة إلى السموّ الروحي والخلقي إلا النّـزر اليسير المغطّى بركام كثيف من الألفاظ الوضيعة والافتراءات الكاذبة والتناقضات الواضحة.

٣. مِن خلال استقراء البحث لتاريخ اليهود, تبيَّن أنّهم عاشوا أغلب حقب حياتهم في تفكُّك شامل, وأنّ الحقبة التي توحَّدوا فيها كانت في زمن سيدنا داود (عليه السلام), ثم عادوا بعد ذلك إلى حياة الانقسام والتطاحن والانشقاق, مما أثَّر سلباً في تشتت عقيدتهم وتشرذمهم إلى فرق مختلفة.

٤. انقسم اليهود في اعتقادهم على عدة فرق, وغالب خلافاتهم تدور حول الإيمان باليوم الآخر, وقبول ورفض الشريعة الشفوية (التلمود).

٥. إنّ اليهودية ليست ديانة مبشرة, وإنهم لا ينشرون دينهم خارج بني جنسهم؛ لاعتقادهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.

---

(١) وأبرز دليل على ذلك ما ورد من اختلاف وتناقض النصوص مع بعضها.

٦. انحرف اليهود عن تنـــزيه الإله الحقّ, واتجهوا إلى التشبيه والتجسيم, فوصفوا الله (ﷻ) بالصفة ونقيضها, وصوَّروه سبحانه في صورة حسية, ووسمُوه بصفات بشرية لا تليق بذاته القدسيَّة, ونسبوا إليه من الأقوال والأفعال ما لا يمكن النطق به, وقد عرض البحث تفصيلاً لذلك من خلال نصوصهم وتصوُّراتهم.

٧. يعتقد اليهود أنَّ النبوَّة تبدأ بموسى (ﷺ), وتنتهي بملاخي, ولذا إنهم يرفضون نبوة عيسى! (ﷺ) والنبي محمد! (ﷺ), أمّا من كان قبل موسى من الأنبياء من أمثال نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام, فيصفونهم بأنهم كانوا كرؤساء وشيوخ لقبائلهم إذ أطلقوا عليهم لقب (الآباء أو البطارقة).

٨. إنّ المتتبع لحال الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الأسفار اليهودية لا يكاد يجد نبياً سويّاً, بل إنهم كلهم أصابتهم سِهام أقلام كُتّاب العهد القديم في أبشع ما يمتلكون من عبارات وصف قبيحة يأبى أن يرتكبها عوامُّ البشر, من وثنية وسُكْر وسرقة وزنا بالمحارم, معلّلين ذلك بقولهم: إنّ الأنبياء معصومون من الخطأ في تبليغ رسالات الله (ﷻ), وإنهم ليسوا معصومين فيما عدا ذلك من شؤون حياتهم الخاصة والعامة, بل هم كسائر البشر يُصيبون ويُخطِئون ويسيرون وراء مصالحهم وشهواتهم.

٩. اختلف اليهود في وضع مفهوم صريح للملائكة, فهم يُعبِّرون عنهم أحياناً بشخصيات, وأحياناً أُخرى بأرواح, وتارة يقولون إنهم جنس خاص, وللتقريب قارنوهم بالإنسان في الخلقة والقوة والإرادة.

١٠. يؤمن اليهود بوجود الملائكة بإعداد كثيرة, وأنهم يُقسَمون على مجموعتين, الكَرُوبيم والسَّفاريم, وأنّ كلّ مجموعة منهم لها عمل خاص تقوم به, ولم تذكر الأسفار اليهودية سوى اسماء اثنين من الملائكة هما: جبريل وميكائيل.

١١. تكاد الأسفار اليهودية تخلو من ذكر اليوم الآخر وما فيه من ثواب على فعل الخير وصنع المعروف مع الناس والعفو عنهم ونصحهم, أو عقاب على فعل الشر وارتكاب المعاصي وإيذاء الناس, إذ لم يأتِ نصٌّ صريح في التوراة على ذلك, وأنّ كلّ ما ورد بهذا الخصوص هو من تأويل أحبارهم لبعض نصوص الأسفار.

١٢. إنّ إجراء مقارنة بين ما ورد في القرآن الكريم والتوراة – من عقائد – تُظهِر أنّ بينهما اختلافاً شاسعاً في غالب الأصول والفروع؛ لكون التوراة قد تعرّضت للتحريف مرّات عديدة, أما القرآن الكريم فقد تكفّل الله تعالى بحفظه وصيانته مِن كلّ غشّ وتلاعب.

١٣. الحكم في الإسلام لكتاب الله تعالى ولسنة نبيه (ﷺ), وما العلماء إلا شارحون ومفسِّرون، ومجتهدون فيما لا نصَّ فيه, على عكس ما في اليهودية من إصدار القرارات والآراء عن المعابد, بسبب أنَّ الأحبار ومَن ينوب عنهم لهم العصمة من دون الناس, فهم نواب الله في الأرض وعنهم يصدر التشريع الإلهي كما يزعمون.

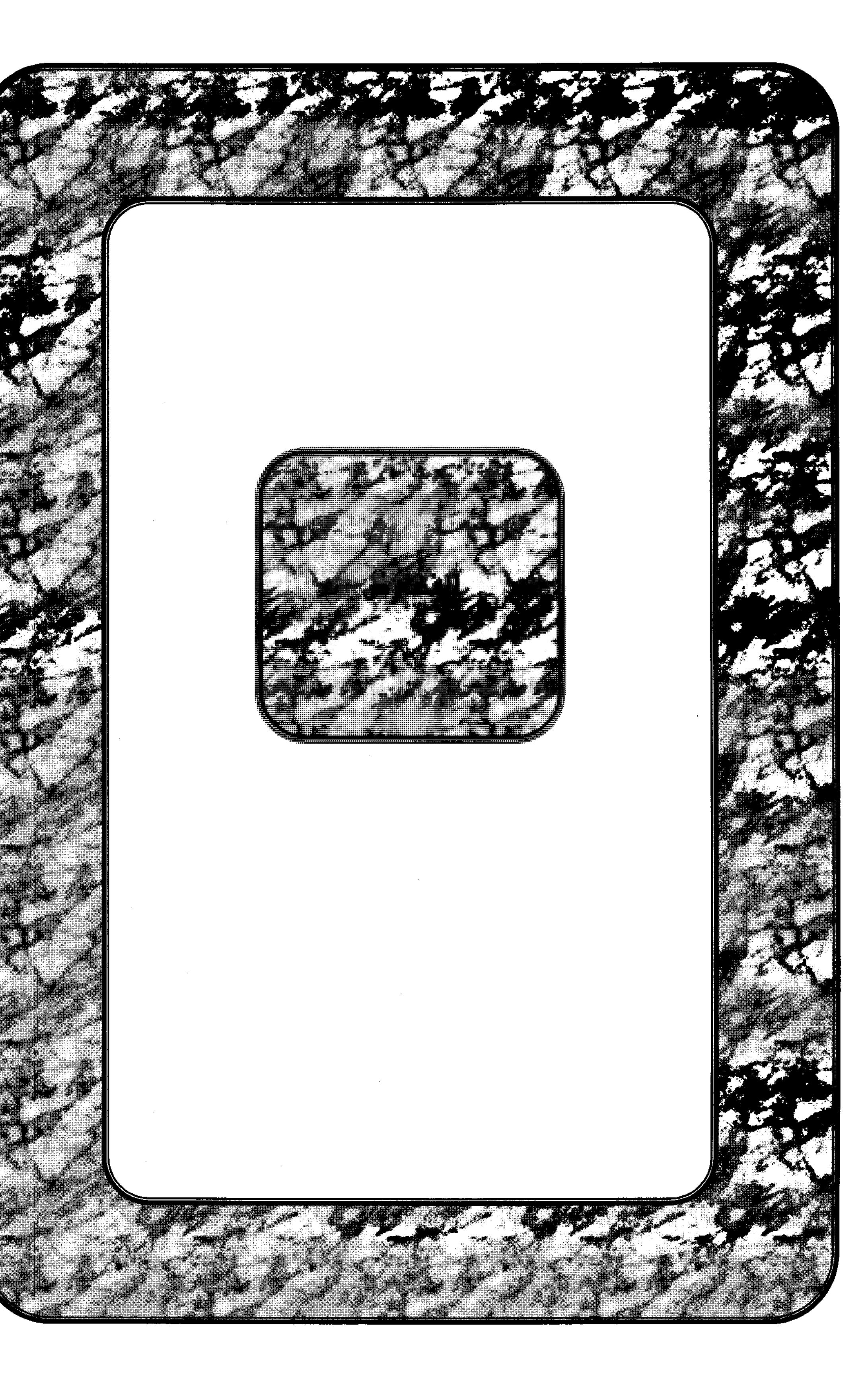
١٤. إنَّ ما توصل إليه علماء المسلمين قديماً من نتائج في علم الأديان مثل: بيان بعض مواطن التحريف والتناقض في الكتب المقدَّسة وغير ذلك من النتائج تؤكده أبحاث بعض الباحثين المعاصرين من اليهود والنصارى وأقوال مفكريهم وأحبارهم, وهذا دليل على أسبقية علمائنا المسلمين ودقة ملاحظاتهم واستنتاجاتهم في هذا المجال.

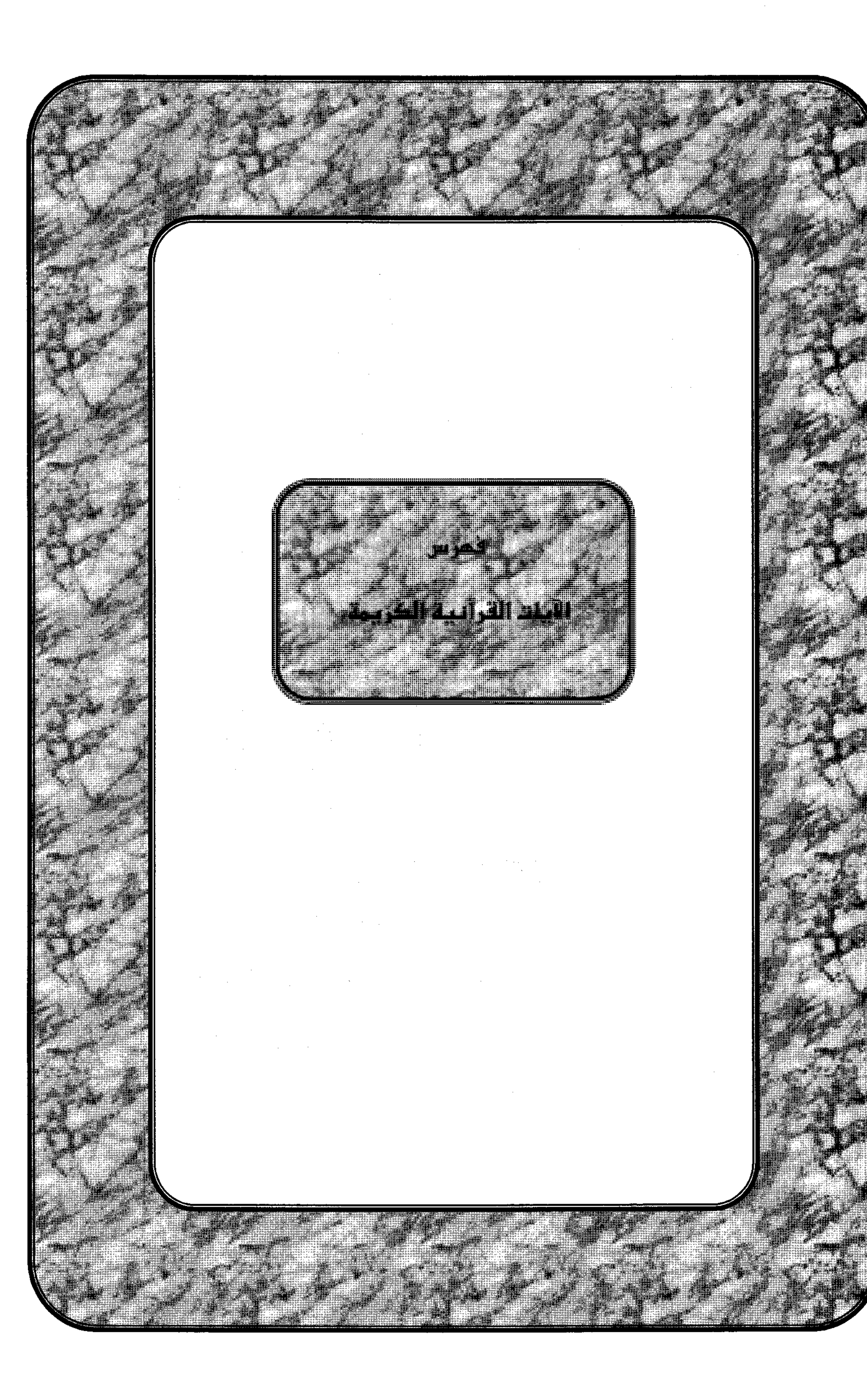
ثانياً: التوصيات

١. تشجيع الباحثين على الدراسة والتوسّع في العلوم التي تتناول الأديان الأخرى، وتوفير الوسائل المساعدة على البحث؛ ليتمكّن الباحث من الوصول إلى النتائج المرجوّة من ذلك، ولا سيَّما أننا نعيش في حرب فكرية متجددة مع معتنقي بعض الديانات كاليهودية.

٢. ينبغي أن لا تقتصر دراسة الأديان على الدراسة الوصفية أو التاريخية, بل يجب أنّ تكون دراسة نقدية مقارنة من واقع أسفارهم إذ هذه الدراسة تميّز بين الصحيح والخطأ، والحق والباطل، والخبيث والطيب, وينبغي تسلّح الطلاب ببعض أساليب الحوار والمناقشة في نقد العقائد الباطلة والأفكار الفاسدة سيّما وأنّ العالم اليوم أصبح عبارة عن قرية صغيرة متشابكة بفضل التقدم العلمي والتقني.

٣. ترجمة بعض الكتب الأجنبية المعتمدة عند اليهود إلى اللغة العربية ليتمكن الباحث من الاستفادة منها في مجال مقارنة الأديان؛ نظراً إلى قلة المصادر اليهودية.




فهرس
الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

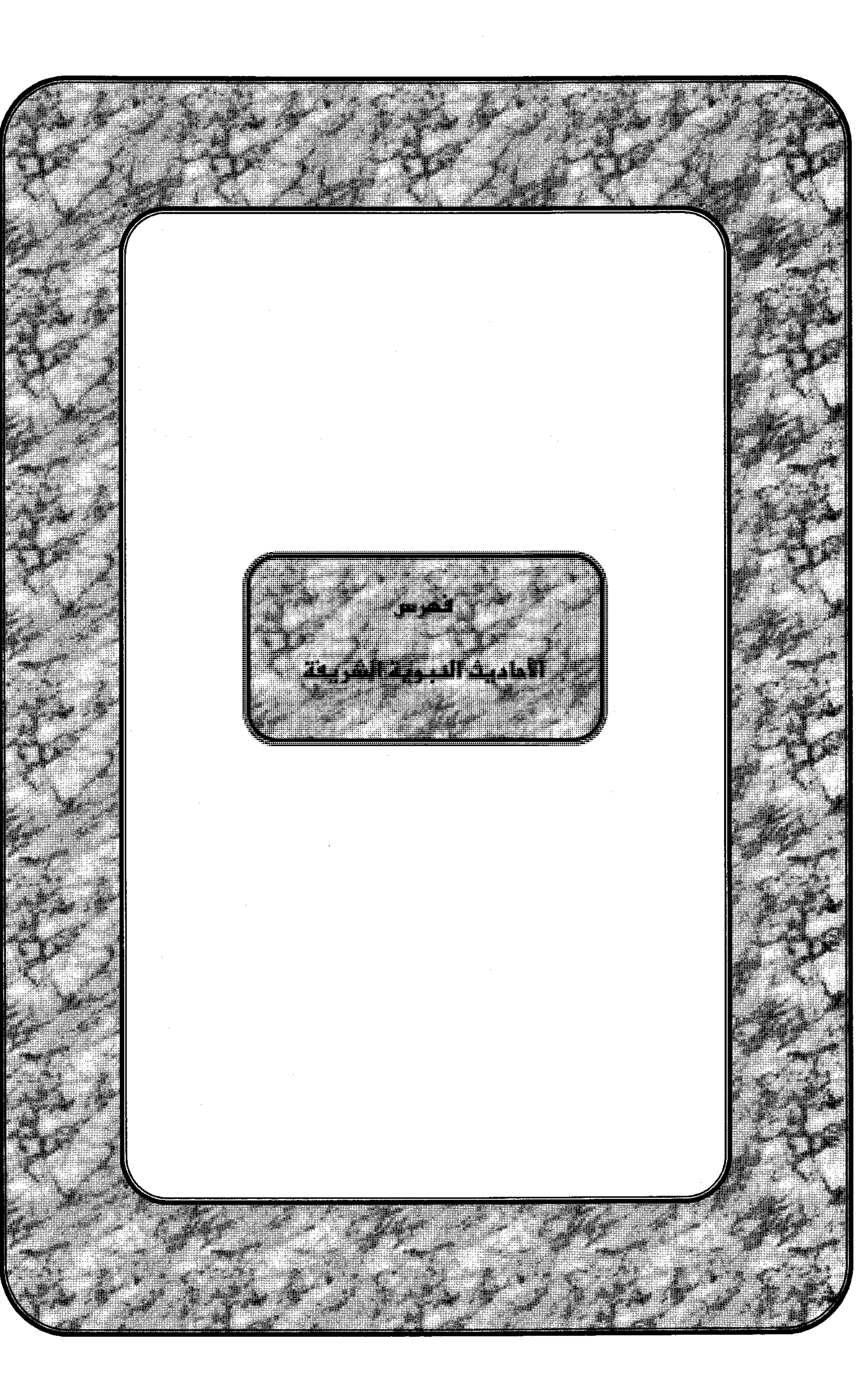
١٦	:﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا... ﴾	٦٧	١٩٣
١٧	:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ... ﴾	٨٥	٤١
١٨	:﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ... ﴾	١٨٩	٨٩
	٤ – سورة النساء		
١٩	:﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن... ﴾	٤٦	٣
٢٠	:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾	٨٧	٨٦
٢١	:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾	١٢٢	٨٥
	٥ – سورة المائدة		
٢٢	:﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا... ﴾	٢٤	١٤
٢٣	:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ... ﴾	٤٤	٤٠
٢٤	:﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ... ﴾	٤٦	٤٨
٢٥	:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا... ﴾	٨٢	٢
	٦ – سورة الأنعام		
٢٦	:﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى... ﴾	١٥٤	٣٩
	٧ – سورة الأعراف		
٢٧	:﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا... ﴾	٨٦	١٥١
٢٨	:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ... ﴾	٨٠	١٥٧
٢٩	:﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا... ﴾	١٣٨	١٤
٣٠	:﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ... ﴾	١٤٣	١١٧

م	الآية	رقمها	الصفحة
٣١	:﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى... ﴾	١٤٤	٣٩
٣٢	:﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ... ﴾	١٤٨	١٥١
	١٠ – سورة يونس		
٣٣	:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ... ﴾	٧٥	١٥٠
	١١ – سورة هود		
٣٤	:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾	٩٦	٤٠
٣٥	:﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ... ﴾	٧٠	١٩٤
	١٢ – سورة يوسف		
٣٦	:﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩٣	١٣
	١٣ – سورة الرعد		
٣٧	:﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ... ﴾	١٠	١٩٨
	١٤ – سورة إبراهيم		
٣٨	:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ... ﴾	٣٩	١١
٣٩	:﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ... ﴾	٤٧	١٢١
	١٥ – سورة الحجر		
٤٠	:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾	٥٧	١٨٠
٤١	:﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ... ﴾	٦٥	١٤
	١٦ – سورة النحل		
٤٢	:﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ... ﴾	١٠٢	١٤٤

٢٧ – سورة النمل			
٥٧	: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ علْمًا . . . ﴾	١٥	١٦٧
٢٨ – سورة القصص			
٥٨	: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا . . . ﴾	٤٣	٤٠
٢٩ – سورة العنكبوت			
٥٩	: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾	٤٠	١٠٤
٣٠ – سورة الروم			
٦٠	: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ. . . ﴾	٦	١٢١
٣٣ – سورة الأحزاب			
٦١	: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ . . . ﴾	٤٠	٤١
٣٥ – سورة فاطر			
٦٢	: ﴿ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ. . . ﴾	١٨	١٠٣
٦٣	: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي. . . ﴾	٤٤	٨٩
٣٦ – سورة يس			
٦٤	: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ. . . ﴾	٨٢	٩١
٣٨ – سورة ص			
٦٥	: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا . . . ﴾	١٧	١٦٧
٦٦	: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ . . . ﴾	٣٠	١٥٢
٣٩ – سورة الزُّمر			
٦٧	: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى. . . ﴾	٥٣	١٠٧

٦٨	:﴿ وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ. . . ﴾	٧٥	١٩١
	٤٠ – سورة غافر		
٦٩	:﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	١٩	٩٨
	٤١ – سورة فصلت		
٧٠	:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾	٤٦	١٠٣
	٤٢ – سورة الشورى		
٧١	:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. . . ﴾	٤٢	١١١
٧٢	:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ. . . ﴾	٥١	١٤٣
٧٣	:﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	١٩٢	١٤٤
	٤٣ – سورة الزخرف		
٧٤	:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى. . . ﴾	٤٦	٤٠
	٥٠ – سورة ق		
٧٥	:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا. . . ﴾	٣٨	٩١
	٥٣ – سورة النجم		
٧٦	:﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ. . . ﴾	٣٢	١٠٧
	٥٤ – سورة القمر		
٧٧	:﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ. . . ﴾	٥٠	٩١
	٥٥ – سورة الرحمن		
٧٨	:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾	٢٦	١٨٠

٦٤ – سورة التغابن			
٧٩	:﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ. . .﴾	٤	٩٧
٦٦ – سورة التحريم			
٨٠	:﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ. . .﴾	٦	١٩٩
٩٤ – سورة الشّرح			
٨١	:﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾	٢	٦٩
٨٢	:﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾	٣	٦٩
١١٢ – سورة الإخلاص			
٨٣	:﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	٤	١١١



فهرس

الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

٢٤	:(يا جبريلُ, على أيٍّ شيءٍ أنتَ؟ قال...)	عبد الله بن عباس	١٨٥
٢٥	:(يَشفعُ النَّبيُّونَ والملائكةُ والمؤمِنونَ...)	أبو سعيد الخدري	١٩٦
٢٦	:(يُوسُف نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبِيِّ اللهِ ابنِ...)	أبو هريرة	١٢


فهرس

فهرس نصوص أسفار العهد القديم

ت	النص	الإصحاح والفقرة	الصفحة
	١ - سِفْر التكوين		
١	" لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا...	١ : ٢٤	١١٠
٢	" فَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي...	٢ : ٢	٩٠
٣	" وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ...	٢ : ١٦	١٣٥
٤	" وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ...	٣ : ٨	١٣٥
٥	" فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ...	٣ : ٩	٩٥
٦	" مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ هَلْ أَكَلْتَ مِنْ...	٣ : ١١	٩٥
٧	" فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ...	٣ : ٢٣	١٨٩
٨	" خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى شَبَهِ اللهِ ! عَمِلَهُ...	٥ : ١	١٢٤
٩	" وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى...	٦ : ١	١٧٨
١٠	" فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ...	٦ : ٦	٨٤
١١	" وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا...	٩ : ٢٠	١٧٤
١٢	" هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ...	١١ : ٤	٩٦
١٣	" فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ...	١١ : ٥	٩٦
١٤	" وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ...	١٢ : ٦	١١٤
١٥	" وَبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ...	١٥ : ١	١٣٦
١٦	" وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً...	١٧ : ١	١١٤
١٧	" فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ...	١٨ : ٢	١٩٣
١٨	" وَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟ فَقَالَ: هَا...	١٨ : ٩	١٩٣
١٩	" هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟...	١٨ : ١٤	٨٧
٢٠	" فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً وَكَانَ...	١٩ : ١	١٩٩
٢١	" وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ...	١٩ : ٣٠	١٥٥

٤٦	" حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ...	٣ : ٢١	١٧٢
٤٧	" ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: أَنَا الرَّبُّ...	٦ : ٢	٨٧
٤٨	" ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً اُدْخُلْ قُلْ...	٦ : ١٠	١٣٦
٤٩	" وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ؟...	٦ : ٢٠	١٦٧
٥٠	" يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ إِنَّهُ لَيْسَ مَثِيلٌ...	٩ : ١٤	١٠٩
٥١	" وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ...	١٠ : ٢١	١٩٨
٥٢	" فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ...	١٢ : ١٢	٩٦
٥٣	" وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى...	١٢ : ٣٥	١٧٢
٥٤	" الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ الرَّبُّ اسْمُهُ "	١٥ : ٣	١٠٦
٥٥	" وَبِرِيحِ أَنْفِكَ تَرَاكَمَتِ الْمِيَاهُ "	١٥ : ٨	١١٠
٥٦	" اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ...	١٨ : ٢٠	١٠٠
٥٧	" لاَ تَسْرِقُوا وَلاَ تَكْذِبُوا وَلاَ تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ...	١٩ : ١١	١٧٢
٥٨	" لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي، وَلاَ تَصْنَعْ...	٢٠ : ٣	١٤٨
٥٩	" مَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ...	٢١ : ١٦	١٧٣
٦٠	" هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ...	٢٣ : ٢٠	١٩٨
٦١	" ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو...	٢٤ : ٩	١١٥
٦٢	" وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى...	٢٥ : ٢٠	١٩٧
٦٣	" وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى...	٢٥ : ٣٠	١٨٩
٦٤	" وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ...	٢٩ : ٤٥	١٢٢
٦٥	" فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ...	٣٠ : ١١	٩٠
٦٦	" قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا لأَنَّ...	٣٢ : ٢	١٤٨
٦٧	" وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ...	٣٢ : ٩	٩٧
٦٨	" وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ...	٣٣ : ١١	١١٥
٦٩	" لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ...	٣٣ : ٢٠	١١٤
٧٠	" وَقَالَ الرَّبُّ أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ...	٣٣ : ٢٢	١١٦

٧١	" الرَّبُّ الرَّبُّ إلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ كَثِيرُ ...	٣٤ : ٦	١٠٥
٧٢	" مُفْتَقِدُ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ...	٣٤ : ٧	١٠١
٧٣	" وَلاَ تَصْنَعْ لِنَفْسِكَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً...	٣٤ : ١٧	١٤٨
٧٤	" يَا ابْنَ آدَمَ، هذَا مَكَانُ كُرْسِيِّي وَمَكَانُ...	٤٣ : ٧	١٢٣
	٣ – سِفْر اللاويين		
٧٥	" فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ...	٩ : ٢٣	١١٦
٧٦	" وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: خَمْرًا وَمُسْكِرًا...	١٠ : ٨	١٧٣
٧٧	" أَذْكُرُ مِيثَاقِي مَعَ يَعْقُوبَ، وَأَذْكُرُ أَيْضًا...	٢٦ : ٤٢	١٢١
٧٨	" وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...	١٨ : ١	١٣٦
٧٩	" عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ, إِنَّهَا قَرِيبَةُ...	١٨ : ١٢	١٦٨
٨٠	" وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ...	٢٠ : ١٠	١٦٩
٨١	" وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ...	٢٠ : ١٨	١٦٩
٨٢	" فَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَجَمِيعَ...	٢٠ : ٢٢	١٧٠
	٤ – سِفْر العدد		
٨٣	" وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: قُلْ لِبَنِي...	٥ : ٥	١٠٠
٨٤	" فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي...	١٢ : ٥	١٣٧
٨٥	" وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَهُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ...	١٢ : ٧	١٣٥
٨٦	" وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي...	١٤ : ١١	٨٩
٨٧	" قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا...	١٤ : ١٤	١١٦
٨٨	" الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ لاَ يُبْرِئُ بَلْ يَجْعَلُ...	١٤ : ١٨	١٠١
٨٩	" فَقَالَ مُوسَى: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ...	١٦ : ٢٨	٢١٤
٩٠	" فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: مِنْ أَجْلِ...	٢٠ : ١٢	١٤٨
٩١	" اَللهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مِصْرَ, مِثْلُ سُرْعَةِ الرِّئْمِ"	٢٢ : ٢٣	١١٣
٩٢	" ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ، فَأَبْصَرَ...	٢٢ : ٣١	١٣٨
٩٣	" لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ, وَلاَ ابْنَ...	٢٣: ٩	٨٣

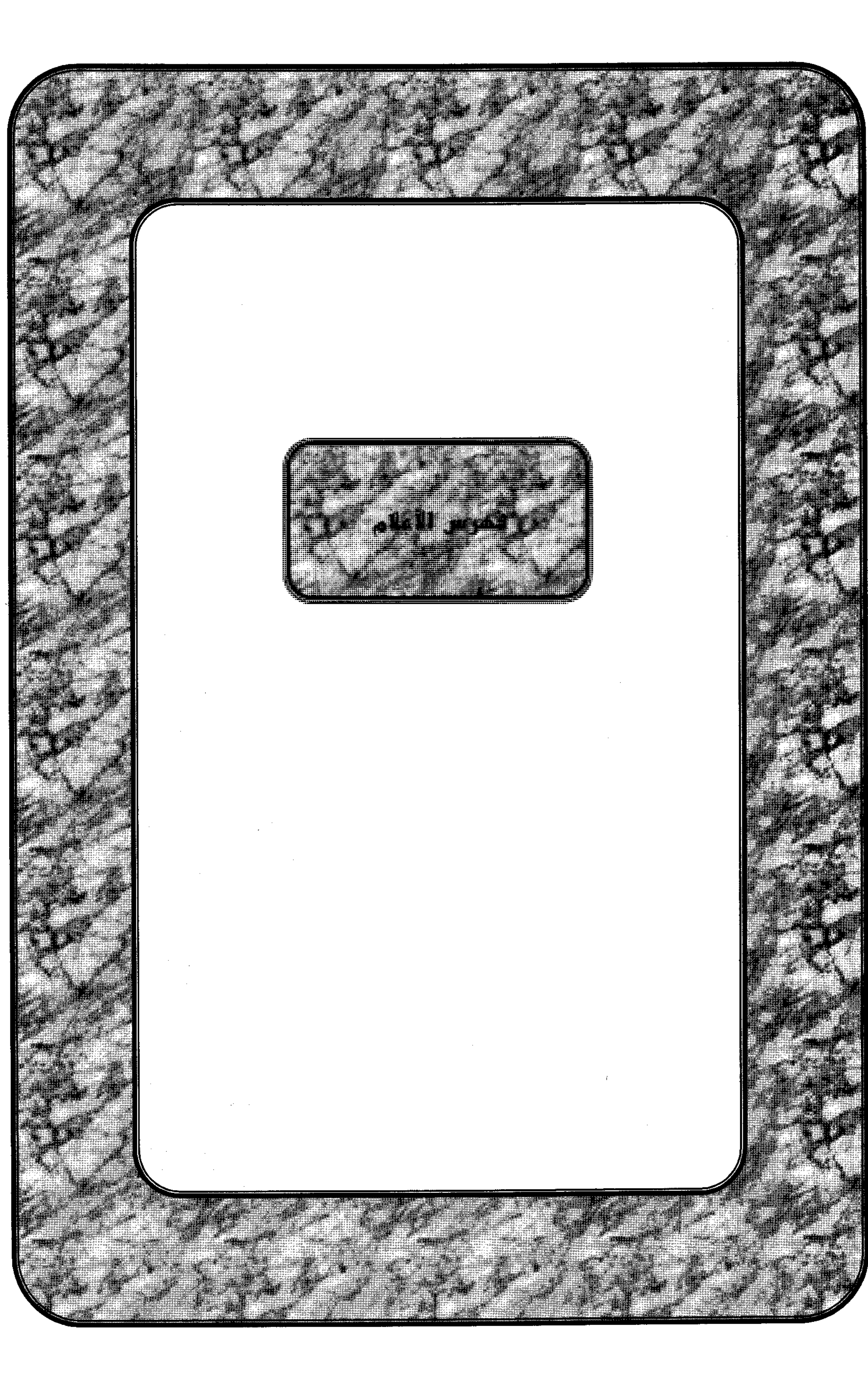
١١٦	" لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ...	٢ : ١٨	٨٤
١١٧	" وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ صُرْعَةَ مِنْ عَشِيرَةِ...	١٣ : ٢	١٣٩
١١٨	" فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: مَا اسْمُكَ...	١٣ : ١٧	١٣٩
٩ – سِفْر صموئيل الأول			
١١٩	" وَكَانَ الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ يَخْدِمُ الرَّبَّ أَمَامَ...	٣ : ١	١٤٢
١٢٠	" وَجَاءَ الرَّبُّ وَوَقَفَ وَدَعَا كَالْمَرَّاتِ الأُوَلِ...	٣ : ١٠	١٤٢
١٢١	" هُوَذَا أَنَا فَاعِلٌ أَمْرًا فِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ مَنْ...	٣ : ١١	١٤٢
١٢٢	" خَافَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُخْبِرَ عَالِيَ بِالرُّؤْيَا...	٣ : ١٥	١٤٢
١٢٣	" هكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ...	٩ : ٩	١٢٧
١٢٤	" عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ...	١٠ : ٥	١٤٣
١٢٥	" فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ...	١٠ : ٦	١٤٣
١٢٦	" وَعِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِكَيْ يَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ...	١٠ : ٩	١٤٣
١٢٧	" نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ...	١٥ : ١١	٨٣
١٢٨	" لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا...	١٥ : ٢٩	٨٣
١٢٩	" أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ...	١٩ : ١٥	٨٨
١٠ – سِفْر صموئيل الثاني			
١٣٠	" لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ الْعَالِيَ الْمُسْتَعْلِيَ...	٢ : ٢	٩٤
١٣١	" فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ...	٢ : ٧	١٢٨
١٣٢	" وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى...	٧ : ٤	١٣٧
١٣٣	" قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ...	٧ : ٢٢	١٠٩
١٣٤	" وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ وَكَانَ فِي...	١١ : ١	١٦٣
١٣٥	" فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ...	١٢ : ٧	١٦٦
١٣٦	" وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ...	١٢ : ١٠	١٠٩
١٣٧	" لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ! لأَنَّكَ...	١٢ : ١١	١٦٦
١٣٨	" قَالَ دَاوُدُ لِلْجِبْعُونِيِّينَ: مَاذَا أَفْعَلُ لَكُمْ...	٢١ : ٣	١٠١

١٤ – سِفْر أخبار الأيام الثاني			
١٦١	" وَتَشَدَّدَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ...	١ : ١	١٥٢
١٦٢	" وَأَجْنِحَةُ الْكَرُوبَيْنِ طُولُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا...	٣ : ١١	١٨٩
١٦٣	" وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ تُجَاهَ...	٦ : ١٢	١٢٢
١٦٤	" أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لاَ إِلهَ مِثْلُكَ...	٦ : ١٤	١٢٢
١٦٥	" فَتَعَظَّمَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ عَلَى كُلِّ مُلُوكِ...	٩ : ٢٢	١٥٢
١٦٦	" عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ...	١٦ : ٩	٩٤
١٥ – سِفْر عزرا			
١٦٧	" حَسَبَ يَدِ اللهِ الصَّالِحَةِ عَلَيْهِ...	٧ : ٩	٥٤
١٧ – سِفْر نحميا			
١٦٨	" وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ...	٨ : ١	٥٤
١٦٩	" الرَّبُّ غَفُورٌ وَحَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، وَكَثِيرُ...	٩ : ١٧	١٠٥
١٨ – سِفْر أيوب			
١٧٠	" الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ...	١ : ٢١	١٥٤
١٧١	" بَعْدَ هذَا فَتَحَ أَيُّوبُ فَاهُ وَسَبَّ يَوْمَهُ...	٣ : ١	١٥٣
١٧٢	" لِمَ لَمْ أَمُتْ مِنَ الرَّحِمِ ؟ عِنْدَمَا خَرَجْتُ...	٣ : ١١	١٥٤
١٧٣	" الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ...	٧ : ٩	٥
١٧٤	" لِمَاذَا لاَ تَغْفِرُ ذَنْبِي، وَلاَ تُزِيلُ إِثْمِي...	٧ : ٢١	١٠٥
١٧٥	" إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي وَلاَ تُبْرِئُنِي مِنْ...	١٠ : ١٤	١٠٧
١٧٦	" أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخْبِرْ...	٣٨ : ٤	١٨١
١٩ – سِفْر المزامير			
١٧٧	" اَللّهُ قَاض عَادِلٌ "	٧ : ١١	٩٩
١٧٨	" عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ...	١١ : ٤	١١١
١٧٩	" الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ الْمُسْتَقِيمِ...	١١ : ٧	٩٩
١٨٠	" ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ...	١٩ : ٩	٩٩

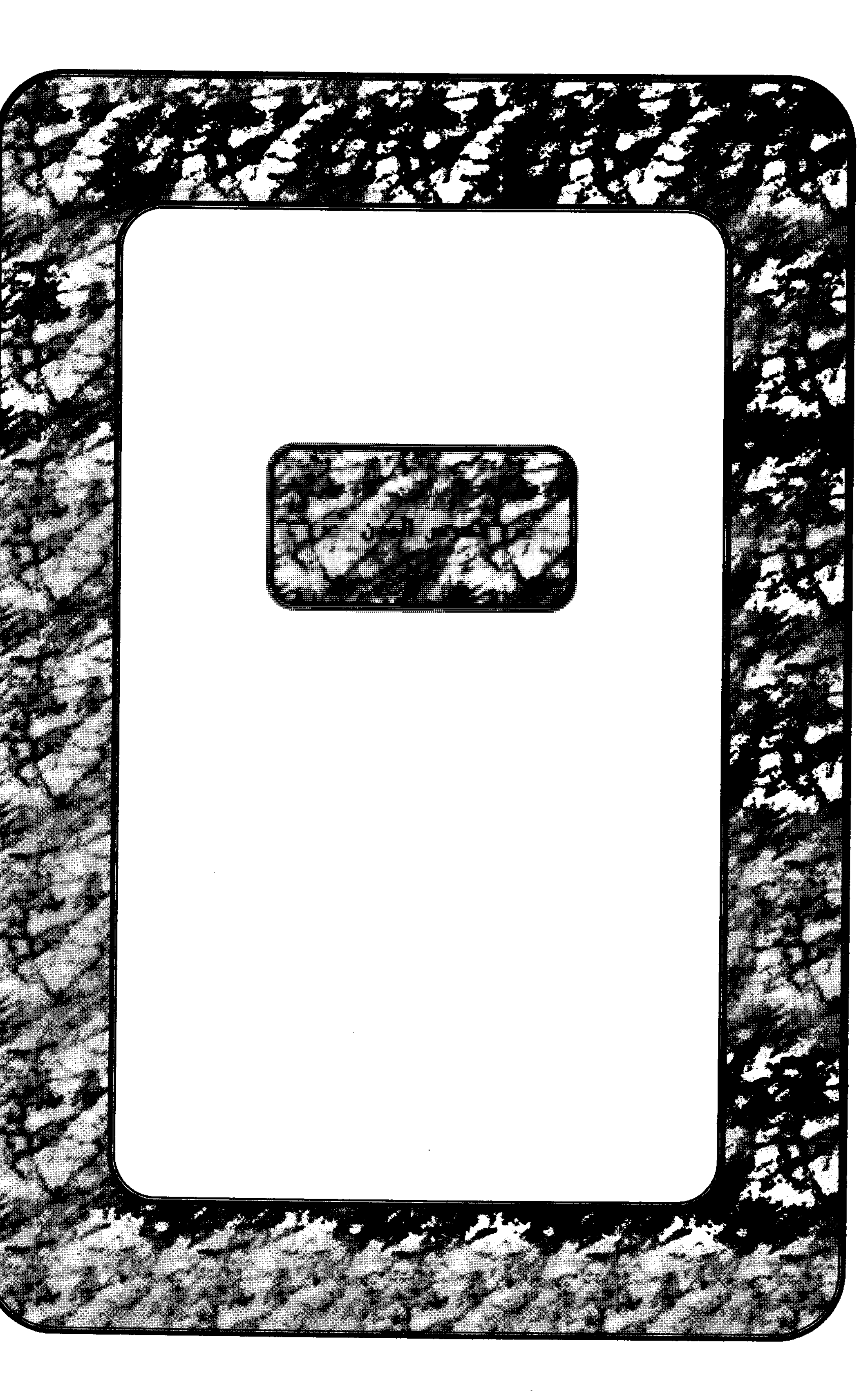
١٨١	" إِسْتَيْقِظْ! لِمَاذَا تَتَغَافَى يَا رَبُّ "	٤٤ : ٢٣	٩٢
١٨٢	" لِيَبْغَتْهُمُ الْمَوْتُ: لأَنَّ فِي مَسَاكِنِهِمْ فِي...	٥٥ : ١٥	٢١٤
١٨٣	" جَبَلُ اللهِ جَبَلُ بَاشَانَ, جَبَلُ أَسْنِمَةٍ...	٦٨ : ١٥	١٢٣
١٨٤	" فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ! كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ...	٧٨ : ٦٥	٩٢
١٨٥	" أَنْتَ يَا رَبُّ صَالِحٌ وَغَفُورٌ، وَكَثِيرُ...	٨٦ : ٥	١٠٥
١٨٦	" وَجَدْتُ دَاوُدَ عَبْدِي بِدُهْنِ قُدْسِي مَسَحْتُهُ...	٨٩ : ٢٠	١٢٠
١٨٧	" لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ...	٨٩ : ٣٤	١٢٠
١٨٨	" غَضِبْتَ عَلَى مَسِيحِكَ نَقَضْتَ عَهْدَ عَبْدِكَ...	٨٩ : ٣٩	١٢١
١٨٩	" الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ وَالَّذِي يَشْفِي...	١٠٣ : ٣	١٠٥
١٩٠	" عَدْلُكَ عَدْلٌ إِلَى الدَّهْرِ، وَشَرِيعَتُكَ...	١١٩ : ١٤٢	٩٩
١٩١	" الرَّبُّ صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَدَعُ...	١٢١ : ٣	٩٢
٢٠ – سِفْر الأمثال			
١٩٢	" فِي كُلِّ مَكَانٍ عَيْنَا الرَّبِّ مُرَاقِبَتَانِ...	١٥ : ٣	٩٤
١٩٣	" الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ, وَيُطْلِقُ صَوْتَهُ...	٢٠ : ٢	١١٢
١٩٤	" اَلْهَاوِيَةُ وَالْهَلاَكُ لاَ يَشْبَعَانِ "	٢٧ : ٣٠	٢١٤
١٩٥	" النَّارُ لاَ تَقُولُ: كَفَا "	٣٠ : ١٦	٢١٤
٢٢ – سِفْر نشيد الأنشاد			
١٩٦	" الْهَاوِيَةِ لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارِ لَظَى الرَّبِّ ...	٨ : ٦	٢١٤
٢٣ – سِفْر إشعياء			
١٩٧	" وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحًا يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ...	٥ : ١١	١٧٤
١٩٨	" رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ...	٦ : ١	١١٦
١٩٩	" خُذْ لِنَفْسِكَ لَوْحًا كَبِيرًا، وَاكْتُبْ عَلَيْهِ...	٨ : ١	١٣٢
٢٠٠	" لاَ يَرْحَمُ يَتَامَاهُ وَأَرَامِلَهُ "	٩ : ١٧	١٠٧
٢٠١	" آهِ! ضَجِيجُ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ تَضِجُّ كَضَجِيجِ...	١٧ : ١٢	٩٧
٢٠٢	" لاَ يُغْفَرَنَّ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ حَتَّى تَمُوتُوا "	٢٢ : ١٤	١٠٦

الرقم	النص	الموضع	الصفحة
٢٢٧	" لاَ تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ وَلاَ بَنُوكُمْ إِلَى الأَبَدِ...	٣٥ : ٦	١٧٣
٢٢٨	" إِنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُمْ...	٤٢ : ١٠	٨٥
٢٢٩	" وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ...	٤٤ : ٢٢	٩١
	٢٦ – سِفْر حزقيال		
٢٣٠	" وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ...	١ : ١	١٤٠
٢٣١	" وَرَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ نَارٍ وَلَهَا لَمَعَانٌ مِنْ...	١ : ٢٧	١٤٠
٢٣٢	" يَا ابْنَ آدَمَ، كُلُّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ...	٣ : ١٠	١٣٧
٢٣٣	" فَكَلَّمْتُ الْمَسْبِيِّينَ بِكُلِّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي...	١١ : ٢٥	١٣٧
٢٣٤	" أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ, يَأْتِي فَأَفْعَلُهُ لاَ أُطْلِقُ...	٢٤: ١٤	٨٣
	٢٧ – سِفْر دانيال		
٢٣٥	" لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ, وَشَعْرُ رَأْسِهِ...	٧ : ٩	١١٠
٢٣٦	" وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ...	٨ : ١٥	١٨٥
٢٣٧	" وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي...	٩ : ٢٠	١٨٦
٢٣٨	" لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ...	١٠ : ١٢	١٨٤
٢٣٩	" فَالآنَ أَرْجِعُ وَأُحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ...	١٠ : ٢٠	١٨٤
٢٤٠	" وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ...	١٢ : ١	١٨٤
٢٤١	" وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ...	١٢ : ٢	٢٠٥
٢٤٢	" وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ...	٢١ : ٢	٣٥
	٢٨ – سِفْر هوشع		
٢٤٣	" أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ...	١ : ٢	١٦٨
٢٤٤	" وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ, وَإِلهًا سِوَايَ لَسْتَ...	١٣ : ٤	١١٣
	٣٠ – سِفْر عاموس		
٢٤٥	" إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ...	٣ : ٢	١٠٦
٢٤٦	" فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى هذَا فَهُوَ أَيْضًا لاَ يَكُونُ...	٧ : ٣	٨٥

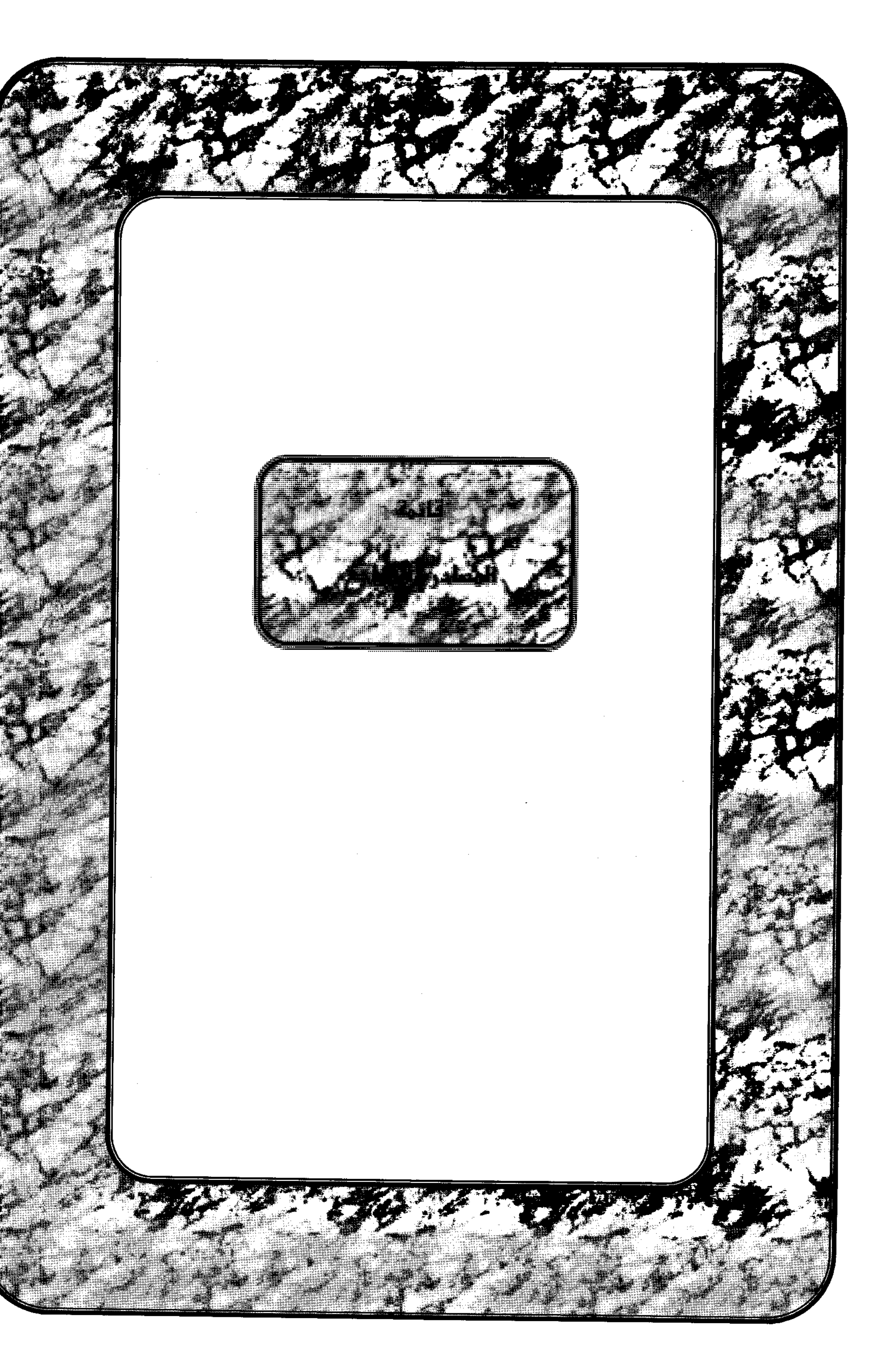
٣٢ – سِفْر يونان			
٢٤٧	" نَدِمَ اللهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ...	٣ : ١٠	٨٥
٣٣ – سِفْر ميخا			
٢٤٨	" مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلُكَ غَافِرُ الإِثْمِ وَصَافِحٌ عَنِ...	٧ : ١٨	١٠٦
٣٤ – سِفْر ناحوم			
٢٤٩	" اَلرَّبُّ إِلهٌ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ, الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو...	١ : ٢	١٠٦
٣٥ – سِفْر حبقون			
٢٥٠	" وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّى "	٣ : ٥	١١٠
٣٨ – سِفْر زكريا			
٢٥١	" فَأَجَابُوا مَلاَكَ الرَّبِّ وَقَالُوا: قَدْ جُلْنَا..	١ : ١١	١٩٥
٢٥٢	" اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ...	٢ : ١٣	٩٢
٢٥٣	" فَأَخَذْتُ عَصَايَ لأَنْقُضَ عَهْدِي الَّذِي...	١١ : ١٠	١٢١


فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المُترجم لهم في البحث



فهرس المُدن المترجم لها في البحث



قائمة المصادر والمراجع

ت	اسم المؤلف وعنوان الكتاب
	القرآن الكريم
١	**الإبانة عن أصول الديانة** – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ت (٣٢٤هـ), دار الأنصار, القاهرة, ط١, ١٣٩٧هـ, تحقيق: د. فوقية حسين محمود.
٢	**الإتقان في علوم القرآن** – أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), دار الفكر, لبنان, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: سعيد المندوب.
٣	**إثبات صفة العلو** – أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠هـ), الدار السلفية, الكويت, ط١, ١٤٠٦هـ, تحقيق: بدر عبد الله البدر.
٤	**الأحكام الشرعية الكبرى** – عبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين الأزدي الأندلسي، المعروف بابن الخراط ت (٥٨١هـ), مكتبة الرشد, المملكة العربية السعودية – الرياض, ط١, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م, تحقيق: حسين عكاشة.
٥	**أحكام القرآن** – أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ت (٣٧٠هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٣١٥هـ/ ١٩٩٤, تحقيق: عبد السلام محمد علي.
٦	**أخبار الزمان ومن أباده الحدثان** – أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي ت (٣٤٦هـ), دار الأندلس للطباعة والنشر, بيروت, ط٢, ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
٧	**الاختلافات بين القرّائين والربانيين** – د. محمد الهواري, دار الزهراء للنشر, القاهرة, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٨	**أدب الكاتب** - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدِّينوري ت (٢٧٦هـ), المكتبة التجارية, مصر, ط٤, ١٩٦٣م, تحقيق: محمد عبد الحميد.
٩	**الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها** - د. إبراهيم محمد إبراهيم, مطبعة الأمانة، مصر، ط١, ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .
١٠	**إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات** - محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
١١	**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** - أبو السعود محمد بن محمد العمادي ت (٩٨٢هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت.
١٢	**أساطير اليهود** - لويس جنز برج عالم تلمودي من قادة اليهودية المحافظين, دار الكتاب العربي, دمشق, ط١, ٢٠٠٧م, ترجمة: حسن حمدي السماحي.
١٣	**أسباب النزول** - علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ت (٤٦٨هـ), مؤسسة الحلبي وشركائه, القاهرة, ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
١٤	**أسرار الانقلاب العثماني** - مصطفى طوران, دار السلام, القاهرة - مصر, ١٩٧٧م, ترجمة: كمال خوجة.
١٥	**الإسلام والأديان دراسة مقارنة** - د. مصطفى حلمي, دار الدعوة, الإسكندرية - مصر, ط١, ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٦	**الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين** - د. عماد علي عبد السميع, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١٧	**الأسماء والصفات** - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت(٤٥٨هـ), مكتبة السوادي, المملكة العربية السعودية, جدة, ط١, ١٤٢١هـ, تحقيق: عبد الله محمد الحاشدي.
١٨	**الأصيل والدخيل في نص العهد القديم** - يوسف داغر المخلص (الأب), مجلة الرسالة المخلصية, ١٩٥٦م.

الرقم	المصدر
١٩	**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** - محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ), دار الفكر, بيروت, ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م, تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
٢٠	**أظهار الحق** - رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي ت (١٣٠٨هـ), الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, السعودية, ط١, ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م, دراسة وتحقيق: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي.
٢١	**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت(٤٥٨هـ), دار الآفاق الجديدة, بيروت, ط١, ١٤٠١هـ, تحقيق: أحمد عصام الكاتب.
٢٢	**الأعلام** - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي ت (١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين, بيروت, ط١٥, ٢٠٠٢م.
٢٣	**أعلام النبوة** - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت (٤٥٠هـ), دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٩٨٧م, تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.
٢٤	**الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام** - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ت (٦٧١هـ) , دار التراث العربي, القاهرة، ١٣٩٨هـ, تحقيق: د. أحمد حجازي السقا.
٢٥	**إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الحنبلي الدمشقي, المعروف بـ(ابن قيم الجوزية) ت (٧٥١هـ), دار المعرفة, بيروت, ط٢, ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م, تحقيق: محمد حامد الفقي.
٢٦	**إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم** - السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ت (٥٧٠هـ), دار الجيل, بيروت, ط٣, ١٩٩٠م, تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي.

٢٧	**الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية** - محمد علي (المبشر بالإنجيل سابقاً), مطبعة المنار, مصر, ط١, ١٩٩٩م.
٢٨	**اكتفاء القنوع بما هو مطبوع** - أدورد فنديك, دار صادر, بيروت, ١٣١٧هـ/ ١٨٩٦م.
٢٩	**الأمانات والاعتقادات** – سعديا الفيومي, طبعة لندن, ١٨٨٢م.
٣٠	**أنبياء التوراة والنبؤات التوراتية** - المطران ريجنسكي, دار الينابيع للنشر والتوزيع, دمشق, ط١, ١٩٩٣م, ترجمة آحو يوسف.
٣١	**أنوار التنزيل وأسرار التأويل** – ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت (٦٩١هـ), دار الفكر, بيروت.
٣٢	**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** - أبو بكر جابر بن موسى الجزائري, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, السعودية, ط٥, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٣٣	**بحر العلوم** - أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي ت (٣٧٥هـ), دار الفكر, بيروت, تحقيق: د.محمود مطرجي.
٣٤	**البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الشاذلي ت (١٢٢٤هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٣٥	**البداية والنهاية** - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م, تحقيق: علي شيري.
٣٦	**بذل المجهود في إفحام اليهود** - السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ت (٥٧٠هـ), دار القلم, دمشق- دار الشامية, بيروت, ط١, ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م, تقديم: عبد الوهاب طويلة.
٣٧	**بروتوكولات حكماء صهيون وتعليم التلمود** – شوقي عبد الناصر, دار الاستقلال, بيروت, ١٩٩٠م.

٣٨	**البلدانيات** - الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت (٩٠٢هـ), دار العطاء, السعودية, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م, تحقيق: حسام بن محمد القطان.
٣٩	**بنو إسرائيل** - محمد بيومي مهران, دار المعرفة الجامعية, مصر, ١٩٩٩م.
٤٠	**البيان والتحصيل** - أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت (٤٥٠هـ), دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان, ط٢, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م, تحقيق: د. محمد حجي وآخرين.
٤١	**تأثر اليهودية بالأديان الوثنية** - د. فتحي محمد الزعبي, دار البشر للثقافة والعلوم الإسلامية, طنطا, مصر, ط١, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٤٢	**تاج العروس من جواهر القاموس** - أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ), دار الهداية, الرياض, تحقيق: مجموعة من المحققين.
٤٣	**تاريخ ابن الوردي** - زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ت (٧٤٩ هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٤٤	**تاريخ الأمم والملوك** - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠ هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٠٧هـ.
٤٥	**تاريخ الديانة اليهودية** - محمد خليفة حسن, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, ط١, ١٤١٩هـ.
٤٧	**تاريخ اليعقوبي** - أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن وضاح اليعقوبي ت بعد (٢٩٣هـ), دار صادر, بيروت.
٤٨	**تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم** - محمد عزة دروزه, المكتبة العصرية, بيروت, ط جديدة, ١٣٨٩هـ .
٤٩	**تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم** - محمد عزه دروزه, مكتبة نهضة مصر, الفجالة, ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

الرقم	المرجع
٥٠	**تأريخ دمشق** - علي بن الحسن بن هبة الله ثقة الدين ابن عساكر ت (٥٧١هـ), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: علي شيري.
٥١	**تاريخ سورية الدنيوي والديني** - يوسف إلياس الدبس الماروني المطران ت (١٩٠٧م) المطبعة العمومية الكاثوليكية المارونية, بيروت, ١٩٠٥م.
٥٢	**تاريخ شعب إسرائيل** - ارنيست رينان, طبعة باريس (الفرنسية), ١٩٢٧م.
٥٣	**تأويل مختلف الحديث** - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدِّينوري ت (٢٧٦هـ), دار الجيل, بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م, تحقيق: محمد زهري النجار.
٥٤	**التحرير والتنوير** - محمد الطاهر بن عاشور ت (١٣٩٣هـ), دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٥٥	**تحفة المحتاج بشرح المنهاج** - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ت (٩٧٤هـ) دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, تحقيق: عبد الله محمود عمر محمد.
٥٦	**تخجيل من حرف التوراة والإنجيل** - صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي ت (٦٨٨هـ), مكتبة العبيكان, الرياض، المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح.
٥٧	**تراث العهد القديم** - ترجمة: زكي سوس, دار الكرنك, القاهرة - مصر, ١٩٦٥م.
٥٨	**التراث اليهودي الصهيوني** - د. صبري جرجس, عالم الكتب, القاهرة, ١٩٧٠م.
٥٩	**الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة** - الدكتورة سلوى ناظم.
٦٠	**التعريفات** - علي بن محمد بن علي الجرجاني ت (٨١٦هـ), دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٤٠٥هـ, تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٦١	**تفسير ابن أبي حاتم** - أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧هـ), المكتبة العصرية, صيدا, مصر, تحقيق: أسعد محمد الطيب.
٦٢	**تفسير البحر المحيط** - محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسي ت (٧٤٥هـ), دار الكتب العلمية,بيروت, ط١, ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م, تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود, و علي محمد معوض.
٦٣	**تفسير القرآن الحكيم** (الشهير بتفسير المنار) - محمد رشيد بن علي رضا ت (١٣٥٤هـ), الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠م.
٦٤	**تفسير القرآن العظيم** - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤هـ), دار طيبة, الرياض, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, المحقق: سامي بن محمد سلامة.
٦٥	**التقرير والتحبير في علم الأصول** - أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن أمير الحاج ت (٨٧٩هـ), دار الفكر, بيروت, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٦٦	**التلمود أصله وتسلسله وآدابه** - د. شمعون يوسف مويال, مطبعة العرب, تونس, ١٩٠٩م.
٦٧	**التلمود تأريخه وتعاليمه** - ظفر الإسلام خان, دار النفائس, بيروت, ط٧, ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
٦٨	**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ت (٤٦٣هـ), وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب، ١٣٨٧هـ, تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري.
٦٩	**التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل** – محمد قاسم محمد, مطابع سن برس, القاهرة.
٧٠	**تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث اليهودية النصرانية الإسلام** – سعد بن منصور بن كمُّونة, دار الأنصار, مصر.



الرقم	المرجع
٧١	**تهذيب الأسماء واللغات** - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الحوراني ت (٦٧٦هـ), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٩٦م, تحقيق: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر.
٧٢	**تهذيب اللغة** – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت (٣٧٠هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ٢٠٠١م, تحقيق: محمد عوض مرعب.
٧٣	**التوراة السامريّة** - ترجمة الكاهن السامري: أبو الحسن إسحاق الصوري، دار الأنصار، القاهرة، ط١, ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م, تحقيق: د. أحمد السقا.
٧٤	**التوراة الهيروغليفية** - د. فؤاد حسنين علي, دار الكتاب العربي, القاهرة.
٧٥	**التوراة دراسة وتحليل** - محمد شلبي شتيوي, مكتبة الفلاح, الكويت, ط١, ١٩٨٦م.
٧٦	**التوراة والإنجيل والقرآن والعلم** - موريس بوكاي, المكتب الإسلامي, بيروت, ط٣, ١٩٩٠م, ترجمة: الشيخ حسن خالد.
٧٧	**التوقيف على مهمات التعاريف** – محمد عبد الرؤوف المنّاوي ت (١٠٣١هـ), دار الفكر المعاصر, بيروت, دمشق, ط١, ١٤١٠هـ, تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
٧٨	**التيسير بشرح الجامع الصغير** - زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي ت (١٠٣١هـ), مكتبة الإمام الشافعي, الرياض, ط٣, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٧٩	**جامع البيان في تأويل القرآن** - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ), مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١, ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠١م, تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٨٠	**الجامع الصحيح** – أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت (٢٦١ هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٨١	**الجامع الصحيح المختصر** - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦ هـ), دار ابن كثير، اليمامة, بيروت, ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: د. مصطفى أديب البغا.
٨٢	**الجامع الصحيح سنن الترمذي** - محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ت (٢٧٩هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين.
٨٣	**الجامع لأحكام القرآن** - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي ت (٦٧١ هـ), دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية,ط, ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م, تحقيق: هشام سمير البخاري.
٨٤	**الجديد في الحكمة** - سعيد بن منصور بن كمونة ت (٦٨٣هـ), مطبعة جامعة بغداد، العراق, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، تحقيق: حميد مرعيد الكبيسي.
٨٥	**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين** - نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين الآلوسي ت (١٣١٧هـ), مطبعة المدني, القاهرة, ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٨٦	**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت (٧٢٨هـ), دار العاصمة, الرياض, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٤هـ, تحقيق: د. علي حسن ناصر, د. عبد العزيز إبراهيم العسكر, د. حمدان محمد.
٨٧	**الجواهر الحسان في تفسير القرآن** – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي ت (٨٧٥ هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, تحقيق: علي محمد معوض, عادل أحمد عبد الموجود.
٨٨	**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, ابن قيم الجوزية ت (٧٥١ هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.
٨٩	**الحاوي الكبير** - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت (٤٥٠هـ), دار الفكر, بيروت – لبنان.

٩٠	**حجية التوراة** – د. أحمد الحُوفي, مؤسسة الخليج العربي, القاهرة, ط١, ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٩١	**الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة** - أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا السنيكي الأنصاري ت (٩٢٦هـ), دار الفكر المعاصر, بيروت, ط١, ١٤١١هـ, تحقيق: د. مازن المبارك.
٩٢	**خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود** - إبراهيم الدسوقي عبد الرحمن, دار الكتاب العربي, القاهرة – دمشق, ط١, ٢٠٠٨م.
٩٣	**دائرة المعارف** - بطرس بن بولس البستاني ت (١٨٨٣م), دار المعرفة, بيروت, ١٨٨٢م.
٩٤	**دائرة المعارف الكتابية** - دار الثقافة, القاهرة, الطبعة الثانية, بدون تأريخ.
٩٥	**الدر المصون في علم الكتاب المكنون** - أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ت (٧٥٦هـ), دار القلم, دمشق, ط١, ١٣٠٦هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: أحمد محمد الخراط.
٩٦	**الدر المنثور** - عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), دار الفكر, بيروت، ١٩٩٣م.
٩٧	**دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** - د. سعود بن عبد العزيز الخلف, مكتبة أضواء السلف, الرياض, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٩٨	**دراسات في الأديان والفرق** - سعيد البيشاوي وآخرون, دار الإتحاد, عمان, ط١, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٩٩	**دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند** – د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي, مكتبة الرشد, المملكة العربية السعودية, الرياض, ط١, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٠٠	**دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة** - موريس بوكاي, دار المعارف, القاهرة, ط٤, ١٩٧٧م.

١٠١	**دقائق التفسير** – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت (٧٢٨هـ), مؤسسة علوم القرآن, دمشق, ط٢, ١٤٠٤هـ, تحقيق: د. محمد السيد الجليند.
١٠٢	**دلالة الحائرين** – أبو عمران موسى بن ميمون الأندلسي اليهودي ت (٦٠١هـ), مطبعة جامعة أنقرة, تركيا, ١٩٧٢م.
١٠٣	**دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية** – د. محمد زغروت, دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة.
١٠٤	**الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** – أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), دار ابن عفان, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري.
١٠٥	**ديوان السَمَوْأل** – السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي ت (٦٥ ق.هـ), دار الجيل , بيروت, ط١, ١٤١٦هـ, تحقيق: د. واضح الصمد.
١٠٦	**رسالة في اللاهوت والسياسة** – باروخ سبينوزا, (ترجمة وتقديم): د. حسن حنفي, الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, القاهرة, ١٩٧١م, مراجعة: د. فؤاد زكريا.
١٠٧	**روح الإسلام** – سيد أمير علي، تعريب: عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢, ١٩٦٨م .
١٠٨	**روح البيان في تفسير القرآن** – إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ت(١١٢٧هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت.
١٠٩	**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** – أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي ت (١٢٧٧هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت.
١١٠	**الروض المعطار في خبر الأقطار** – أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحِميري ت (٩٠٠هـ), مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت, طبع على مطابع دار السراج, ط٢, ١٩٨٠م, تحقيق: إحسان عباس.

١١١	**الروض المعطار في خبر الأقطار** - أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري ت (٩٠٠هـ), مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت, ط٢, ١٩٨٠م. تحقيق: إحسان عباس.
١١٢	**زاد المسير في علم التفسير** - جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي ت (٥٩٧هـ), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله.
١١٣	**زاد المعاد في هدي خير العباد** - ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ت (٧٥١هـ), مؤسسة الرسالة, بيروت, مكتبة المنار الإسلامية, الكويت, ط٢٧, ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
١١٤	**السنة** - عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ) , دار ابن القيم, المملكة العربية السعودية – الدمام, ط١, ١٤٠٦هـ, تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.
١١٥	**سنن ابن ماجة** - أبو عبد الله محمد بن يزيد ماجه القزويني ت (٢٧٣هـ), دار الفكر, بيروت, تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي.
١١٦	**سنن أبي داود** - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ت (٢٧٥هـ), دار الفكر, بيروت, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, تعليق: كمال يوسف الحوُت.
١١٧	**سنن الدارمي** - عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ت (٢٥٥هـ), دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٤٠٧هـ, تحقيق: فواز أحمد زمرلي, وخالد السبع العلمي.
١١٨	**السنن القويم في تفسير العهد القديم** – مجموعة من اللاهوتيين, نشر وطبع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى, بيروت, ١٩٧٣م.
١١٩	**سنن النسائي الكبرى** – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ) دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤١١هـ/ ١٩٩١م, تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن.

١٢٠	**سير أعلام النبلاء** – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت (٧٤٨هـ), مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٩, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
١٢١	**شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك** – محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ت (١١٢٢هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١١هـ.
١٢٢	**شرح العقيدة الطحاوية** – محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي ت (٧٩٢هـ), دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, مصر, ط١, ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م, تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني.
١٢٣	**الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر** – أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الكوفي ت (١٥٠هـ), مكتبة الفرقان, عجمان, ط١، ١٩٩٩م, تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس.
١٢٤	**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ت (٨٢١هـ), دار الفكر, دمشق, ط١، ١٩٨٧م, تحقيق: د.يوسف علي طويل.
١٢٥	**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** – إسماعيل بن حماد الجوهري ت (٣٩٣هـ), دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
١٢٦	**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** – أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ت (٣٥٤هـ), مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٢, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م, تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
١٢٧	**صحيح ابن خزيمة** – أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ت (٣١١هـ), المكتب الإسلامي, بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م, تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
١٢٨	**ضحى الإسلام** – احمد أمين, مطبعة الاعتماد, مصر, ١٩٣٤م.

١٢٩	**طرح التثريب في شرح التقريب** - أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت (٨٠٦هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ٢٠٠٠م, تحقيق: عبد القادر محمد علي.
١٣٠	**طريق الهجرتين وباب السعادتين** - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الحنبلي الدمشقي, المعروف بـ(ابن قيم الجوزية), دار ابن القيم, الدمام, المملكة العربية السعودية, ط٢, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م, تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.
١٣١	**عالم الملائكة أسراره وخفاياه** – مصطفى عاشور, مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع- بولاق, القاهرة.
١٣٢	**العظمة** - أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني ت(٣٦٩هـ), دار العاصمة, الرياض, ط١, ١٤٠٨هـ, تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
١٣٣	**العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها** - خالد رحال محمد الصلاح, دار العلوم العربية, بيروت, ط١, ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.
١٣٤	**العقيدة** – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ), رواية أبي بكر الخلال, دار قتيبة, دمشق, ط١, ١٤٠٨هـ, تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان.
١٣٥	**عقيدة المؤمن** – أبو بكر جابر بن موسى الجزائري, مكتبة العلوم والحكم, المملكة العربية السعودية, ط١, ٢٠٠٤م.
١٣٦	**العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية** - سعد الدين السيد صالح, دار الصفا, القاهرة, ط٢, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
١٣٧	**العقيدة في ضوء الكتاب والسنة, المجلد الأول, العقيدة في الله** – د. عمر سليمان الأشقر, دار النفائس, عمّان, الأردن, ط١٢, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١٣٨	**العلو للعلي الغفار** - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ت (٧٤٨هـ), مكتبة أضواء السلف, الرياض, ط١, ١٩٩٥م, تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود

١٣٩	**غرائب القرآن ورغائب الفرقان** - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت (٤٠٦هـ), دار الكتب العلمية, يروت, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: الشيخ زكريا عميران.
١٤٠	**غريب القرآن** – أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ت (٣٣٠هـ), دار قتيبة, دمشق, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م, تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران.
١٤١	**فتح الباري شرح صحيح البخاري** - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت (٨٥٢هـ), دار المعرفة, بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٤٢	**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** - محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠هـ), دار الفكر, بيروت.
١٤٣	**الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات** - عبد المجيد همو, الأوائل للنشر والتوزيع, دمشق, ط٢, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١٤٤	**الفروق اللغوية** - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت (٣٩٥هـ), مؤسسة النشر الإسلامي, قم, ط١, ١٤١٢هـ.
١٤٥	**الفصل في الملل والأهواء والنحل** - أبو محمد أحمد بن علي بن سعيد بن حزم الظاهري ت (٤٥٦هـ), دار الجيل, بيروت, ط٢, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة.
١٤٦	**فصول من الكتاب المقدس**- عزرا حداد, مطبعة الاعتماد, بغداد, ط١, ١٩٤٧م, إصدار لجنة المدارس الإسرائيلية ببغداد.
١٤٧	**فضح التلمود** – الأب آي بي براناتيس, إعداد: زهدي الفاتح, دار النفائس, بيروت, ط٢, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٤٨	**الفكر الديني الإسرائيلي** - د. حسن ظاظا, منشورات معهد البحوث والدراسات العربية, القاهرة, ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
١٤٩	**الفكر الديني اليهودي, أطواره ومذاهبه** – د. حسن ظاظا, دار القلم, دمشق, ط٢, ١٤٠٧هـ.

١٥٠	**فهرس الكتاب المقدس** – الدكتور جورج يوسف, دار الثقافة, القـاهرة, ط٧, ١٩٩١م.
١٥١	**في الطريق إلى الإسلام** – د. احمد نسيم سوسة, المطبعة السلفية, القـاهرة, ١٣٥٥هـ/ ١٩٦٣م.
١٥٢	**في مقارنة الأديان بحوث ودراسات** – د. محمد عبد الله الشرقاوي, دار الجيل, بيروت, ط٢, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
١٥٣	**فيض القدير شرح الجامع الصغير** – زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي ت (١٠٣١هـ), دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط١, ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م, ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام.
١٥٤	**قاموس الكتاب المقدس** – نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين, دار الثقافة, القاهرة, ط١٠, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
١٥٥	**القاموس المحيط** – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧هـ), مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٥٦	**القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يتفرقان** – حسن مصطفى الباش, دار قتيبة, دمشق, ط١, ١٩٩٧م.
١٥٧	**قصة الحضارة** – ول ديورانت, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القـاهرة, ١٩٦٤م, ترجمة: جماعة من العلماء.
١٥٨	**قصص الأنبياء** – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤هـ), دار الفيحاء, دمشق, ط١, ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
١٥٩	**قضية الإلوهية بين الفلسفة والدين، الكتاب الثاني، الله والإنسان** – عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، مصر، ط١, ١٩٦٢م.
١٦٠	**الكامل في التاريخ** – أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف (ابن الأثير) ت (٦٣٠هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٥هـ, تحقيق: عبدالله القاضي.

١٦١	**كتاب الأم** – أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي ت (٢٠٤), دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ط٢, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٦٢	**كتاب العين** – الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ), دار ومكتبة الهلال, بيروت, تحقيق: د. مهدي المخزومي, د. إبراهيم السامرائي.
١٦٣	**كتاب الكليات** – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ت (١٠٩٤هـ), مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: عدنان درويش, محمد المصري.
١٦٤	**الكتاب المقدس** – المطبعة الكاثوليكية, منشورات دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م.
١٦٥	**الكتاب المقدس** – تم جمعه في جي. سي. سنتر, مصر الجديدة, القاهرة, ط٥, ١٩٩٤م.
١٦٦	**الكتاب المقدس في الكنيسة** – لجنة التعليم المسيحي في المهجر, المنشورات الأرثوذكسية, طرابلس, ط٢, ١٩٨٥م, تعريب: إبراهيم سروج.
١٦٧	**كتاب النجاة** – أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ت (٤٢٨هـ), مطبعة بولاق, القاهرة, ١٠١٤هـ/ ١٥٩٣م.
١٦٨	**الكتب التاريخية في العهد القديم** – د. مراد كامل, المطبعة الفنية الحديثة, القاهرة, ١٩٦٧م.
١٦٩	**الكتب المقدسة في ميزان التوثيق** – عبد الوهاب عبد السلام طويلة, دار السلام, مصر, ط٢, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٧٠	**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت (٥٣٨هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
١٧١	**الكشف والبيان** – أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ت (٤٢٧هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نضير الساعدي.

١٧٢	**الكنز الجليل في تفسير الإنجيل** - د. وليم إدي، طبع ونشر مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م.
١٧٣	**الكنز المرصود في قواعد التلمود** - د. وهلنج, (ترجمة) د. يوسف حنا نصر الله, دار العلوم, بيروت, ودار القلم, دمشق, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٧٤	**كيف وصلنا العهد القديم** - أحد الآباء الراهبات, الأقباط الأرثوذكس, القاهرة, ١٩٨٣م.
١٧٥	**لباب التأويل في معاني التتريل** (الشهير بتفسير الخازن) - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت (٧٤١هـ), دار الفكر, بيروت - لبنان, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٧٦	**اللباب في علوم الكتاب** - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
١٧٧	**لسان العرب** - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور ت (٧١١هـ), دار المعارف, القاهرة, تحيقق: عبد الله علي الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي.
١٧٨	**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد** - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠هـ), الدار السلفية, الكويت, ط١, ١٤٠٦هـ, تحقيق: بدر بن عبد الله البدر.
١٧٩	**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** - شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ت (١١٨٨هـ), مؤسسة الخافقين ومكتبتها, دمشق, ط٢, ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٨٠	**مبادىء العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم** - سعيد إسماعيل.
١٨١	**المجتبى من السنن** - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ), مكتب المطبوعات الإسلامية, حلب, ط٢, ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

١٨٢	**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧هـ), دار الفكر، بيروت, ١٤١٢هـ.
١٨٣	**مجموع الفتاوى** - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ), مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،ط١, ١٤١٦هـ/١٩٩٥م, المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
١٨٤	**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت (٥٤٢هـ), دار الكتب العلمية, لبنان, ط١, ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م, تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.
١٨٥	**مختار الصحاح** - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت (٧٢١هـ), مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م, تحقيق: محمود خاطر.
١٨٦	**المخصص** - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت (٤٥٨هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق : خليل إبراهيم جفال.
١٨٧	**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** - محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابو عبد الله ان قيم الجوزية ت (٧٥١ هـ), دار الكتاب العربي, بيروت, ط٢, ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م, تحقيق: محمد حامد الفقي.
١٨٨	**مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (المشهور بتفسير النسفي) - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت (٧١٠هـ), دار النفائس, بيروت, ٢٠٠٥م, تحقيق: مروان محمد الشعار.
١٨٩	**المدخل إلى الكتاب المقدس** - حبيب سعيد, دار التأليف والنشر الكنيسة الأسقفية, القاهرة, بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الأقصى.
١٩٠	**المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم** - د. محمد علي البار, دار القلم, دمشق, ط١, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٩١	**المستدرك على الصحيحين** - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري ت (٤٠٥هـ), دار المعرفة, بيروت - لبنان, والطبعة مذيلة بالتلخيص للحافظ الذهبي.
١٩٢	**مسند أبي يعلى** - أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ت (٣٠٧هـ), دار المأمون للتراث, دمشق, ط١, ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م, تحقيق: حسين سليم أسد.
١٩٣	**مسند الإمام احمد بن حنبل** - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت (٢٤١هـ), مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.
١٩٤	**مصادر الشعر الجاهلي** - ناصر الدين الأسد, دار المعارف, مصر, ط٧, ١٩٨٨م.
١٩٥	**المصباح المنير** - أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت (٧٧٠هـ), المكتبة العصرية, بيروت, تحقيق: يوسف الشيخ محمد.
١٩٦	**المصنف** - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ت (٢١١هـ), المكتب الإسلامي, بيروت, ط٢, ١٤٠٣هـ, تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
١٩٧	**المصنف في الأحاديث والآثار** - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت (٢٣٥هـ), مكتبة الرشد, الرياض, ط١, ١٤٠٩هـ, تحقيق: كمال يوسف الحوت.
١٩٨	**معالم التنزيل** - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٠هـ), دار طيبة للنشر والتوزيع, الرياض, ط٤, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م, تحقيق: محمد عبد الله النمر, عثمان جمعة ضميرية, سليمان مسلم الحرش.
١٩٩	**معجم البلدان** – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت (٦٢٦هـ), دار الفكر, بيروت, ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٠٠	**المعجم الفلسفي** – د. جميل صليبا, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ط١, ١٩٧١م.
٢٠١	**المعجم الكبير** – أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني ت (٣٦٠هـ) مكتبة العلوم والحكم, الموصل – العراق, ط٢, ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٢٠٢	**معجم المؤلفين** – عمر رضا كحالة ت (١٤٠٨هـ), مكتبة المثنى, دار إحياء التراث العربي, بيروت.
٢٠٣	**المعجم الوسيط** – إبراهيم مصطفى, أحمد الزيات, حامد عبد القادر, محمد النجار, دار الدعوة, الإسكندرية, تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٢٠٤	**معجم مقاليد العلوم** – أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), مكتبة الآداب, القاهرة, ط١, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م, تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة.
٢٠٥	**معجم مقاييس اللغة** – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت (٣٩٥هـ), دار الفكر, بيروت, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م, تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٢٠٦	**مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم** – عبد الوهاب عبد السلام طويلة, دار القلم, دمشق.
٢٠٧	**مفاتيح الغيب** – فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت (٦٠٤هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٠٨	**مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** – محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية ت (٧٥١ هـ), دار الكتب العلمية, بيروت.
٢٠٩	**مفصل العرب واليهود في التاريخ** – د. احمد سوسة, دار الحرية, بغداد, العراق, ١٩٨١م,
٢١٠	**المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام** – د. جواد علي, دار الساقي, بيروت, ط٤, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢١١	**مقارنة الأديان, اليهودية** - د. احمد شلبي, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط٨, ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٢١٢	**الملل والنحل** - محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت (٥٤٨هـ), دار المعرفة, بيروت ، ١٤٠٤, تحقيق : محمد سيد كيلاني.
٢١٣	**من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني** - د. احمد حجازي السقا, دار الأنصار, القاهرة, ط١, ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢١٤	**مناهل العرفان في علوم القرآن** - محمد عبد العظيم الزرقاني ت (١٣٦٧هـ), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٩٦م, تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
٢١٥	**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** - أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت (٥٩٧ هـ), دار صادر, بيروت, ١٣٥٨هـ.
٢١٦	**المنجد في اللغة والأدب والعلوم** - لويس بن نقولا معلوف ت (١٣٦٥هـ), وفردينان توتل, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ط١٨, ١٩٦٥م.
٢١٧	**المنطق** - محمد رضا المظفر, مجموعة المحاضرات, منتدى النشر, النجف, ١٣٢٧هـ.
٢١٨	**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** - أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني النووي ت (٦٧٦هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط٢, ١٣٩٢هـ.
٢١٩	**منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة** - د. محمد عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، الرياض، ط٢, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٢٠	**منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان** - علي ناصر فقيهي, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١, ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
٢٢١	**الموسوعة الفقهية الكويتية** - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, الكويت, (من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ) (٤٥ جزءاً). من الجزء: (١ – ٢٣), دار السلاسل, الكويت, ط٢, ومن الجزء: (٢٤ – ٣٨), دار الصفوة, مصر, ط١, ومن الجزء: (٣٩ – ٤٥), طبعة الوزارة, ط٢.

٢٢٢	**موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية** – د. رشاد الشامي, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, القاهرة, ط١, ٢٠٠٣م.
٢٢٣	**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** - الندوة العالمية للشباب الإسلامي, الرياض, ط٤, ١٤٢٠هـ, إشراف: د. مانع بن حماد الجهني.
٢٢٤	**موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية** – د. عبد الوهاب محمد المسيري, دار الشروق, بيروت, القاهرة, ط٥, ٢٠٠٩م.
٢٢٥	**موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية** - زكي شنودة, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط١, ١٩٧٤م.
٢٢٦	**موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، المجلد الرابع، مجموعة القرآن والإنسان** – عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
٢٢٧	**الموطأ** (رواية يحيى الليثي) – مالك بن أنس أبو عبد الله بن عامر الأصبحي ت (١٧٩هـ), دار إحياء التراث العربي, مصر, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٢٨	**النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية** – لويس شيخو اليسوعي ت (١٩٢٧م), مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين, بيروت, ١٩١٢م.
٢٢٩	**نقد التوراة** – د. احمد حجازي السقا, دار الجيل, بيروت, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٢٣٠	**نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد** - أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني ت (٢٨٠هـ), مكتبة الرشيد, الرياض, ط١, ١٩٩٨م, تحقيق: د.رشيد حسن الألمعي.
٢٣١	**النكت والعيون** (الشهير بتفسير الماوردي) - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت (٤٥٠هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

٢٣٢	**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الحنبلي الدمشقي, المعروف بـ(ابن قيم الجوزية) ت (٧٥١هـ), دار الآثار للنشر والتوزيع, القاهرة, ط١, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٢٣٣	**الهدى إلى دين المصطفى** - محمد جواد البلاغي ت (١٩٣٣م), المكتبة الحديثية, النجف, ط٢, ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
٢٣٤	**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (المشهور بتفسير الواحدي) — أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ت (٤٦٨هـ), دار القلم, الدار الشامية, دمشق, بيروت, ط١, ١٤١٥هـ, تحقيق: صفوان عدنان داوودي.
٢٣٥	**الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق** - بركات عبد الفتاح دويدار, مطبعة السعادة, القاهرة, ١٩٧٧م.
٢٣٦	**الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام** - اللواء أحمد عبد الوهاب, مكتبة وهبة, القاهرة, ط١, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٣٧	**يهود الدونمة** - محمد علي قطب, دار الأنصار, القاهرة, ط١, ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢٣٨	**اليهود تاريخ وعقيدة** - د. كامل سعفان, دار الاعتصام, القاهرة, طبعة جديدة, ١٩٨١م.
٢٣٩	**اليهود عقيدة وشريعة** - د. أسعد السحمراني, دار النفائس, بيروت, ط١, ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٢٤٠	**اليهود في تاريخ الحضارات الأولى** - د. غوستاف لوبن, عيسى البابلي الحلبي, القاهرة, ١٩٧٠م, ترجمة: عادل زعيتر.
٢٤١	**اليهود واليهودية في العصور القديمة** - د. رشاد الشامي, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, القاهرة, ط١, ١٤٣٠هـ .
٢٤٢	**اليهودية** — محمد بحر عبد الحميد, مكتبة سعيد, القاهرة, ١٩٧٨م.
٢٤٣	**اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية** - د. عرفان عبد الحميد فتاح, دار عمّار, عمان, دار البيارق, بيروت, ط١, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٤٤	**اليهودية واليهود** – د. علي عبد الواحد وافي, دار نهضة مصر, القـــاهرة, ط٣, ٢٠٠٢م.
٢٤٥	**اليهودية واليهودية المسيحية** - د. فؤاد حـــسنين علـــي, معهـــد البحـــوث والدراسات العربية, القاهرة, ١٩٨٦م.
٢٤٦	**اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة** – يُسر محمد سعيد مبيّض, دار الثقافة, الدوحة – قطر, ط١, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢٤٧	**يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية** - د. فرج الله عبد البـــاري, دار الآفاق العربية, القاهرة.

